١

﴿فهرست الجزء الثانى من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

{ الجزء الثاني }

من العقد الفريد للإمام الفاضل الوحيد شهاب
الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي
المالكي تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

{ وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبي اسحق ابراهيم }
{ ابن علي المعروف بالحصري القيرواني المالكي رحمه الله تعالى }

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كتاب الدرة فى التعازى والمراثى﴾

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتعازى بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر بن ذر) سألت أبى ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى ما بال المراثى أشرف أشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر

﴿القول عند الموت﴾ الاصمعى عن معمر عن أبيه قال لقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) أبو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فأنسيت أن أسأله عنها قال أبو بكر وأنا أعلمها هى لا اله الا الله (أبو الحباب) قال لما احتضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم أنى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل ونطماء الهواجر فى الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر (ولما) حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم انك

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿فقر من كلام الاعراب فى ضروب مختلفة﴾ قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ أو أحسن أو أغرب أو أعجب من غلام بدوى لم ير ريفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر واليرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وأنس بالجان فاذا قال الشعر وصف مالم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لاهدى بالاوانس كالدمى
وانى باطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لاديب

كأن الادب غريب من الاعراب فافتخر بما عنده منه

(وقال الطائى) فى فطنتهم يستعطف مالك بن طوق على قومه بنى تغلب

لارقة الحضر اللطيف غذتهم
وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم
كرم النفوس وقلة الآداب

تعلم أنه ما سنح لي أمران لك في أحدهما رضا ولي في الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواي (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدي على الارض عل ربي أن يتعطف علي ويرحمني (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت فقال لي سبقني العابدون وقطع بي والهفاه (موسى الاسواري) قال دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاداه وكأنه الخفاء لم يبق الا راسه فقلت له يا هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذني قبل أن تغطي وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يا بني وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنوني ففعلوا فنظر اليه وقال متمثلا

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت فاحتسبني فان ثواب الله خير لك مني قال والله يا بني لان تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك قال وأنا والله لان يكون ما تحب أحب الي من أن يكون ما أحب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه سلمة بن عبد الملك فاذن له وامره أن يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا امير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشي) عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلته فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فأسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا عن النساء فاذا هي واحدة منهن بينما هي تبكي اذ هي تضحك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الي فأخبرني انه ميت فبكيت ثم أسر الي اني أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم ابن محمد) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها انها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الي خاصتك وأنفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فاليه تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني اليك أرقأ فلا أرقأ وأشكو فلا أشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن غطائي وأعاين جزائي ان فرحا فدائم وان نوحا فمقيم اني اضطلعت امانة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي الا اياه فتبلغت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم وأقمت صلاتي معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة ووري العورة من طوى ممغص تهفو له الاحشاء وتجف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن فاذا أنامت فردي اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ووثارة ما فوقي اتقيت بها أذى البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت) عائشة وأبوها يغمض

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

(ووصف) اعرابي رجلا فقال هو اطهر من الماء وارق طباعا من الهواء وامضى من السيل واهدى من النجم (ووصف) اعرابي رجلا فقال ذاك والله من ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمرأ ظلمه (وقال اعرابي) جلست الى قوم من اهل بغداد فما رأيت ارجح من احلامهم ولا اطيش من اقلامهم (وذكر) اعرابي من بني كلاب رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا اذنين والجواب ذا لسانين ولم ار احدا ارتق لخلل رأي ولا ابعد مسافة روية ومراد طرف منه انما كان يرمي بهمته حيث اشار اليه الكرم ومازال يتحسى مرارة اخلاق الاخوان ويسقيهم عذوبة اخلاقه * وذكر اعرابي رجلا فقال والله لكأن القلوب والالسن ريضت له فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابي اقبح اعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر (قال الاصمعي) وخطبنا اعرابي بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم (قال) المعافر بن نعيم وقفت انا ومعبد بن طوق العنبري على مجلس لبني العنبر وانا على ناقة وهو على حمار فقاموا فابتدؤني فسلموا علي ثم انكفؤا على معبد فقبضوا يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير

فنظر الى وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الى كالغضبان وقال لى قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتى فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

ألا ليتنى لم أعن فى الملك ساعة * ولم أك فى اللذات أعشى النواظر

وكنت كذى طمرين عاش ببلغة * ليالى حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل معاوية) ويزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبى سفيان جالسا فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتصور معاوية به ساعة ثم قال أى بنى ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بنى انى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتقى فقال لى يا معاوية ألا أكسوك قميصا قلت بلى فكسانى قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندى واحتززت ذات يوم فأخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك فى قارورة فاذا مت يا بنى فاغسلنى ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار فى عينى ومنخرى وفمى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفنى ان نفع شئ نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يا بنى ما تغنون عنى من أمر الله شيأ قالوا يا أبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا فقال اسندونى فأسندوه ثم قال اللهم انك أمرتنى فلم آتمر وزجرتنى فلم أزدجر اللهم لا قوى فأنتصر ولا برئ فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر أستغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لابنه عند موته انى لست فى الشرك الذى لو مت عليه أدخلت النار ولا فى الاسلام الذى لو مت عليه أدخلت الجنة فهما قصرت فيه فانى مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان أنامت فلا تبكوا على ولا يتبعنى مادح ولا نائح وشنوا على التراب شنا فليس جنبى الايمن أولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حجرا واذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم (الجزع من الموت) الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثورى فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بعد ذلك اليه فقال ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره (ولما) توفى سعيد بن أبى الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم فى ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المرى دخلت على الحسن وهو فى الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أمثلك يسترجع على الدنيا قال يا بنى ما أسترجع الا على نفسى التى لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر وأصحابه بعث اليهم أكفانهم وأمر بأن تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له أمثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا (البكاء على الميت) الشعبى عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وأنشد

فلئن بكيناه لحق لنا * ولئن تركناه لذاك للصبر

فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفى ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبى صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن

وبالمولى قبل العربى وبالمعجم قبل الشاعر فاسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأ بالكاتب قبل الامى وبالمهاجر قبل الاعرابى وبالراكب قبل راكب الحمار (ووصف) أعرابى قومه فقال ليوث حرب وغيوث جدب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) أعرابى قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغر فيه الحمام * وسئل أعرابى عن صديق له فقال صغرت عياب الود بينى وبينه بعد ما ملئت واكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعى) وسمعت أعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به

والمرء يفرح بالايام يقطعها
وكل يوم مضى يدنى من الاجل

(وذكر) أعرابى مصيبة نالته فقال انها والله مصيبة جعلت سواد الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وهونت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الاسدى

رمى الحدثان نسوة آل حرب
بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا
وانك لو رأيت بكاء هند
ورملة اذ تصكان الخدودا
بكيت بكاء معولة حزين
أصاب الدهر واحدها الفقيدا

(ونظير) هذا التطابق بين السواد

عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم فسمع ذلك أهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان يشق على صفيه ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعي النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفا على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا أصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بني عدي بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال * وخلفت زيدا ثاويا وأتيتني * (ولما) توفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بني المغيرة أن يرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن (وقال) أبو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي شجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق في هذا المعنى)

ألم ترأني يوم جد سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا
نعيذ كما الله الذي أنتما له * ألم تسمعا بالبيضتين المناديا
حبيب دعا والرمل بيني وبينه * فأسمعني سقيا لذلك داعيا

فقال نعيذك الله ونعيذك الله معناه نسألك الله (القول عند المقابر) قال بعضهم خرجنا مع زيد بن على تريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حي قد اخربت * وقبر بأفناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدي الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما أجلسك ههنا قال أنظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التي قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجنادل والثرى (وكان) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال أما المنازل فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وأما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعري ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) علي بن أبي طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصري اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) علي ابن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم

والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومي

يا بياض المشيب سودت وجهي
عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمري لاخفينك جهدي
عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لامنعنك ان تضـ
ـحك في وجه آسف محزون
بسواد فيه ابيضاض لوجهي
وسواد لوجهك الملعون

(سأل) اعرابيان رجلا فحرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غير ممطور وأتيت رجلا بك غير مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو اقم على عدم (قال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا فقد أدرك السعادة من تنبه وأدرك الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا (وقال اعرابي) لرجل اشكر للمنعم عليك وانعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذلك والله فسيح الادب مستحكم السبب من أي اقطاره أتيته تلقى عليه بكرم فعال وحسن مقال (وذم) اعرابي رجلا فقال أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألقى زمامه أوطأه راحلته (وقال اعرابي) خرجت حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع

مما يحبون

(الوقوف على القبور ومابين الموتى) وقف اعرابى على قبر رسول صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وأمرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحى والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من ربه ناداه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكى ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتنى الصلاة عليك لا فاتنى حسن الثناء اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) على بن أبى طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا (ولما) توفى على بن أبى طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن على رضى الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثنى حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائى تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فأغشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكأنكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك أهنت نفسك وانما تريد اكرامها وأتعبتها وانما تريد راحتها أخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمت نفسك قبل أن تموت وقبرتها قبل أن تقبر وعذبتها قبل أن تعذب سجنت نفسك فى بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهى من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت فى جنب ما رغبت وأملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مت شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فأنشد

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض

بلى انما تنفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء غذتك أكف الحق وربيت فى حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا

الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابى)

وقد تعاللت ذميل العنس

بالسوط فى ديمومة كالترس

اذ عرج الليل بروج الشمس

(ومن) مليح الاستعارة فى نحو هذا قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحفنى قميص الشمس (وقال اعرابى) لصاحبه فى شئ ذكره قل ان شاء الله فانها ترضى الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضى الحاجة (وروى) العتبى عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه فى معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهى رقاص بالحمامة قد رميت نفسى فى أجيج سمومه احتمل منه ما أكره لما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد واحسب العتبى صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرنه

وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما

رميت بنفسى فى أجيج سمومه

وبالعيس حتى بض منخرها دما

(أخذ هذا المعنى بعض أصحاب أبى العباس ثعلب) فقال يهجو المبرد

ويوم كتنور الطهاة سجرنه

على أنه منه أحر وأوقد

ظللت به عند المبرد قائلا

فما زلت فى ألفاظه أتبرد

(قال الاصمعى) حجت اعرابية ومعها ابن لها فاصيبت به فلما دفن قامت على قبره وهى وجعة فقالت والله يا بنى لقد غذوتك

شاكة فى الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبى بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزءك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا انتجز موعد الله بحسن العزاء عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء على بن أبى طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحناهم على أهله وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تقلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله قليلا فى الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ما علمت لينطق العلم ويسكت الحلم ثم انشأ يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم بن عدى) قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خالد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخالدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا (المدائنى) قال لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن على عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فأجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبى) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه ثم قالت

ومالى لا أبكى وتبكى قرابتى * وقد ذهبت منا فضول أبى عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان فى قلبى فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد منى رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دفنه ولدا له

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم فى طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جرزا أى بنى لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفنا وأسكنتك دار البلى ورمتنى بعدك نكبة الردى أى بنى لقد أسفر لى عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت أى رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لى قرة عين فلم تمتعنى به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتنى بالصبر ووعدتنى عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما أرادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره فقالت أى بنى انى قد تزودت لسفرى فليت شعرى ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم انى أسألك له الرضا برضائى عنه ثم قالت استودعتك من استودعنيك فى أحشائى جنينا واثكل الوالدات ما أمض حرارة قلوبهن وأقلق مضاجعهن وأطول ليلهن وأقصر نهارهن وأقل أنسهن وأشد وحشتهن وأبعدهن من السرور وأقربهن من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى أبكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل واسترجعت وصلت ركعات عند قبره

(وقف) أبوذر الهمدانى على قبر ابنه ذر فقال ياذر شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعرى ماقلت وماقيل لك ثم قال اللهم انى وهبت لك اساءته الى فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال ياذر قد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا مانفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم انى أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائى وآمن خوفى (وقفت) اعرابية على قبر أبيها فقالت ياأبت ان فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما فى أيدى العباد فقيرا الى ما فى يديك ياجواد وأنت أى رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج فى سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن بن عمر دخلت على امرأة من نجد بأعلى الارض فى خباء لها وبين يديها ابن لها قد نزل به الموت فقامت اليه فأغمضته وعصبته وسجته وقالت ياابن أخى قلت ماتشائين قالت ما أحق من ألبس النعمة وأطيلت به النظرة ان لايدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته والمحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا لأمره لعرسه ثم انشدت

رحيب ذراع بالتى لاتشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يابنى فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فأجبتنى (توفى) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتحاماه الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى الى أهله أن خذوا فى جهازه فاذا فرغتم فآذنونى ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذى خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة على قبر أبيها وهى تقول ياأبت مثل يومك لم أره قال الذى والله لم ير مثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يامولاى ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له فى الكلام لاخبر انه لقى بعدكم أكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر اخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو ان الدنيا بنيت على نسيان الاحبة مانسيت عتبة أبدا

{المراثى} (من رثى نفسه وقبره ووصف مايكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغنى أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره يزيد بن خراق فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلونى وما بالشعر من شعث * وألبسونى ثيابا غير أخلاق
وطيبونى وقالوا أيما رجل * وأدرجونى كأنى طى مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا فى ضريح القبر أطباقى
وقسموا المال وارفضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هان عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى

(وقال أبو ذؤيب الهذلى يصف حفرته)

مطأطأة لم ينبطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ماقضوا من رمها ثم أقبلوا * الى بطاء المشى غبر السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تلبثت * وأدرجت أكفانى ووسدت ساعدى

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخوانى باكيا أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا

وانطلقت (وانشد) المفضل الضبى لامرأة من العرب ترثى ابنا لها

ياعمرو مالى عنك من صبر
ياعمرو ياأسفى على عمرو
لله ياعمرو وأى فتى
كفنت يوم وضعت فى القبر
احثوا التراب على مفارقه
وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلى الشباب به
وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا أقاربه منافعه
ورأوا شمائل سيد غمر
وأهمه همى فساوره
وغدا مع الغادين فى السفر
تغدو به شقراء سامية
مرطى الجراء شديدة الاسر
ثبت الجنان به ويقدمها
فلج يقلب مقلتى صقر
ربيته دهرا أفنقه
فى اليسر أغذوه وفى العسر
حتى اذا التأميل أمكننى
فيه قبيل تلاحق الثغر
وجعلت من شغفى انقله
فى الارض بين تنائف غبر
أدع المزارع والحصون به
واحله فى المهمه القفر
مازلت أصعده وأحدره
من قفرة وماة الى قفر
هربا به والموت يطلبه
حيث انتويت به ولا أدرى
حتى دفعت به لمصرعه
سوق المعيز تساق للعتر
ما كان الا أن هجعت له
ورمى وأغفى مطلع الفجر
ورمى الكرى رأسى ومال به
رمس بساورمنه كالسكر

يشعفنيه فانى غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتى ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن اجر يومى شهيدا وعصبة * يصابون فى فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود ما فى الصحائف
فاقتل قعصا ثم يرمى بأعظمى * مفرقة اوصالها فى التنائف
ويصبح لحمى بين طير معبلة * دوين السماء فى نسور عواجف

(وقال) مالك بن الريب يرثى نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان اخى عثمان بن عفان لما ولى خراسان فلما كان ببعض الطريق اراد ان يلبس خفه فاذا بافعى فى داخلها فلسعته فلما احس بالموت استلقى على قفاه ثم انشأ يقول

دعانى الهوى من اهل ودى وصحبتى * بذى الشيطين فالتفت ورائيا
فاراعنى الا سوابق عبرتى * تقنعت منها اذ الم ردائيا
الم ترنى بعت الضلالة بالهدى * واصبحت فى جيش ابن عفان غازيا
فلله درى حين اترك طائعا * بنى بأعلى الرقتين وماليا
ودر الكبيرين اللذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن انى هالك من اماميا
تقول ابنتى لما رأت وشك رحلتى * سفارك هذا تاركى لا ابا ليا
الا ليت شعرى هل بكت أم مالك * كما كنت لو عالوا نعيك باكيا
اذا مت فاعتادى القبور وسلمى * عليهن أسقين السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلانى هابيا
فيا صاحبى رحلى دنا الموت فاحفرا * برابية انى مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعى * وردا على عينى فضل ردائيا
ولا تحسدانى بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
خذانى فجرانى ببردى اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكى على فلم اجد * سوى السيف والرمح الردينى باكيا
وادهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لو يعلمن علمى نسوة * بكين وفدين الطبيب المداويا
عجوزى واختاى اللتان أصيبتا * بموتى وبنت لى تهيج البواكيا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتى * لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
تحمل أصحابى عشاء وغادروا * أخا ثقة فى عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعدوهم يدفنوننى * وأين مكان البعد الا مكانيا

(وقال) رجل من بنى تغلب يقال له أفنون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب ولقى كاهنا فى الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ماشاء الله ثم سافر فى ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فقالوا لرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما أتوها نزل اصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترعى وهو راكبها اذ اخذت بمشفرها ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لى فانى ميت ثم

اذ راعنى صوت هبت به
وذعرت منه أيما ذعر
واذا منيته تساوره
قد كدحت فى الوجه والنحر
واذا له علق وحشرجة
مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه
كالثوب عند الطى والنشر
فدعا لانصره وكنت له
من قبل ذلك حاضر النصر
فعجزت عنه وهى زاهقة
بين الوريد ومدفع السحر
فمضى واى فتى فجعت به
جاءت مصيبته عن القدر
لو قيل تفديه بذلت له
مالى وما جمعت من وفر
أو كنت مقتدرا على عمرى
آثرته بالشطر من عمرى
قد كنت ذا فقر له فغدا
ورمى على وقد رأى فقرى
لو شاء ربى كان متعنى
بابنى وشد بأزره ازرى
بنيت عليك بنى أحوج ما
كنا اليك صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمرى
اما مضيت فنحن بالاثر
هذى سبيل الناس كلهم
لا بد سالكها على سفر
اولا تراهم فى ديارهم
يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم موارده
قسرا فقد ذلوا على القسر

(وقال اعرابى يمدح رجلا)

مد نجاد السيف حتى كانه
بأعلى سنافى دالج يتطوح
ويدلج فى حاجات من هو نائم
ويورى كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليمانى حسبته
هلالا بدا فى جانب الافق يلمح

نعيا قبل ان أموت فقال يبكي نفسه

لست على شئ فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الحواربا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشئ ياليت ذاليا
وان اعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله واللياليا
يرحن عليه أو يغيرن مابه * وان لم يكن في جوفه العيش وانيا
فيا معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لاتبقى بنفسك باقيا
لعمرك مايدرى امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل في أعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت)

الا عللاني قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسي على غد * اذا راح أصحابي ولست برائح
اذا راح أصحابي بفيض دموعهم * وغودرت في لحد على صفائحي
يقولون هل أصلحتم لأخيكم * وما الرمس في الارض الغوار بصالح

(وقال محمد بن بشير) وويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
والويل لي من كل يوم أتى * يذكرني الموت وأنساه
كانه قد قيل في مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
صار البشيرى الى ربه * يرحمنا الله واياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم أوصى بأن تكتب على قبره هذه الابيات الاربع

اذن مني تسمعي * اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعي
ليس شئ سوى التقى * فخذي منه أودعي

(وعارضه) بعض الشعراء في هذه الابيات وأوصى بأن يكتب على قبره ايضا فكتبت وهي

أصبح القبر مضجعي * ومحلي وموضعي
صرعتني الحتوف في الـترب ياذل مصرعي
أين اخواني الذين الهم تطلعي
مت وحدي فلم يمت * واحد منهم معي

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس ثلاثة أبيات وقيل انها من قول أبي نواس وهي

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(الرياشي) قال وجدت تحت الفراش الذي مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم اني مسلم

(الخشني) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال رأيت على قبر أبي هاشم الايادي بواسط

الموت أخرجني من دار مملكتي * والموت أضرعني من بعد تشريفي
لله عبد رأى قبري فأعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعي) قال أخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك وأوقفني على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

يزيد على فضل الرجال فضيلة
ويقصر عنه مدح من يتمدح

(وأنشد ابن أبي طاهر لاعرابي)

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلال من كل جانب
نوائح ماتخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق غبر ظهورها
مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طرزا بين الخوافي كانها
حواشي برد زينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها
خواضب بالحناء منها الاصابع

(ومن جيد ماقيل في الحمام قول ابن الرومي)

وقفت بمطراب العشيات والضحى
فظلت أسح الدمع مني وأسجم
حليفة شجو هاج مابي ومابها
تباريح شوق يشتكيها المتيم
فباح به فوها واخفته عينها
وباحت به عيني وكتمه الفم

(ودخل) اعرابي على الرشيد فأنشده ارجوزة مدحه بها واسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال

رقيق حواشي العلم حين تبور
يريك الهوينى والامور تطير
له قلما بؤس ونعمى كلاهما
سحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطه
ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه حق كما وجب لك علينا ياغلام ادفع له دية الحر فقال اسمعيل وعلى عبدك

ان بنى المنــذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهــم * وعنــبر يقطبــه قاطب
والخــبز واللحــم لهــم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهــم * لم يجاب الصوف لهم جالب
فأصبحوا حسا كدود الثرى * والدهر لا يبــقى له صاحب
كأنما جثتهــم لعبــة * صار الى بــين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيبانى) قال وجد مكتوبا على بعض القبور

مل الاحبة زورتى فجفيت * وسكنت فى دار البــلى فنسيت
الحى يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصــدق اذ بليت بليت
أو كان يعــمى للبكاء مفجــع * من طول ما أبكى عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عناه قايــل ان يبكى لى لياليا * سيضحك من يبكى ويعرض عن ذكرى
ترى صاحبى يبكى قليلا لفرقتى * ويضحك من طول الليالى على قبرى
ويحدث اخوانا وينسى مودتى * وتشغله الاحباب عنى وعن ذكرى

{من رثى ولده قولى فى ولدى}

بليت عظامك والاسى يتجــدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفــد
ياغائبا لا يرتجى لايابه * ولقائه دون القيامــة موعد
ما كان أحســن ملحدا ضمنته * لو كان ضم أباك ذاك الملحــد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدى * هيهات أين من الحزين تجلد

{ومن قولى فيه ايضا}

واكبدا قد تقطعت كبدى * قد حرقتها لواعج الكــمد
ما مات حى لميت أســفا * أعــذر من والد عــلى ولد
يارحــمة الله جاورى جــدثا * دفنت فيه حشاشتى بيدى
ونورى ظلمة القبور عــلى * من لم يصــل ظلمه الى أحد
من كان خلوا من كل بائقة * وطيب الروح طاهر الجسد
ياموت يحيى لقــد ذهبت به * ليس بزميــلة ولا نكد
ياموتــه لو أقلت عــثرته * يايومــه لو تركته لغــد
ياموت لو لم تكن تعاجــله * لكان لا شك بيضة البلد
أو كنت راخيت فى العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أى حسام سلبت رونقــه * وأى روح سلت من جسد
وأى ساق قطعت من قــدم * وأى كف أزلت من عضد
ياقــمرا أجخف الخسوف به * قبل بلوغ السواء فى العدد
أى حشا لم يذب له أســفا * وأى عــين عليــه لم تجــد
لا صــبر لى بعــده ولا جلــد * فجعت بالصبر فيــه والجلد
لو لم أمت عنــد موته كمــدا * لحق لى أن أموت من كمــد
يالوعــة لا يزال لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدى

ه به العبد (وقال) اعرابى من بنى عقيل
أحن الى أرض الحجاز وحاجتى
خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظرى نحو الحجاز بنافعى
أجل ولكنى على ذاك انظر
أفى كل يوم نظرة ثم عبرة
لعينيك يجرى ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور
حزين واما نازح يتذكر
(وقال اعرابى)
وانى لاغضى مقلتى على القذى
والبس ثوب الصبر ابيض أبلجا
وانى لادعو الله والامر ضيق
على فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه
أصاب لها فى دعوة الله مخرجا
(وقال آخر)
ذكرتك ذكرى هائم بك تنتهى
اليك أمانيه وان لم يكن وصل
وليست بذكرى ساعة بعد ساعة
ولكنها موصولة ما لها فصل
(وقال آخر)
أرينك ان شطت بك العام نية
وعالك مصطاف الحمى ومرابعه
اترعين ما استودعت أم أنت كالذى
اذا ما نأى هانت عليك ودائعه
ألا ان حسبا دونه قلة الحمى
منى النفس لو كانت تنال شرائعه
(أخذت) أزد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة اسمه المعدل فى دم
فأتاه البيهس بن زبيعة نخمله
وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم
نفسه مكانه فقال له المعدل أخيرك
بين أن أمدحك أو أمدح قومك
فاختار مدح قومه فقال
جزى الله فتيان العتيك وان نأت
بى الدار عنهم خير ما كان جازيا
هم خاطونى بالنفوس وأحسنوا الـ

{وقالت فيه أيضا}

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا
بابى وأمى هالك أفردته * قد كان فى كل العلوم فريدا
سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وان استقل به المنون وحيدا
لكن رزينا القاسم بن محمد * فى فضله والاسود بن يزيدا
وابن المبارك فى الرقائق معمرا * وابن المسيب فى الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا
كان الوصى اذا أردت وصية * والمستفاد اذا طلبت مفيدا
ولى حفظا فى الازمة حافظا * ومضى ودودا فى الورى مودودا
ما كان مثلى فى الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا
حتى اذا بدأ السوابق فى العلا * والعلم ضمن شلوه ملحودا
يامن يفند من البكاء مولها * ما كان يسمع فى البكا تفنيدا
تأبى القلوب المستكنة للاسى * من أن تكون حجارة وحديدا
ان الذى باد السرور بموته * ما كان حزنى بعده ليبيدا
الآن لما أن حويت مآثرا * أعيت عدوا فى الورى وحسودا
ورأيت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا
أبكى عليك اذا الحمامة أطربت * وجه الصباح وغردت تغريدا
لولا الحيا انى أزن ببدعة * مما يعده الورى تعديدا
لجعلت يومى فى الملاحة مأتما * وجعلت يومك فى المواسم عيدا

{وقالت فيه أيضا}

لابيت يسكن الافارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا
لهفى على ميت مات السرور به * لو كان حيا لاحيا الدين والسننا
واها عليك أبا بكر مرددة * لو كنت ولها فاقترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * ومايرد عليك القول واحزنا
ياسيدى ومزاح الروح فى جسدى * هلا دنا الموت منى حين منك دنا
حتى يغيبنا فى قعر مظلمة * لحد ويلبسنا فى واحد كفنا
ياأطيب الناس روحا ضمه بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلى وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الاطفالا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه تتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا
أودى بنى وأعقبونى حسرة * بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال أنى لاحق مستتبع

صحابه لما سهم ما كان آنيا متاعهم فوضى قضا فى رحالهم ولا يحسنون الشر الا تبادیا كأن دنانيرا على قسماتهم اذا الموت فى الابطال كان تحاميا (وذكرت) الرواة ان المهلب بن أبى صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر بن وائل فمر به المعدل فقال هذا المعدل القيسى الذى يقول وأنشد الابيات فقالوا أيها الامير احسبه علينا فانطلق مائة منهم فجاؤا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا أعطه هذا وليعذرنا (قوله)

كأن دنانيرا على قسماتهم

نظير قول أبى العباس الاعمى

ليت شعرى من أين رائحة المسك وما ان اخال بالخيف انسى
حين غابت بنو امية عنه والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسان عليها وقالة غير خرس
فى حلوم اذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير ملس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة ووجه بطاهر بن الحسين لمحاربته كان يعمل كتبا بعيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب المآثم ويهتك المحارم وهو الذى يقول

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعنى عن الكنى

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم * واذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع
حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع
وقال في الطفل الذي بقي له
والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الاصمعي هذا أبدع بيت قالته العرب (وقال اعرابي يرثي بنيه)
أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا وأعطينا بكم ساكن الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم أنشأت تقول
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر
اني وغيري لا محا * لة حيث صرت لصائر

(أخذ) الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الامين
طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر
(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابنا له)
دعوتك يا بني فلم تجبني * فردت دعوتي يأسا عليا
بموتك ماتت اللذات مني * وكانت حية ما دمت حيا
فيا أسفا عليك وطول شوقي * اليك لو ان ذلك رد شيا

(وأصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال
كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن الاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال
بأبي وأمي من عبأت حنوطه * بيدي وفارقني بماء شبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره * واذا دعيت فانما أدعى به

(خرج) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابي بين يديه فقال يا اعرابي ما أدخلك دار الحق قال وديعة لي ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لي حين ترعرع فقدته فأنا أندبه قال عمر أسمعني ما قلت فيه فقال

فلا خير في اللذات من دونها ستر
ويذكر أهل العراق فيقول أهل
فسوق وخمور وماخور وفجور
ويقوم رجل بين يديه فينشد
أشعار أبي نواس في المجون
فاتصل ذلك بابن زبيدة فنهى
الحسن عن الخمر وحبسه ابن أبي
الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه
الفضل فاخرجه بعد ان أخذ
عليه أن لا يشرب خمرا ولا يقول
فيها شعرا فقال
ما من يد في الناس واحدة
كيد أبو العباس مولاها
نام الثقات على مضاجعهم
وسرى الى نفسي فأحياها
قد كنت خفتك ثم آمنني
من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر
وجبت له نقم فألغاها
(ومن قوله في ترك الشراب)
أيها الرائحان باللوم لوما
لا أذوق المدام الا شميما
نالني بالملام فيها امام
لا أرى لي خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواي فاني
لست الا على الحديث نديما
جل حظي منها اذا هي دارت
أن أراها وان أشم النسيما
فكأني وما أزين منها
قعدي يزين التحكيما
كل عن حمله السلاح الى الحر
ب فأوصى المطيق أن لا يقيما
العقدية فرقة من الخوارج
يأمرون بالخروج ولا يخرجون
وزعم المبرد انه لم يسبق الى هذا
المعنى وقال
عين الخليفة بي موكلة
عقد الحذار بطرفها طرفي
صحت علانيتي له وأرى

يا غائبا ما يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي سكنا * في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لا بد يوما له على كبره
أشربها والأنام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له * الموت في حكمه وفي قدره
قد قسم الموت في الأنام فما * يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر صدقت يا أعرابي غير ان الله خير لك منه (الشيباني) قال لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد فأنشد

يا أهل ابكوا لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح
زجوا بيحيى ولو تطاوعني الـ * أقدار لم تبتكر ولم ترح
يا خير من يحسن البكاء به اليو * م ومن كان أمس للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد * ألم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنا لها)

أبني غيبك المحل الملحد * اما بعدت فأين من لا يبعد
أنت الذي في كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت لهوا للعيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزني أن يومك مدركي * واني غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثي ابنه الخطار)

ألا خبراني بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يا فتيان
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينثني من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثي ولده سوادة)

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
ذاكم سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المرقب العالي
فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

(وقال أبو الشغب يرثي ابنه شغبا)

قد كان شغب لو ان الله عمره * عزا تزاد به في عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

(ولما توفي) أيوب بن سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان وكان ولي عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الأعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذي الشماتة اذ رأى * جزعي ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتي * وافرح بمروتك التي لم تقرع
ان عشت تفجع بالأحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الأصمعي) عن رجل من الأعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له حسن فنعي الى أبينا فبقي

دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها عدة
اني عليك لخائف خلفي
سلبوا قناع الدن عن رمق
حي الحياة مشارف الحتف
فتنفست في البيت اذ مزجت
كتنفس الريحان في الأنف
أخذ قوله
* ولئن وعدتك تركها عدة *
الحسن بن علي بن وكيع فقال
متى وعدتك في ترك الصبا عدة
فاشهد على عدتي بالزور والكذب
أما ترى الليل قد ولت عساكره
وأقبل الصبح في جيش له لجب
وحد في أثر الجوزاء يطلبها
في الجو ركضا هلال دائم الطلب
كصولجان لجين في يدي ملك
أدناه من كرة صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء صافية
كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم أتت تختال في حلل
صفر على رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل الميكالي في اقتران الهلال بالزهرة
أما ترى الزهرة قد لاحت لنا
تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجلوة
وافى عليها صولجان من ذهب
(وعلى قول أبي نواس)
صحت علانيتي له وأرى
دين الضمير له على حرف
كتب أبو العباس بن المعتز الى أبي الطيب القاسم بن محمد النميري
يا أيها الجافي ويستعفي
ليس تجنيك من الظرف
انك في الشوق الينا كمن
يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك من ودنا
غير أساطيرك في الصحف

سنتين يبكى عليه حتى كف بصره وقال فيه

أفلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عنى البكاء والحزن

بل اكذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن

أجول فى الدار لا أراك وفى الدار أناس جوارهم غبن

بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبينى وبينهم عدن

قد علموا عند ما أنا فرهم * ما فى قتالى صدع ولا ابن

قد جربونى فما ألاومهم * مازال بينى وبينهم احن

فقد برى الجسم مذ نعيت لنا * كما برى قرع نبعة سفن

فان تعش فالمنى حياتك والخلد وأنت الحديث والوسن

ان تحى تحى بخير عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن

بريدك الحمد والسلام معا * فكل حى بالموت مرتهن

يا ويح نفسى ان كنت فى جدث * دونك فيه التراب والكفن

على لله ان لقيتك من * قبل الممات الصيام والبدن

أسوقها حافيا مجللة * أدماء عاناقد كظها السمن

فلا نبالى اذا بقيت لنا * من مات أو من اودى به الزمن

كنت خليلى وكنت خالصتى * لكل حى من اهله سكن

لا خير لى فى الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب يا حسن

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر

فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

بنى لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت منى عليك جفون

دفنت بكفى بعض نفسى فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولى فى طفل أصبت به)

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون أوبته الحشر

ولى كبد مشطورة فى يد الاسى * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر

يقولون لى صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالى فؤاد ولا صبر

فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر

اذا قلت أسلو عنه هاجت بلابل * يجددها فكر يجدده ذكر

وأنظر حولى لا أرى غير قبره * كأن جميع الارض عندى له قبر

أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتى * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثى ولدها)

يا قرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد

لما رأيتك قد أدرجت فى كفن * مطيبا للمنايا آخر الابد

أيقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفى) ابن الاعرابى فبكى عليه حينا فلما هم أن يسلو عنه توفى له ابن آخر فقال فى ذلك

ان أفق من حزن جاء حزن * ففؤادى ماله اليوم سكن

فان تحاملت لما زورة
يوما تحاملت على ضعف

(وحدث) أبو عمر الزاهد قال دلك بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم وعصبه ونام ليصبح بها أثر السجود فانحرفت العصابة الى صدغه فأخذ الاثر هناك فقال له ابنه ما هذا يا أبت فقال أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف (وقال أبو نواس) فى الباب الاول

غننا بالطلول كيف بلينا
واسقنا نعطك الثناء الثمينا

من سلاف كانها كل شئ
يتمنى مخير ان يكونا

اكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا

فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا

ثم شجت فاستضحكت عن لآل
لو تجمعن فى يد لاقتنينا

فى كؤوس كانهن نجوم
دائرات بروجها أيدينا

طالعات مع السقاة علينا
فاذا ما غربن يغربن فينا

لو ترى الشرب حولها من بعيد
قلت قوما من قرة يصطلونا

وغزال يديرها ببنان
ناعمات يزيدها الغمز لينا

كلما شئت علنى برضاب
يترك القلب للسرور قرينا

ذاك عيش لو دام لى غير انى
عفته مكرها وخفت الامينا

(وقال)

أعاذل أعتبت الامام وأعتبا
وأعربت عما فى الضمير وأعربا

وقلت لساقيها أجزها فلم يكن
ليأبى أمير المؤمنين وأشربا

فجوزها عنى سلافا ترى لها

وكما تبلى وجوه فى البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال فى ذلك) عيون قد بكينك موجعات * أضر بها البكاء وما بقينا

اذا انفدن دمعا بعد دمع * براجمن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيد البجلى) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

اقمت أبكيه على قبره * من لى من بعدك ياعامر

تركتنى فى الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بى خطة لا أشاؤها

اذا نحن أبناء سالمين بأنفس * كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها

ولا بر الا دون مابرّ عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها

هو ابنى أمسى أجره ثم عزنى * على نفسه رب اليه ولاؤها

فان أحتسب أو جوان أبكه أكن * كباكية لم يحى ميتا بكاؤها

(الشيبانى) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا فى الطاعون وكانت بكرا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يمد بناصيته وبلغ فزوجته وأخذت فى جهازه حتى اذ لم يبق الا البناء أتاه أجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

الا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم

ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال مارأيت أشد كمدا من امرأة من بنى شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحرورى فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن * ظعن الابرار فانقلبوا

خيرهم من معشر ظعنوا * معشر قضوا نحوبهم * كل ماقد قدموا حسن

صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا * فتية باعوا نفوسهم

لا ورب البيت ماغبنوا * فأصاب القوم ماطلبوا * منة مابعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثى ولداله)

الخضب رأسى أم أطيب مفرقى * ورأسك مرموس وأنت سليب

نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب

غريب وأطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبى) قال محمد بن عبد الله يرثى ابنه

أضحت بخدى للدموع رسوم * أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم

والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابى هاربا من الطاعون فبيناهو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك * والمنايا رصد * للفتى حيث سلك

ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك * كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(لما قتل) المأمون أخاه محمد بن زبيدة أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى أبى العتاهية يقول أبياتا

لدى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا

اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل فى داج من الليل كوكبا

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا * ومالم تكن فيه من البيت مغربا

يدور بها رطب البنان ترى له * على مستدار الخد صدغا معقربا

سقاهم ومنانى بعينيه منية * فكانت الى قلبى ألذ وأطيبا

(قال) الحسن بن الضحاك الخليع أنشدت أبانواس قولى

وشاطرى اللسان مختلق التكـ * ـريه شاب المجون بالنسك

قلما بلغت فيه

كانما نصب كاسه قمر * يكرع فى بعض أنجم الفلك

نعر نعرة منكرة فقلت مالك فقد رعتنى قال هذا المعنى أنا أحق به منك ولكن سترى لن يروى ثم أنشد بعد أيام

اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل فى داج من الليل كوكبا

فقلت هذه مطالبة يا ابا على فقال أتظن انه يروى لك معنى مليح وأنا فى الحياة (وقال) ابن الرومى فكان أحسن منهما

ومهفهف كملت محاسنه * حتى تجاوز منية النفس

تصبو الكؤس الى مراشفه * وتهش فى يده من الحبس

ابصرته والكأس بين فم * منه وبين أنامل خمس

فكأنها وكأن شاربها * قمر يقبل عارض الشمس

(وقال) أبو الفتح كشاجم

وسحاب يجر فى الارض ذيلى * مطرف زره على الارض زرا

برقه لمحة ولكن له رعـ * ـد بطئ يكسو المسامع وقرا

على لسانها للمأمون فقال

ألا إن ريب الدهر يدني ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد

أقول لريب الدهر إن ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد

إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت إليه من قوله)

لخير إمام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر

كتبت وعيني تستهل دموعها * إليك ابن بعلي من جفوني ومحجري

فعقبنا أدنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدي فقل تصبري

أتى طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر

فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالي وخرب أدوري

وعز على هارون ما قد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بحباء جزيل وكتب إليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه إليها فلما صارت إليه بعد ذلك قال لها من قائل الأبيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد أمرنا له بمثل ذلك واعتذر إليها من قتل أخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا أمير المؤمنين إن لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء الله

(من رثى أخوته)

(الرياشي) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم أنشد

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء فقال أبو بكر ما دعوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك مني أدعى كمصيبتي * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

يقول أتبكي من قبور رأيتها * لقبر بأطراف الملا فالدكادك

فقلت له إن الأسى يبعث البكا * فدعني فهذي كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثي أخاه مالكا وهي التي تسمى أم المراثي)

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فأوجعا

لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برما يهدي النساء لعرسه * إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

تراه كنصل السيف يهتز للندى * إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

فعيني هلا تبكيان لمالك * إذا هزت الريح الكثيب الممرعا

وأرملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا

وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت * ولا طائشا من خشية الموت مفزعا

ولا بكهام سيفه عن عدوه * إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا

أبى الصبر آيات أراها وأنني * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا

وإني متى ما أدع باسمك لم تجب * وكنت حريا أن تجيب وتسمعا

تحيته مني وإن كان نائما * وأمسى ترابا فوقه الأرض بلقعا

كنى لي منافق للذي به

سواه يبكي جهرا ويضحك سرا

قد سقتني المدام فيها فتاة

سحرتني وليس تحسن سحرا

فإذا ما أدارها تشرب الرا

ح أرتني شمسا تقبل بدرا

وإنما احتذى أبو نواس في هذه الأشعار التي وصف فيها ترك الشراب وطاعته لأمر الأمين في ذلك مثال بشار بن برد وصب على قالبه وذلك أن بشارا لما قال

لا يؤيسنك من مخبأة

قول تغلظه وإن جرحا

عسر النساء إلى مياسرة

والصعب يمكن بعد ما جمحا

بلغ ذلك المهدي فغاظه وقال يحرض النساء على الفجور ويسهل السبيل إليه فقال له خاله يزيد بن منصور الحميري يا أمير المؤمنين قد فتن النساء بشعره وأي امرأة لا تصبو إلى مثل قوله

عجبت فطمة من نعتي لها

هل يجيد النعت مكفوف النظر

بنت عشر وثلاث قسمت

بين غصن وكثيب وقمر

درة بحرية مكنونة

مازها التاجر من بين الدرر

أذرت الدمع وقالت ويلتي

من ولوع الكف ركاب الخطر

أمتي بدد هذا لعبي

ووشاحي حله حتى انتثر

فدعيني معه يا أمتي

علنا في خلوة نقضي الوطر

أقبلت في خلوة تضربها

واعتراها كجنون مستعر

بأبي والله ما أحسنه

دمع عيني غسل الكحل قطر

أيها النوام هبوا ويحكم

وسلوني اليوم ما طعم السهر

فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا اخى حين ودعا
وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فاشارف حنت حنينا ورجعت * انينا فأبكى شجوها البرك أجمعا
ولا ذات اظآر ثلاث روائم * رأين مجرا من حوار ومصرعا
بأوجد منى يوم قام بمالك * مناد فصيح بالفراق فأسمعا
سقى الله ارضا حلها قبر مالك * رهام الغوادى المزجيات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعى كان يسمى هذا الشعر ام المراثى فقال لم يسمع الاصمعى

اى القلوب عليكم ليس ينصدع * واى يوم عليكم ليس يتفجع

(وقال الاصمعى) لم يبتدئ احد مرثية باحسن من ابتداء اوس بن حجر

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا

(وبعدها قول زميل)

أجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازى) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر على بن ابى طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يارا كبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بوا كفها واخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد ياخير ضنء كريمة * فى قومها والفحل فحل معرق
ماكان ضرك لو مننت وربما * منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من أسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبى عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغنى قبل قتله ماقتلته (الاصمعى) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب فى وجهها فقال ماهذه الندوب ياخنساء قالت من طول البكاء على أخوى قال لها اخواك فى النار قالت ذلك اطول لحزنى عليهما انى كنت أشفق عليهما من النار وانا اليوم أبكى لهما من النار وانشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(دخلت) خنساء على عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ماهذا ياخنساء فوالله لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعانى الى لباسه وذلك ان ابى زوجنى سيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف فى ماله حتى انفده ثم رجع فى مالى فأنفده ايضا ثم التفت الى فقال الى اين ياخنساء قلت الى اخى صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا فى أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجى حتى أذهب جميعه ثم التفت

الى

فأمره المهدى أن لا يتغزل فقال

أشعارا فى ترك ذلك منها

يامنظرا حسنا رأيته
من وجه جارية فديته
لمعت الى تسومنى
ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد
ماان غدرت ولا نويته
امسكت عنك وربما
عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى
واذا أبى شيأ ابيته
ومشوقتى بيت الحبيـ
ـب اذا غدوت وأين بيته
قام الخليفة دونه
فصبرت عنه وما قليته
ونهانى الملك الهمام
عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم أضع
عهدا ولا رأيا رأيته

(وقال أيضا)

والله لولا رضا الخليفة ما
أعطيت ضيما على فى شجن
قد عشت بين الندمان والراح والـ
ـمزهر فى ظل مجلس حسن
ثم نهانى المهدى فانصرفت نفـ
ـسى صنع الموافق اللقن

(وقال)

افنيت عمرى وتقضى الشباب
بين الحيا والجوارى الاواب
فالآن شفعت امام الهدى
وربما طابت لحب وطاب
لهوت حتى راعنى داعيا
صوت أمير المؤمنين المجاب
لبيك لبيك هجرت الصبا
ونام عذالى ومات العتاب
أبصرت رشدى وتركت المنى
وربما ذلت لهن الرقاب

فى كلمة طويلة يقول فيها

ياحامد القول ولم يبله

الى فقال الى أين ياخنساء قالت الى أخي صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين فقالت له زوجته أما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا أمنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

قالت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قيل) للخنساء صفي لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان أسنى وأفخر قالت أما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد وانشأت

أسدان محمرا المخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الانمر

قمران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثي أخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوار * أم ذرفت أن خلت من أهلها الدار

كأن دمعي من ذكرى اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار

فالعين تبكي على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار

بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار

ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهـ * ـدي الطريقة نفاع وضرار

وقالت أيضا

الا ما لعيني ألا ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها

أمن بعد صخر من آل الشريـ * ـد حلت به الارض أثقالها

فآليت آسى على هالك * وأسأل باكية ما لها

وجت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي أولى لها

سأحمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت أيضا

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجرئ الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرته أمردا

يحمله القوم ما غالهم * وان كان أصغرهم مولدا

جموع الضيوف الى بابه * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

(وقالت أيضا)

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذي نلت أطول

وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذي فيك أفضل

وما الغيث في جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المتهلل

بأفضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك أجزل

من القوم مغشي الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل

شرنبث أطراف البنان ضبارم * له في عرين الغيل عرس وأشبل

(وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف)

فيا شجر الخابور ما لك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف

سبقت بالسيل مسالك الصحاب

الفعل أولى بثناء الفتى

ما جاءه من خطأ أو صواب

دع قول واعد وانتظر فعله

يثني على اللقمة ما في الجلاب

اذا غدا المهدي في جنده

وراح في آل الرسول الغضاب

بدا لك المعروف في وجهه

كالظلم يجري في الثنايا العذاب

(ومن شعر بشار في الغزل)

أيها الساقيان صبا شرابي

واسقياني من ريق بيضاء رود

ان دائي الصدى وان شفائي

شربة من رضاب ثغر برود

عندها الصبر عن لقاي وعندي

زفرات يأكلن قلب الجليد

ولها مبسم كثغر الاقاحي

وحديث كالوشي وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلـ

ـب ونالت زيادة المستزيد

ثم قالت نلقاك بعد ليال

والليالي يبلين كل جديد

لا أبالي من ضن عني بوصل

ان قضى الله منك لي يوم جود

(وقال)

تلقى بتسبيحة من حسن ما خلقت

وتستفز حشا الرائي بارعاد

كأنما صورت من ماء لؤلؤة

فكل جارحة وجه بمرصاد

(وقال)

وهبت له على المسواك ريقا

فطاب له بطيب ثناياك

أقبله على الذكرى كأني

أقبل فيه فاك ومقلتيك

(وقال)

لا أستطيع الهوى وهجرتها

قلبي ضعيف وقلبها حجر

كأن وجدي بها وقد جمعت

في الرأس والعين والحشا سكر

(وأنشد)

خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على اعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني * أرى الموت وقاعا بكل شريف

(وقال آخر يرثى أخاه)

أخ طالما سرني ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قصره * فقد صرت أغدو الى قبره
وكنت أراني غنيا به * عن الناس لو مد في عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمري يجوز على أمره

(وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت نحول من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب
لعمري لئن كانت أصابت منية * أخي فالمنايا بالرجال شعوب
فاني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
أخي ما أخي لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفيني وكان يعينني * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل المازي لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدي الليل حين يؤب
كعالية الرمح الرديني لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل أبي المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه * بأمثال رحب الذراع أريب
وحدثتماني انما الموت في القرى * فكيف وهذى هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني أو يمنى يدي وقيل لي * أنا الغانم الجذلان حين أؤب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى * على يومه علق الى حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا أنساه ما ذر شارق * وما اهتز في فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرئ القيس يرثى اخوته)

الا يا عين جودي في سنينا * وبكي الملوك الذاهبينا
ملوك من بني عمرو أصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن في الدماء مزملينا
فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

(وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما في يمين بتها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغور قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
اقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلاف البحر

له أبو تمام وكان يقول ما رأيت
شعرا أغزل منه

زودينا يا عبد قبل الفراق
بتلاق وكيف لي بالتلاقي
أنا والله أشتهي سحر عينيـ
ـك وأخشى مصارع العشاق
أمني من بني عقيل بن كعب
موضع السلك في طلا الاعناق

(وقال)

لقد عشقت أذني كلاما سمعته
رخيما وقلبي للمليحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا
كريما سقاه الخمر بدر محاق
وكيف تنامى من كان حديثه
باذني وان غنيت قرط معلق

(وقال)

وقد كنت في ذاك الشباب الذي
مضى
أزار ويدعوني الهوى فأزور
فان فاتني ألف ظلت كأنما
بدر حياتي في يديه مدير
ومرتجة الارداف مهضومة الحشا
تمور بسحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة
وكادت قلوب العالمين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا
الى الصبح دوني حاجب وستور

(ومن هذا اخذ على بن الجهم قوله)

صليني وحبل الوصل لم يتشعب
ولا تهجري أفديك بالام والاب
رعى الله دهرا ضمنا بعد فرقة
وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
عناقا وضما والتزاما كأنما
نرى جسدانا جسم روح مركب
فبتنا وانا لو تراق زجاجة
من الخمر فيما بيننا لم تسرب
شعره في هذا المعنى كثير
(وروى) أنه قال أنا أشعر الناس
لان لي اثنى عشر ألف قصيدة
فلو اختير من كل قصيدة بيت
لاستفدروا من ندرت له اثنا عشر

فأي امرئ غادرتم في بيوتكم * اذا هي امست لون آفاقها حمر
اذا الشول امست وهي حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودي الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلو اللحم نيأ ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحي والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان ارمل السفر
اذا اجهد القوم المطي وادرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * وأكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليه بقوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم أسروا ليلهم ثم أصبحوا * غداة وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت ابصارهم وتضاءلت * من الاين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفي بها * فباتت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلفى يعود له كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهم * وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال بها العمر
فابلت خيرا في الحياة وانما * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر
ليفدك مولى أو أخ ذو دمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

(لشبل بن معبد البجلي)

أبي دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن في الاحباب حتى أبدنهم * فلم يبق فيهم في الديار غريب
برتني صروف الدهر من كل جانب * كما تبترى دون اللحاء عسيب
فأصبحت الا رحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ارد قرن الشمس عللت بالاسى * ويأوى الى الحزن حين يؤوب
ونام خلي البال عني ولم أنم * كما لم ينم عاري الفناء غريب
نصرت به الايام حتى كانه * يطول الذي اعقبن وهو رقوب
فقالت لاصحابي وقد قذفت بنا * نوى غربة عمن يحب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم في فؤادي بالعراق نصيب
فماترك الطاعون من ذي قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب
فقد أصبحوا الا دارهم منك غربة * بعيد ولا هم في الحياة قريب
وكنت ترجي أن تؤوب اليهم * ففاتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يعففن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفي الحي من أنفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مساء ورواء كلهن شروب
فهون عني بعض وجدي انني * رأيت المنايا تغتدي وتؤوب
ولسنا باحيا منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
واني اذا ما شئت لاقيت أسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب

الف بيت فهو أشعر الناس وقد نثرت نظمه في أضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القارئ وكراهة في املاله وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام وسمي أبا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر يتعلق في شعره بولاء عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزي قال اما اللسان فعربي وأما الاصل فكما قلت في شعري قال وما قلت فأنشده

ونبئت قوما لهم احنة * يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلي جاهلا * ليعرفني أنا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر * فروعي واصلي قريش العجم
واني لاغني مقام الفتى * واصبي الفتاة فلا تعتصم

البيت الاول من هذه الابيات ينظر الى قول جميل

اذا ما رأوني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني

وفي هذه القصيدة يقول بشار

وبيضاء يضحك ماء الشبا * ب في وجهها لك اذ تبتسم
رواء العذارى اذا زرتها * أطفن بحوراء مثل الصنم
يرحن فيمسحن أركانها * كما يمسح الحجر المستلم
أصفراء ليس الفتى صخرة * ولكنه نصب هم وغم
صبيت هواك على قلبه * فضاق وأعلن ما قد كتم

ويقال انه مولى لام الظباء السدوسية ولذلك قال أبو حذيفة

فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل * به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له في الغابرين حبيب
متى يذكروا يفرح فؤادي لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب
دموع مراها الشجو حتى كأنها * جداول تجري بينهن غروب
اذا ما أردت الصبر هاج لي البكا * فؤادي الى أهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما أوترت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سبقها فهي واله * ووردت الى الآن فهي نحوب
فوجدي بأهلي وجدها غير أنهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(ومن رثت زوجها)

(قالت) أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك أن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالي) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ريطة بن علي وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس
يا فارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس
أبكي على سيد فجعت به * أرملني قبل ليلة العرس
أمن لبر أم من لفائدة * أم من لذكر الاله في الغلس
من للحروب التي تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابية ترثي زوجها)

كنا كغصنين في جرثومة بسقا * حينا على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما واستنظر الثمر
أخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعي) قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعي صاحب لي فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلي والحلل ما لم أر مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي فالتفت الى صاحبي فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبني أراه ثم قلت لها يا هذه اني أراك حزينة وما عليك زي الحزن فأنشأت تقول

فان تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يراني
أهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يسوءك شاني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي * بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كأنني لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتي

واصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هجاه بشار أماله هذا الأعمى الملحد المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله والله لولا أن الغيلة من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا أو عقيليا وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا لأنه كان ألثغ في الراء فأسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعي نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة ترداد الراء في هذا الكلام وكيف أسقطها قال الأعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال المكتني بأبي معاذ ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين أرادو وقال لبعثت ولم يقل لأرسلت وقال يبعج ولم يقل يبقر وفي جوف منزله ولم يقل في داره وأراد بذكر عقيل وسدوس ما ذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ أن بشارا كان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة وأنشد له أشعارا صوب بها رأي ابليس في تقديم النار على الطين منها قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

(وقال) داود بن رزين أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جلسنا تحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ودعا بطست فبال بحضرتنا فقلنا له أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها

فمن رآني رأى عبرى مولهة * عجيبة الزي تبكي بين أموات

(وقال) رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول

خدي تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي
ياساكن القبر الذي بوفاته * عميت علي مسالك الرشد
اسمع أنينك عاني وأعانني * أطفي بذلك حرقة الوجد

(من رثى جاريته) كان لمعلى الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فأخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر وأعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يا معلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير وأمسكها صاحبه فأصيب بها إلى ثمانية أيام فقال يرثيها

ياموت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا
هلا ذهبت بنا معا فلقد * ظفرت يداك فسمتني خسفا
وأخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا أجل * فالموت بعد وفاتها أعفى
ياموت ما أبقيت لي أحدا * لما رفعت إلى البلى وصفا
هلا رحمت شباب غانية * ربا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا
تقضي إذا انتصفت مرابضه * وتظل ترعاه إذا أغفى
فإذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا
متحيرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا
فكأنها وصف إذا جعلت * نحوي تحير محاجراوطفا
ياموت أنت كذا لكل أخي * الف يهدون بيره الإلفا
خلفتني فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم في جدث * للريح ينسف تربه نسفا
دون المقطم لا أبا سها * في زينة قلبا ولا شنفا
أسكنتها في قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا
بيتا إذا ما زاره أحد * عصفت به أيدي البلى عصفا
لا نلتقي أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت ألبس دونها الحتفا
فكأنها والنفس زاهقة * غصن من الريحان قد جفا
يا قبر أبق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

(لما) هزم مروان بن الحكم وخرج نحو مصر كتب إلى جارية له خلفها بالرملة

ومازال يدعوني إلى الصد ما أرى * فآبى ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا أن تبيني وبيننا * حجاب فقد أمسيت منك على عشر
وأنكاهما للقلب والله فاعلمي * إذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله أنني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية إلى جنب قبر أبي نواس أبياتا ذكروا أن أبا نواس قالها وهي

قال ماهي قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا فقال إنما أذنت لنا كلوا ولو لم نرد ذلك لم نأذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور وقال أنا مكفوف وأنتم مأمورون بغض الأبصار دوني قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكي لمحبس في طلول * من سيفضي لحبس يوم طويل
إن في البعث والحساب لشغلا * عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبي * كان لم يكن ما كان حين يزول
وما حاجتي لو ساعد الدهر بالمنى * كعاب عليها لؤلؤ وشكول
بدا لي أن الدهر يقدح في الصفا * وإن بقائي إن حييت قليل
فعش خائفا للموت أو غير خائف * على كل نفس للحمام دليل
خليلك ما قدمت من عمل التقى * وليس لأيام المنون خليل

وكان بشار حاضر الجواب سجاعا خطيبا صاحب منثور ومزدوج ورجز ورسائل مختارة على كثير من الكلام (ودخل) على عقبة ابن سلم بن قتيبة فأنشده مديحا وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزة ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ فقال والله لأنا أرجز منك ومن أبيك ثم غدا على عقبة من الغد فأنشده أرجوزته

ياطلل الحي بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدي فيها يقول
صدت بخد وجلت عن خدي * ثم انثنت كالنفس المرتد

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(وقال حبيب الطائي يرثي جارية أصيب بها)

جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت أبرحت من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
والبسني ثوبا من الحزن والاسى * هلال عليه نسج ثوب من الترب
وكنت أرجي القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
اقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها)

ألم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم احفل الدنيا ولاحدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها * ولو أمنتني ما قبلت أمانها
وكيف على نار الليالي معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها
أصبت بخود سوف أعبر بعدها * حليف أسى أبكي زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي * فلما مضى الالاف استردت عنانها
منحت المها هجري فلا مصحبا بها * اريد ولا يهوى فؤادي حسانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة * اذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته)

فوالله ما أدري اذا الليل جنني * وذكرتها أينا هو أوجع
أمنفصل عنه ثرى ام كريمة * أم العاشق النائي به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو)

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لي اكتئابا
أقول وعندما كانت تساوى * سيحسب ذاك من خلق الحسابا
عطيته اذا أعطى سرورا * وان أخذ الذي أعطى أثابا
فأي النعمتين أعم نفعا * وأحسن في عواقبها ايابا
أنعمته التي أهدت سرورا * أم الاخرى التي أهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن * أحق بشكر من صبر احتسابا

(ابو جعفر البغدادي) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ اتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادي بعدما دفنت * في النوم ألثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عيني قد نعيت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقي بعدها الا اياما يسيرة حتى لحق بها

(من رثى ابنته) قال البحتري في ابنة لاحد بني حميد

ظلم الدهر فيكم وأساء * فعزاء بني حميد عزاء

وصاحب كالدمل الممد
حملته في رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد الفقد
وما درى ما رغبتي من زهد

وهذا كقول الآخر

يودون لو خاطوا عليك جلودهم
ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

وفيها يقول

الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للملحف مثل الرد

اسلم وحييت اباالملد
مفتاح باب الحدث المنسد
والبس طرازي غير مسترد
لله ايامك في معد

وهي طويلة فأجزل صلته فلما سمع ابن رؤبة ما فيها من الغريب قال انا وابي وجدي فتحنا الغريب للناس واني لخليق ان اسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله قال تستخف بي وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال اذا انت من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر (ودخل) على المهدي وعنده خاله يزيد ابن منصور الحميري فأنشده قصيدة فلما اتمها قال له يزيد ما صناعتك يا شيخ قال اثقب اللؤلؤ فقال له المهدي اتهزأ بخالي فقال يا امير المؤمنين فما يكون جوابي لمن يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جواري المهدي للمهدي لو اذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لاغيرة عليك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله يا ابا معاذ انك ابونا حتى لانفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدي

انفس ما تزال تفقد فقدا * وصدور ما تبرح البرحاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذى ما يزال يفنى الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء
يا أبا القاسم المقسم فى النجـ * ـدة والجود والندى اجزاء
والهزبر الذى اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما * نيته حرة وامار ياء
وسفاه ان يجزع الحر مما * كان حتما على العباد قضاء
أتبكى من لا ينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لما طا * ف به من بناته الاكفاء
لسن من زينة الحياة كعد الله منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد الاقاصى البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم * علة بل حمية واباء
وتفشى مهلهل الذل فيهن * وقد اعطى الاديم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا * ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن احزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من اجلهن راى الوحـ * ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء
فاستزل الشيطان آدم فى الجنة لما اغرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى الا * ان تبيت الرجال تبكى النساء

(مراثى الاشراف)

قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثى أبا بكر رضى الله تعالى عنه)

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها * بعد النبى وأوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجر أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * نوافج فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

(وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة فى دار عثمانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا

لا يدخل عليهن وكان المتنبى
نظر الى هذا فقال

يا أخت معتنق الفوارس فى الوغى
لأخوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده
أن المجوس تصيب فيما تحكم

(قال) على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مثابة السرائر والاستراوح بالمستكنات فى الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال * وقال العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد ولسان المشفق قال بعض الكتاب العتاب علامة الوفاء وخاصة الجفاء وسلاح الاكفاء (وقال على بن عبيدة) التجنى رسول القطيعة وداعى القلى وسبب السلو وأول التجافى ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروأة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارته والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة فى الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر ما يكون صاحبه وعلى بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره

(فقر فى الكذب لغير واحد)

بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحى النطق

ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شان علي وابن عفانا
اقسم من وشيكا في ديارهم * الله اكبر ياثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه)

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظلما ومعصية * أي دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

اني أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا
في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين
أقول لما أتاني نعي مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر
يقبلون ترابا فوق أعظمه * كما يقبل في المحجوجة الحجر
لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن في الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وقمت فيه بحكم الله ياعمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في حولها زور
أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا جميعا فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا أن عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشية راح الدافنون وشققت * جيوب بأيدي مأتم وخدود

فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تامن من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن ان يغتابك عند غيرك (قال ابراهيم بن العباس في هذا النحو)

اني متى اصفيك بحقدك لا اضر به سواكا
ومتى أطعتك في أخيك أطعت فيك غدا أخاكا
حتى أرى متقسما يوم لذا وغدا لذاكا

حسب الكاذب بعقله مقيما وبقلبه خصما (ابن المعتز) علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال

وفي اليمين على ما أنت فاعله * مادل انك في الميعاد متهم

(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعتري حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعتري الجبان من الارتعاد عند الحرب لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لم يره فتريه في النوم ما لا يكون وأنشد

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

(ولاهل العصر) فلان منغمس في عيبه يكذب لذلك على جيبه يقول بهتانا وزورا بحتا قد ملأ قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستشير الزور مركبا أقاويل يتمشى الزور في مناكبها ويبرز البهتان في

فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النميرى يرثى يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذى فى فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا
أبا خالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمرى لان سر الاعادى واظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
واوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهى كما هيا
نعزى أمير المؤمنين ورهطه * بسيف لهم ما كان فى الحرب نابيا
على مثل مالاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا

(وقال) سأبكيك ما فاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حى سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثى المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(المهلبى من مرثية المتوكل)

لا حزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجانى عليك يد
لو ان سيفى وعقلى حاضران له * ابليته الجهد اذ لم يبله أحد
هلا أتاه معاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد
خر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتى رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثا صريعا تنزى حوله النقد
عليك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا لدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذى جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خدا كريما عليه غارت الاسد
أضحى شهيد بنى العباس موعظة * لكل ذى عزة فى رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى أديمك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلى فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت أسرف فى مالى ويخلف لى * فعلمتنى الليالى كيف أقتصد
لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد

مذاهبها (وقال اعرابى) لابنه وسمعه يكذب يا بنى عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالآثام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجانى على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر

حسب الكذوب من المها * نة بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد أن زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد أنسى الحسن حاله قبل ذلك قد تولى أمير المؤمنين من تعظيم عبده فى قبول أمته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحن لامير المؤمنين أدام الله عزه فى اخراج توقيعه بتزيين حالى فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جمع أمور الخاصة وكنف أسباب العامة وأحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التى قربته منا واثابة لشكره ابانا على ما أوليناه (قال يحيى بن أكثم) أراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فاجللته ان أقول انكحت فقلت يا أمير المؤمنين أنت الحاكم الاكبر

فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد
قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا * كأن ما كان من تبلونه رشد
من الاولى وهبوا للمجد أنفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا جهدوا

(وقال آخر)
وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس
غرس الفسيل مؤملا ابقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال الاسود بن يعفر)
ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الأوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)
ياحار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا وللموت فى آثارهم حادى
ياحار ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب وأجساد كاجساد

(المامات) اسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ماشاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)
اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)
أمسعود هل غاداك يوم بفرحة * وأمسيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا أنفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت وأعطتك البكاء مصيبة * مضت وهى فرد مالها أخوات
كانك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات
سقى الضاحك الوسمى أعظم حفرة * طواها الردى فى اللحد وهى رفات
أرى بهجة الدنيا رجيع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى أيدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال أيضا)
أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكانه من نشرها منشور

(وقال أشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد)
ياحفرة الملك المؤمل رفده * مافى ثراك من الندى والخير
لازلت فى ظلين ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقى الولى على العهاد عراصها * والآل من قبر ومن مقبور
يايوم منصور أبحت حمى الندى * وفجعته بوليه المذكور

والامام الاعظم وانت أولى بالكلام فقال الحمد لله الذى تصاغرت الامور بمشيئته ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عند ذكره * أما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه حكما وأنزله وحيا ليكون سبب المناسبة الاوانى قد زوجت ابنة المأمون من على بن موسى وأمهرتها أربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعى كانوا يستحبون من الخاطب الى الرجل حرمته الاطالة لتدل على الرغبة ومن المخطوب اليه الايجاز ليدل على الاجابة (وخطب) رجل من بنى أمية الى عمر بن عبد العزيز أخته وأطال فقال عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا فيك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (وخطب) رجل الى قوم فأتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله وأطال وصلى على النبى عليه الصلاة والسلام وأطال ثم ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتصر ذكر القرون حتى ضجر من حضر والتفت الى الخاطب فقال ما اسمك أعزك الله فقال والله قد أنسيت اسمى من طول خطبتك وهى طالق ان تزوجتها بهذه الخطبة فضحك القوم وعقدوا فى مجلس آخر (وقال ابن المعتز) الكتاب والج الابواب جرىء على الحجاب مفهم

يا يومه اعريت راحلة الندى * من ربها وحرمت كل فقير
يا يومه ماذا صنعت بمرمل * يرجو الغنى ومكبل مأسور
يا يومه لو كنت جئت بمحبه * فجمعت بين الحى والمقبور
لله أوصال تقسمها البلى * فى اللحد بين صفائح وصخور
عجبا لخمسة اذرع فى خمسة * غطت على جبل اشم كبير
من كان يلاعرض كل تنوفة * واراه حولا ملحد محفور
ذات بمصرعه المكارم والندى * وذباب كل مهند مأثور
افلت نجوم بنى زياد بعدما * طلعت بنور أهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * أكبادنا أسفا على منصور
ابقى مكارم لا تبيد صفاتها * ومضى لوقت حمامه المقدور
أصبحت مهجورا بحفرتك التى * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكنا لعودى منبر وسرير

(وقال يرثى محمد بن منصور)

انعى فتى الجود الى الجود * ما مثل من انعى بموجود
انعى فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود
فانثلم المجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
انعى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس بر عديد
واشعث يسعى على صبية * مثل فراخ الطير مجهود
وطارق أعيا عليه القرى * ومسلم فى القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود
أورده حوضا عظيم الشأى * فى المجد يوم غير محمود
كل امرئ يجرى الى مدة * وأجل قد خط معدود
سينطق الشعر بأيامه * على لسان غير مفقود
فكل مفقود الى جنبه * وان تعالى غير مفقود
يا وافدى قومهما ان من * طلبتما تحت الجلاميد
طلبتما الجود وقد ضمه * محمد فى بطن ملحود
فاتكما الموت بمعروفه * وليس ما فات بمردود
يا عضدا للمجد مفتوقة * وساعدا ليس بمعضود
أوهن زنديها وأكباهما * قرع المنايا فى العناديد
وهدت الركن الذى كان بالامس عمادا غير مهدود

(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)

أشيبان لا ذاك الهلال بطالع * علينا ولا ذاك الغمام بعائد
أشيبان عمت نارها من رزية * فاتشتكى وجدا الى غير واجد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وأنشد أبو محمد الليثى فى يزيد بن مزيد)

لا يفهم وناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا اقعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضىء وكانه يقبل بساط سلطان أو يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله فى القاسم بن عبيد الله قال الصولى لما رض القاسم بن عبيد الله يخلف أباه قال ابن المعتز

قلم ما أراه أم فلك يجـ * ـرى بما شاء قاسم ويسير
خاشع فى يديه يلثم قرطا * سا كما قبل البساط شكور
ولطيف المعنى جليل نحيف * وكبير الافعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حتـ * ـف وعيش تضم تلك السطور
نقشت بالدجى نهارا فما أد * رى أخط فيهن أم تصوير
هكذا من أبوه مثل عبيد الله * ينمى الى العلا ويصير
عظمت منة الاله عليه * فهناك الوزير وهو الوزير

(وقال بعض البلغاء) صور الخط فى الابصار سواد وفى البصائر بياض (وقال أبو الطيب المتنبى)

دعانى اليك العلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته * اذا كتبت يبيض من نورها الحبر

(وقال) ابن المعتز فى عبيد الله ابن سليمان بن وهب

عليم بأعقاب الامور كأنه * بمختلسات الظن يسمع أو يرى
اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا

(فاخر) صاحب سيف صاحب

أحق انه أودى يزيد * فبين أيها الناعى المشيد
أبن لى كيف قلت وكيف فاهت * به شفتاك وارتاك الصعيد
أحامى الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل سيمت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهى تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أماهدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والمجد التليد
وهذا العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لهالكه وغيبت السعود
وأندلت الاسنة من قناها * واشرعت الرماح لمن يكيد
نعى يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
نعى ابن الزبير الكل يوم * عبوس الوجه زينتها الحديد
أأودى عصمة البادى يزيد * وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمى حمى الاسلام أم من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤد
ومن تجلى به الغمرات أم من * يقوم بها اذا اعوج العمود
ومن يحمى الخميس اذا تعايى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * وأين تحط أرحلها الوفود
لقد رزئت نزار يوم أودى * عميدا ما يقاس به عميد
فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود
أما بالله لا تنفك عينى * عليه بدمعها أبدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاله حسب فأودى * لقد أودى وليس له نديد
وان يعثر به دهر لما قد * يفادى من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية أو طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود
فما أودى امرؤ أودى وأبقى * لوارثه مكارم لا تبيد
ألم تعلم أخى ان المنايا * عدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود
فهلا يوم يقدمها يزيد * الى الابطال والخيلان صيد
ولولا فى الحتوف على سواء * للاقاها به حتف عتيد
اضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد
فمن يرضى القواطع والعوالى * اذا ما هزها فرع شديد
لملك فيه والاسلام لما * وهت أطنابها وهى العمود
لبيكك مرهق يتلوه خيل * أبابيل وهو مجتدل وحيد

قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا فالى السيف معاده أما سمعت قول أبى تمام

السيف اصدق انباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى
متونهن جلاء الشك والريب

(وقال أبو الطيب)

مازلت أضحك ابكى كلما نظرت
الى من اختضبت اخفافها بدم
أسيرها بين اصنام أشاهدها
ولا أشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت وأقلامى قوائل لى
المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم

هذا مقلوب من قول على بن العباس النوبختى وقد رواه أبو القاسم الزجاجى لابن الرومى وانما وهم لاتفاق الاسمين

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شئ يغالبه
مازال يتبع ما يجرى به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت
أن السيوف لها مذ ارهفت خدم

(وقال ابن الرومى)

لعمرك ما السيف سيف الكمى
بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان تأملته
ظهرت على سره الغائب
أداة المنية فى جانبيه
فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية فى جانب
وحد المنية فى جانب
ألم تر فى صدره كالسنان
وفى الردف كالمرهف القاضب

وبيك خامل ناداك اما * تواكله الاقارب والبعيد
وبيك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالى * محللة وقد حان الورود
وغادرت الجياد بكل لغز * عواطل بعد زينتها تذود
فان تصبح مسلمة فيما * تقيدها الجزيل وتستفيد
ألم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود
أصيب المجد والاسلام لما * أصابك بالردى سهم شديد
لقد عزى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * بأسهمها وهن له جنود
فما للدهر ما صنعت يداه * كأن الدهر منها مستفيد
سقى جدثا اقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان اجزع لمهلكه فانى * على النكبات اذا ودى جليد
ليذهب من اراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * القت اليه عرى الامور نزار
ان القبائل من نزار أصبحت * وقلوبها أسفا عليه حرار
ودت ربيعة أنها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلا بكين فتى ربيعة مادجا * ليل بظلمته ولاح نهار
لازال قبر أبى الوليد يجوده * برهامها وبوابلها الامطار
قبر يضم الى الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان بمارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسى ويصبح معلما تذكى به * نار بمعترك وتخمد نار
مهما يمر فليس يرجو نقضه * أحد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك أو امامك هائبا * أحدا سواك لهابك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف
أتى الموت معنا وهو للعرض صائن * وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب * أياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندى لمعن كريمة * سأشكرها مادامت العين تطرف
بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * ومن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فأمست وهى نكباء حرجف

(وقال أبو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

(وقال أبو الفتح البستى)
اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة
مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم
(وقد قيل) صرير الاقلام أشد
من صليل الحسام قال الصولى
أنشدنى طلحة بن عبيد الله
واذا أمر على المهارق كفه
بأنامل يحملن شخنا مرهفا
متقاصرا متطاولا ومفصلا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا
ترك العداة رواجفا أحشاؤها
وقلاعها تاعا هنالك رجفا
كالحية الرقشاء الا انه
يستنزل الاروى اليه تلطفا
يرمى به قلما يمج لعابه
فيعود سيفا صارما ومثقفا
وقال محمود بن أحمد الاصبهانى
أخرس ينبيك باطراقه
عن كل ماشئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة
يبدى بها السر وما يدرى
كعاشق أخفى هواه وقد
نمت عليه عبرة تجرى
تبصره فى كل أحواله
عريان يكسو الناس أو يعرى
يرى أسيرا فى دواة وقد
أطلق أقواما من الاسر
أخرق لولم تبره لم يكن
يرشق أقواما وما يبرى
كالبحر اذ يجرى وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفرى
(وقال احمد بن جرار)
أهيف ممشوق بتحريكه
يحل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده
من ريقة الكرسف ريان
ترى بسيط الفكر فى نظمه
شخصا له حد وجثمان

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن في وحشة وفي أنس
العين تبكي والسن ضاحكة * فنحن في مأتم وفي عرس
يضحكنا قسمة الأمين ويبـ * ـكينا وفاة الإمام بالأمس
بدران بدر أضحى ببغداد في الـ * ـخلد وبدر بطوس في الرمس

(وأنشد العتبي)

والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل ما يجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكي عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العراقي ترثي زياد بن عبيد)

صلى الإله على قبر وطهره * عند الثوية تسفي فوقه المور
زفت إليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وإن من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والإسلام ذا قدم * إذا لخلدك الإسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطي المال من سعة * إن كان بيتك أضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثي المهلب)

ألا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
أقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثي أخاه كليب وائل وكان كليب إذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثي خاله تأبط شرا الفهمي وكان قتله هذيل)

إن بالشعب الذي دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء علي وولى * أنا بالعبء له مستقل
ووراء الثأر مني ابن أخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل * جل حتى دق فيه الأجل
بزني الدهر وكان غشوما * بأبي جاره ما يذل
شامس في القر حتى إذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندي الكفين شهم مدل
ظاعن بالحزم حتى إذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان أري وشري * وكلا الطعمين قد ذاق كل
راكب بالمجد غاد عليه * من ثياب الحمد ثوب رفل
أفتح الراحة بالجود جودا * عاش في جدوى يديه المقل
مسبل في الحي أحوى رفل * وإذا يعدو فسمع أزل
يركب الهول وحيدا ولا يصـ * ـحبه إلا اليماني الأفل

كأنما يسحب في أثره
ذيلا من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى
ولا سما بالملك ديوان

(ومن أجود ما قيل في صفة قلم) قول أبي تمام لمحمد بن عبد الملك الزيات

لك القلم الأعلى الذي بشباته
تصاب من الأمر الكلى والمفاصل
له ريقة طل ولكن وقعها
بآثاره في الشرق والغرب وابل
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه
وأري الجنى اشتارته أيد عواسل
له الخلوات اللاء لولا نجيها
لما احتفلت للملك تلك المحافل

(وقال الأمير تميم بن المعز)

وذي عجب من طول صبري على الذي
ألاقي من الأرزاء وهو جليل
يقولون ما تشكو فقلت متى شكا
شبا السيف عضب الشفرتين صقيل
وإن امرأ يشكو إلى غير نافع
ويسخو بما في نفسه لجهول
عذابي أن أشكو إلى الناس إنني
عليل ومن أشكو إليه عليل
ويغني الشكوى إلى الله علمه
بجملة ما ألقاه قبل أقول
سأسكت صبرا واحتسابا فإنني
أرى الصبر سيفا ليس فيه فلول

(وقال)

يا دهر ما أقساك من متلون
في حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا
وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
وإذا صفوت كدرت شيمة باخل
وإذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا أرتضيك وإن كرمت لأنني
أدري بأنك لا تدوم على الصفا
زمن إذا أعطى استرد عطاءه
وإذا استقام بدا له فتحرفا

فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل
جمع ينفث منه الاطل * صامت منه هذيل بجرف * ماعل الشر حتى عملوا
وردالأنه حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل * يضحك الضبع لقتلى هذيل
وترى الذئب لها يستهل * وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هبروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا * فاحتسوا أنفاس يوم فلما
ثملوا رعتهم و فاشمعلوا * كل مال قد تردى بماض * كسنا البرق اذا ما يسل
اسقنيها ياسواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل

(وقال امية بن ابي الصلت يرثي قتلى بدر)

الا بكيت على الكرا * م بني الكرام أولي الممادح
كبكا الحمام على فرو * ع الايك في الغصن الجوانح
أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكي على * حزن و يصدق كل مادح
من ذا ببدر فالعقنـ * ـقل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بهاليـ * ـل مغاوير دحادح
الا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكـ * ـة فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـ * ـريق نقي اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * جمة الملازبة المناجح
القائلين الفاعليـ * ـن الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست باصفار لمن * يعفو ولا رح رحارح
وهب المئين من المئيـ * ـن الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبـ * ـل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كمثاقل الارطال بالـ * ـقسطاس في الايدي النوافح
لله در بني علي * أيم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة * شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جرد الى * أسد مكالبة كوالح
ويلاقي قرن قرنه * مشي المصافح للمصافح
بزهاء ألف ثم ألـ * ـف بين ذي بدن ورامح
الضاربين التقدميـ * ـة بالمهندة الصفائح

(روى الاخفش لاسمعيل بن هرون)

ما للحوادث عنك منصرف * الا بنفس ما لها خلف
فكأنها رام على حنق * وكأنني لسهامها هدف
دهر سررت به فأعقبني * جريانه ما عشت التحف
فأبك الذي ولى لمهلكه * عنك السرور وخلف الاسف
اذ لا يرد عليك ما أخذت * منك الحوادث دمعة تكف
قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بحلوله * قد أوحش المستأنس الالف
فالصبر أحسن ما اعتصمت به * اذ ليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحروري وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج و يقولون والله لنحرقنهم والنفعلن والنفعلن فقال في ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالي اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم بأجساد وأبشار
تجري المجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر الساري بمقدار

فما قام خيرك ما زمان بشره
أولى بنا ما قل منك وما كفى
(وكان) أحمد بن يوسف متصرفا عن غسان بن عباد وجرت بينهما هناة بحضرة المأمون فقال يوما بحضرة خاصة أصحابه أخبروني عن غسان بن عباد فاني أريده لامر جسيم وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده في مدحه فقال أحمد بن يوسف هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه أكثر من مساويه لا تطرف به أمرا الا تقدم فيه ومهما تخوف عليه فانه لن يأتي أمرا يتذر منه لانه قسم أيامه بين أفعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت في أمره لم تدر أي حالاته أعجب ما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بأدبه فقال له المأمون لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لاني في أمير المؤمنين كما قال الشاعر

كفى ثمنا لما اسديت أني
نصحتك في الصديق وفي عدائي
واني حين تندبني لامر
يكون هواك أغلب من هوائي

قال الصولي وقد روى هذا الخبر أحمد ولعل أحدا استعاره فأعجب المأمون ذلك منه وشكر غسان ابن عباد له وتأكدت الحال بينهما (وكان) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح مولى بجيل بن لجيم عالي الطبقة في البلاغة ولم يكن في زمانه أكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن أشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد أحمد ابن أبي خالد وكان أول ما ارتفع به أحمد ان المخلوع محمد بن

لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(وقال يرثى قومه)

هم ونصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها
تظل عتاق الطير تجعل نحوهم * يعلان أجسادا قليلا نعيمها
لطاف براها الصوم حتى كانها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

﴿التعازى﴾

(قال) عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت مصيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه (وكتب) الحسن بن أبى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه أخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(أتى على بن أبى طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها (الاصمعى) قال عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبى) قال عزى أبى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها أعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى أجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه

(﴿كتاب تعزية﴾) أما بعد فان أحق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره وأخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق أجمعين وفى أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة وأحسن الاسوة فهل أحد منهم الا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها بأوفر الانصباء فجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل

الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا الى المأمون فأطالوا فقال طاهر أريد أخصر من هذا فوصف له أحمد ابن يوسف وموضعه من البلاغة فأحضره لذلك فكتب اما بعد فان كان المخلوع قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب فى الولاية والحرمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح وابنه انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله وكتابى الى أمير المؤمنين وقد أنجز الله له ما كان ينتظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى أمير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن ختر عهده ونقض عقده حتى رد به الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها وأحيا به أعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهى رأس المخلوع وبالآخرة وهى البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان) احمد بن أبى خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذى استخلصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولت عليه متمرد حتى ذللك

ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم أجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته
وخصت الملائكة رزيته نزل من فقدانه بموعوده عرضا فشكر قضاءه واتبع رضاه فقال يحزن القلب
وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ما هو مشرف عليه
من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير هذه
المدة ذات الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فأخذ للامر أهبته واستعد للموت
عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هاذم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد
جعلك الله مقدما في العلم به ولعمري ان الخطب فيما أصبت به لعظيم غير ان معوضه من الاجر والمثوبة
عليه بحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر
ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم
للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبي حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل أباه
فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم
من الباقيات الصالحات (ابن الغار) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعي يقول دخلت
على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين فما برحت حتى
دعا بالمائدة فقلت للاصمعي ما هما فسكت فسألته فقال أتدري ما قال الاحوص قلت لا أدري قال قال
الاحوص

قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى والابيات لاراكة الثقفي يرثي بها عمرو بن اراكة يعزي نفسه حيث يقول

لعمري لئن أتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر
ليستنفدن ماء الشؤون بأسره * وان كنت تمريهن من سبح البحر
تبين فان كان البكا رد هالكا * على أحد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * علي وعباس وآل أبي بكر

(أبو عمر بن يزيد) قال مات أخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخي لا تقر عيني بعدك حتى أعلم
أفي الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا يدفن جافى الله
عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلى (وعزى) اعرابي رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله بقضائه
والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من
كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكا ذلك الى
الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني أكثر من حضوره قال فاتركه غائبا
فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصرانى مسلما فقال له ان
مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) علي بن الحسين عليه السلام في
مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له أمن
حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وتعجبوا من صبره فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده
على ما نكره (تعزية) التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى أمره فان ما فات غير
مستدرك (وعزى) موسى الهدى ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له
أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثوري) عن سعيد بن جبير قال
ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد
لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل
رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله وفرعه

ما جعله تكملة لما حباك به من
موارد أموره بنجح مصادرها
حمدا ناميا زائدا لا ينقطع أولاه
ولا ينقضي أخراه وأنا أسأل الله
يا أمير المؤمنين من اتمام بلائه
لديك ومننه عليك وكفايته
ما أولاك واسترعاك وتحصين
ما حازلك والتمكين من بلاد
عدوك ما تمنع به بيضة الاسلام
ويعز بك أهله ويبيح بك حمى
الشرك ويجمع لك متباين الالفة
وينجز لك في أهل العناد والضلالة
وعده انه سميع الدعاء فعال لما
يشاء فقال المأمون أحسنت بورك
عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد
أن بلاه واختبره يا عجبا لاحمد بن
يوسف كيف استطاع أن يكتم
نفسه (وكتب الى المأمون)
يستحدي لزوار على بابه ان داعي
نداك ومنادي جداك جمعا
ببابك الوفود يرجون نائلك
العتيد فمنهم من يمت بحرمة
ومنهم من يدلي بسالف خدمة
وقد أجحف بهم المقام فان رأى
أمير المؤمنين أن ينعشهم بسيبه
ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع
المأمون في عرض كتابه الخير
متبع وأموال الملوك مظان
لطلاب الحاجات فاكتب
أسماءهم وبين مرتبة كل واحد
منهم ليصير اليه على قدر
استحقاقه ولا تكدرن معروفنا
بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر
فانك لن ترى طردا لحر
كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء
بمثل الود أو بذل اللسان
(قال احمد بن يوسف) أمرني
المأمون أن أكتب في زيادة
قناديل شهر رمضان فأعيا علي

{تعازى الملوك}

(العتبى) قال عزى أكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له أيها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام فأمس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغد لا تدرى من أهله وسيأتيك ان وجدك فما أحسن الشكر للنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله (لما) هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال أجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام ووالد ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه فاقبل من الله أفضل العطية واصبر له على أعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبى سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا

لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا

أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا بقيت فلا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبى العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا أمير المؤمنين ان الماضى قبلك هو الباقى لك والباقى بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا أمه انك لم تفقدى الا رؤيته وأنا ولدك مكانه فقالت يا أمير المؤمنين ان رجلا أفادنى ولدا مثلك لجدير ان أجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والى فيه أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ بالله أن يكون لى محبة أخالف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا علمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يقول من أحب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن أبى صيفى على يزيد فقال يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله أعظم الرزية واشكره على أحسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار فقال عمر هل رأيت حزنا يحتج به أو غفلة يؤنب عليها قال يا أمير المؤمنين لو أن رجلا ترك تعزية

ولم أجد مثالا احتذى عليه فبت مغموما فأتانى آت فى النوم فقال اكتب فان فيها اضاعة للنعمتين ونفيا للمكامن الريب وانسا للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وأمر أن تمضى الكتب عليه (واهدى الى المأمون) فى يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد بعثت الى أمير المؤمنين طبق جزع فيه ميل فلما قرأ المأمون الرقعة قال جاءت هدية احمد بن يوسف قالوا نعم قال هى فى دارى أم دارى فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واستحسن مهديها (واهدى الى ابراهيم بن المهدى) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وكتب) الى بنى سعيد بن سلم لولا أن الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لانزل فيكم نبى نقمة وأنزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن أقول فى قوم محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعى وأيديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر

لا يكبرون وان طالت حياتهم
ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

(وغنى) مغن بحضرة احمد بن يوسف ولم يكن محسنا فلم ينصتوا له وتحدثوا مع غنائه فغضب المغنى فقال احمد بن يوسف أنت

رجل لعامه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر ابن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا ان تكون اما انقلبوا رحمكم الله (وجد) فى حائط من حيطان تبع مكتوبا اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وهذا نظير قول العتابى)

وقائلة لما رأتنى مسهدا * كأن الحشا منى تلذعه الجمر
أباطن داء أم جوى بك قاتل * فقال الذى بى ما يقوم له صبر
تفرق ألاف وموت أحبة * وفقد ذوى الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

انى أعزيك لا انى على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وقال ابو عيينة)

فان أشك من ليلى بجرجان طوله * فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لى فسلى القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا أمير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رأيت ان تقدم ما أخرت العجزة فترضى ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل (وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك ببيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعى طعاما ويحضره الناس ثم تقدمى اليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط أحد اليه يده فقالت ما لكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا ان لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابنى وما أوصى الى بهذا الا ليعزينى به (وكان) سهل بن هرون يقول فى تعزيته ان أجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

﴿كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب﴾

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النوادب والمراثى ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفى الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

﴿أصل النسب﴾

(قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ﴿أصل قريش﴾ كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين فى بنى كنانة فجمعهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمى قصى بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر

عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب مللا والاعين قباحة والانف نتانة ثم تقول اسمعوا منى وانصتوا الى هذا اذا كانت افواهنا مقفلة وآذاننا صدئة فما رضيت بالعفو منا والاقتصار بذم ماعنا

﴿ألفاظ لاهل العصر فى ذم المغنين﴾ يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى عنى واذا ادى آذى يميت الطرب ويحيى الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء فى الصيف ما رىء قط فى دار مرتين * وحضر جحظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم المخاد فقال جحظة فما لى لم تعطونى مخدة فقال على بن بسام غن فالمخاد كلها اليك تصير وفيه يقول ابن بسام

يا من هجوناه فغنانا
انت وبيت الله اهجانا
سيان ان غنى لنا جحظة
او مر مجنون فزنانا

(وكان خالد) يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة ارطال ثلج فاتاه بخالد وقال يا مولاى طلبت خمسة ارطال وهذا حمل (وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق (وقال) بعض المحدثين فى قريس المغنى

ألا فاسقنى قدحا وافرا
يعين على البلغم الهائج
أ كاننا قريسا وغنى قريس
فنحن على شرف الفالج

(والتقى أبو العباس) المبرد برد الخيار المغنى فى يوم ثلج بالجسر فقال أنت المبرد وانا برد الخيار واليوم كما ترى اعبر بنا لا يهلك الناس بالفالج بسببنا (ابن عباد الصاحب) فى مغن يعرف بابن

قصى أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
(وقال حبيب)
غدوا فى نواحى نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصى بن كلاب وهو الذى بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمره بالوقوف عنده وانما جمع قصى الى مكة بنى فهر بن مالك فجد قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل مضر وأما قبائل قريش فانما تنتهى الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفى ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله فى ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم
ان للبيت لربا مانعا * من يرد فيه بإثم يخترم
لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ فى بعض بنى عثمان بن شيبة الذين بأيديهم مفتاح الكعبة
اذا انتسب الناس البيوت فانتم * أولو الله والبيت العتيق المحرم

{نسب قريش} قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام ومن بنى أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل أخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه ومن بنى نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهى ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بنى عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا فى بنى عبد الدار ومن بنى أسد يزيد بن زمعة ابن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بنى تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بنى مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فأما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب ومن بنى عدى عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن بنى جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهى الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذى تسيره على يديه ومن بنى سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التى سموها لآلهتهم فهذه مكارم قريش التى كانت فى الجاهلية وهى السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت فى أوائلهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر فى بنى هاشم فأما السقاية فمعروفة وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد فى المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك وأما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها فى الجاهلية أحدا فان كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة

عذاب
أقول قولا بلا احتشام
يعقله كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى
فانني منه فى أبيه
(ومن شعر أحمد بن يوسف)
ضميروجد بقلب صب
ترجم دمعى به فشاعا
فصار دمعى لسان وجدى
أضيع سرى به فذاعا
لولا دموعى وفرط حبى
ما كان سرى كذا مضاعا
(وقال)
وعامل بالفجور يأمر بالـ
بر كهاد يخوض فى الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوى من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر أولا فلا تلم
(وقال)
اذا ما التقينا والعيون نواظر
فألسننا حرب وأبصارنا سلم
(وقال فى الحزن)
كثير هموم القلب حتى كأنما
عليه سرور العالمين حرام
اذا قيل ما أضناك أسبل دمعه
فأخبر ما يلقى وليس كلام
(وقال)
كريم له نفس بلين يلينها
ليردع عن سلطانه سنن الكبر
اذا كربته نفسه عظم قدرها
دعاه الى تسكينها عظم القدر
(ووقع) فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده مستتم الصنيعة من عدل ربقها وأقام أودها صيانة لمعروفه ونصرة لرايه فان أول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد أول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأى ولذلك قيل تتميم الصنيعة أشد من

فمن خرجت عليه القرعة أحضروه صغيرا كان أو كبيرا فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على المجن (أبو الطاهر) أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثني أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الانطاكي انه سمع المأمون يقول لابي الطاهر الذي كان على البحرين من اى قريش أنت قال من بني سامة بن لؤي فقال المأمون ما سمعنا لسامة بن لؤي نسبا في بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا لكنا به بررة { فضل بني هاشم وبني أمية } قيل لعلي بن أبي طالب أخبرنا عنكم وعن بني أمية فقال بنو أمية أنكروا وأمكروا وأفجروا ونحن أصبح وأفصح وأسمح (وسأل) رجل الشعبي عن بني هاشم وبني أمية فقال ان شئت أخبرتك ما قال علي بن أبي طالب فيهم قال أخبرني قال أما بنو هاشم فأطعمها للطعام وأضربها للهام وأما بنو أمية فأشدها حجرا وأطلبها للامر الذي لا ينال فينالونه (قيل) لمعاوية أخبرنا عنكم وعن بني هاشم قال بنو هاشم أشرف واحدا ونحن أشرف عددا فما كان الا كلا وبلى حتى جاؤا بواحدة بذت الاولين والآخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله أشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم (الرياشي) عن الاصمعي قال تصدى رجل من بني أمية لهرون الرشيد فأنشده

يا أمين الله اني قائل * قول ذي فهم وعلم وأدب

عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لأم ولأب

واحفظ الارحام فينا انما * عبد شمس عم عبد المطلب

لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

فأحسن جائزته ووصله (سفيان) الثوري يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي { جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش } عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله أبو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وابو طالب والزبير أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار أمهما نتيلة النمرية وحمزة والمقوم أمهما هالة بنت وهب وأبو لهب أمه لبنى خزاعية والحرث أمه صفية من بني عامر بن صعصعة والغيداق أمه خزاعية { جماعة بني أمية بن عبد مناف } وهو أمية الاكبر حرب بن أمية وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو والعاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبي سفيان وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية { جماعة بني نوفل } الحرث بن عامر صاحب الرفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرظة قتل يوم الجمل { جماعة بني عبد الدار } عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة والحرث ابن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبي يكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أمر علي بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل { جماعة بني أسد بن عبد العزى } منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد بن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وأبو البختري واسمه العاصي بن هشام بن الحرث بن أسد وورقة بن نوفل ابن أسد هو الذي أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي عليه الصلاة والسلام { جماهير بني تيم بن مرة } أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن عبد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلي بن زيد ابن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن فهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير { جماهير مخزوم بن مرة } منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة وعمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله بن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولي

ابتداء نهاوكان أبو العتاهية له صديقا قبل ارتفاع حاله فاحس منه في حين وزارته تغيرا فكتب اليه

أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر * فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر

أبا جعفر ان الشريف يهينه * تتايهه دون الاخلاء بالوفر

فان تهت يوما بالذي نلت من غنى * فان غناي بالتجمل والصبر

الم تران الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

(وروى) أبو بكر عوث بن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حجب أحمد بن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم * سأصرف وجهي حيث تبغي المكارم

متى يظفر الغادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال)

في عداد الموتى وفي ساكني الدنـ * ـيا أبو جعفر أخي وخليلي

ميت مات وهو في وارف العيـ * ـش مقيما في ظل عيش ظليل

لم يمت ميتة الوفاة ولكن * مات عن كل صالح وجميل

(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان صغى المأمون اليه على أحمد ففطن لذلك فقال يا أمير المؤمنين انه يستملي من عينك ما يلقاني به ويستبين بحركتك ما تجنه له وبلوغ ارادتك أحب الي من بلوغ املي ولذة اجابتك أمتع عندي من لذة ظفري وقد

المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن أبي وهب الفقيه (جماهير عدي بن كعب) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنحام بن عبد الله بن أسد والنعمان بن عدي بن النضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وأبو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصي بمصر فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصي وقال فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة (جماهير جمح) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبي بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وأبو عزة وهو عمرو بن عبد الله وأبو محذورة مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني سهم) الحرث بن قيس صاحب حكومة قريش وعمرو بن العاصي وقيس بن عدي وحبيش بن حذافة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ومنهم العاصي بن منبه قتل مع أبيه قتله علي وأخذ سيفه ذا الفقار فصار إلى النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير عامر بن لؤي) سهيل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم ابن أبي ذويب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب ابن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن مخرمة بدري ونوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الفقيه وعبد الله بن أبي سرح بدري ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني محارب بن فهر بن مالك) منهم الضحاك بن قيس الفهري وحبيب بن مسلمة (جماهير بني الحرث بن فهر بن مالك) منهم أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة وسهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن عثمان بن زهير وأبو جهم بن خالد وبنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا أيديهم في جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش) بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لأنهم نزلوا حول مكة وليست لهم فمن بني الحرث ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الأولين ومن بني محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لأنهم سكنوا أبطح مكة وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصي لم يذمم صهره ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعي ومن بني نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدي والعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذكما أن تنعشا بيننا حربا

وولد أمية الأكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الأعياص وحربا وأبا حرب وهذه البطون التي ذكرناها كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبي عليه الصلاة والسلام الأئمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد أنه لا يكفر قرشي فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الأصمعي) قال قال معاوية أي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الأصمعي وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن

تركت له ما نازعني فيه وسلمت له ما طالبني به فاستحسن ذلك المأمون * ومن كلام أحمد بن يوسف مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح في النشاط وتطوي الانبساط (ألفاظ لأهل العصر في صفات الثقلاء) فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين إلى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث المعاد ويمشي في القلوب والأكباد ولا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرض حملته وكيف احتاجت إلى الجبال بعد ما أقلته كأن وجهه أيام المصائب وليالي النوائب وكأنما قربه فقد الحبائب وسوء العواقب فكأنما وصله قطع الحياة بموت الفجأة وكأنما هجره قوة المنة وريح الجنة يا عجبي من جسم كالخلال وروح كالجبال كأنه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الأخمص والنعل حصاة ما هو إلا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ما هو إلا أربع لا يدور في صفر والكابوس في وقت السحر وأثقل من خراج بلا غلة ودواء بلا علة وأبغض من مثل غير سائر وأجمع للعيوب من بغلة أبي دلامة وحر أرطاة وطيلسان ابن حرب وابن أبي الرجاء حكيمة (وأنشد)

عمير بن عطارد فى نيف وسبعين راكبا فاستنزلهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامهم وانتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ولله أقوام أدركتهم كانما خلقوا لحسين ما قبحت الدنيا سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبى سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم * ولله در مولاهم حيث يقول

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وامسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا أبدانهم وابقتا أخبارهم فتركتاهم حديثا حسنا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة احسن وحديثا سيئا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة أسوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به من بعده اربع نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه أراد ان يعلمه أن قريشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت (العتبى قال) شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا فى مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها أقدام الرجال وافعالا لا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو احتفلت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا بأخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم وخرق فى الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير فى أرزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان أعجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر اولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) ابو العيناء الهاشمى جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه قالوا له ألم تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والى الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندى الهاشمى والنبطى فقال محمد بن الفضل ائن استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطى زينة ليست له ولا ناقص الهاشمى قدرا هو له وانما يلحق النقص المسوى بينهما (العتبى) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فنعوا الحق فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لام وانتم اعلات تقطعون بينكم مما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن انفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فعندها لزمتكم الحجة فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أو تعلموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث ابيكم وبلدكم واخذ لكم ما اخذ منكم وسماكم باجتماعكم اسما به ابانكم من جميع العرب ورد به كيد العجم فقال جل ثناؤه لايلاف قريش ايلافهم فارغبوا فى الائتلاف الذى اكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا (مكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن ابى الحجاج رباح بن ثابت عن حبيش عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال عمرو بن عتبة) ما استدرك عمى كلاما قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصى فيهم بخير ولقد انشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

هم درعى التى استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجنى

فقال معاوية الآن دروع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدرع الى أن ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها عليها وشدت نطقها عليها ولم تفك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبى) عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء أن يلدن مثل عمى شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم واحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ايشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم

مشى قد عامن ثقله الحوت ربه
وقال الحى زيدت الارض ثامنه

(وانشد)

تحمل منه الارض أضعاف ما
يحمله الحوت من الارض

(وأنشد)

مشتمل بالبغض لا تنثنى
اليه لحظا مقلة الرامق
يظل فى مجلسنا قاعدا
اثقل من واش على عاشق

(وقال الحمدونى)

سألتك بالله الا صدقت
وعلمى بأنك لا تصدق
أتبغض نفسك من ثقلها
والا فأنت اذا أحمق

(وكتب) أبو عبد الرحمن العطوى الى بعض اخوانه

اذا انت لم ترسل وجئت فلم أصل
ملأت بعذرك سمع لبيب
أتيتك مشتاقا فلم أر حاجبا
ولا صاحبا الا بوجه قطوب
كأنى غريم مقتض أو كأننى
طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فعدت وما فل الحجاب عزيمتى
الى شكر سبط الراحتين أديب
على لاخلاص الذى ودع الهوى
اطالة رأى أو وقار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر بن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة فى كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمى جليسنا زنباعا وقد أكثر الناس فى الثقلاء وانا استحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه فى مثله

يالفظة النعى بلفظ الخليل
ياوقفة التوديع بين الحمول
ياشربة اليارج يا أجرة ا
لمنزل يا وجه العذول الثقيل
ياطلعة النعش ويامنزلا

جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش أفضل الجزاء بتقدمكم اياهم فى الحرب وتقديمكم لهم فى السلم وحقنكم دماءهم بسفكها منكم أما والله لا يؤثر عليكم غير كم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز لئيم شجرة قامت على ساق فتفرع أعلاها واجتمع اصلها عضد الله من عضدها فالها كلمة لو اجتمعت وايد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا ابو الحجاج رباح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضهم من بعض والمواساة لله ثم قال من ابغض العرب ابغضه الله (ابن الكلبى) قال كانت فى العرب خاصة عشر خصال لم تكن فى امة من الامم خمس منها فى الرأس وخمس فى الجسد فأما التى فى الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشار وقص الشارب وأما التى فى الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت فى العرب خاصة القيافة لم يكن فى جميع الامم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل أو احدهما اسود والآخر ابيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا فى العرب (ابو العيناء) الهاشمى عن القحذمى عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذ اقبل ابن المقفع فبششنا به وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم ابدانكم تمهيد الارض وارحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذى تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله لكم من شئ تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا أى الامم اعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله اراد اصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيأ بعقولهم ولا ابتدعوا باقى حكم فى نفوسهم قلنا فالروم قال أصحاب صنعة قلنا فالصين قال أصحاب طرفة قلنا الهند قال أصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحكنا قال أما انى ما اردت موافقتكم ولكن اذفاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار اثرت اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود احدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك فى ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما شاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح ادبتهم انفسهم ورفعتهم هممهم واعلتهم قلوبهم والسنتهم فلم يزل حباء الله فيهم وحباؤهم فى انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبت للجنان (ذكر) الاصمعى عن ذى الرمة قال رأيت عبدا اسود لبنى أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا لطول تغربه فى الابل وربما كان لقى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رآنى سكن الى ثم قال لى يا غيلان لعن الله بلادا ليس فيها اغريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول

* وحوالثرى مستغرب التراب * وما رأيت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى جلد الفرس ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم فى حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لظنه بهم ولا ترك قبول الجزية الا بتركها لهم * الاكرة جمع أكار وهم الحراث وقوله جعلهم فى حشاه أى استبطنهم يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأتك فى حشاى وقال الراجز

وصاحب كالدمل الممد * جعلته فى رقعة من جلدى

(وقال آخر) لقد كنت فى قوم عليك أشحة * بجنبك الا ان ما طاح طائح

اقفر من بعد الانيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة
يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتابا جاء من مخلف
للوعد مملوا بعذر طويل
يا بكرة الثكلى الى حفرة
مستودع فيها عزيز الثكول
يا وثبة الحافظ مستعجلا
بصرفه القينات عند الاصيل
ويا طبيبا قد أتى باكرا
على أخى سقم عياء البقول
يا شوكة فى قدم رخصة
ليس الى اخراجها من سبيل
يا عثرة المجذوم فى رحله
ويا صعود السعر عند المعيل
يا ردة الحاجب عن قسوة
ونكسة من بعد برء العليل

(وجحظة) هذا هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى ابن خالد بن برمك (وقال) أبو الحسن على بن محمد بن مقلة الوزير سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب فقال ابن المعتز لقينى يوما فقال لى ما هو حيوان ان نكسوه أتانا آلة للمراكب البحرية فقلت علق اذا انكس صار قلعا قال أحسنت يا جحظة فلزمنى هذا اللقب وكان ناتئ العينين جدا قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظه
من فيل شطرنج ومن سرطان
يا رحمتى لمنادميه تحملوا
ألم العيون للذة الآذان

(وكان) طيب الغناء ممتد النفس حسن المسموع الا انه كان ثقيل اليد فى الضرب وكان حلو النادرة كثير الحكاية صالح الشعر ولا تزال تندر له الابيات الجيدة وهو

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان أبو بكر رضي الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل اريد أن تعلمني النسب قال انما تريد أن تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وانا معه وأبو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال علي وكان أبو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم أمن هامها أم من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل الاكبر قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذي يقال فيه لاحر بوادي عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامي الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم أصهار الملوك من لخم قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله * والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال أبو بكر من قريش قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أي قريش أنت قال من ولد تيم بن مرة قال أمكنت والله الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل فسمي مجمعا قال لا قال أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي وجهه كالقمر في الليلة الظلماء قال لا قال فمن أهل الافاضة بالناس أنت قال لا قال فمن أهل السقاية أنت قال لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درأ السيل درأ يدفعه * يهضبه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام قال علي فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابي على باقعة قال أجل قال ما من طامة الا وفوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون (قال) ابن الاعرابي بلغني أن جماعة من الانصار وقعوا على دغفل النسابة بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من أهل مجدها القديم وشرفها الصميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المحضون نسبا بنو عبد المدان قالوا لا قال فانتم أقودها للزحوف وأجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو ابن معديكرب قالوا لا قال فأنتم أخصرها وأفرطها افناء وأشدها القاء حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فأنتم الغارسون للنخل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا انعم (مسلمة) بن شبيب عن المنقري قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت ممن الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر قال فكرهته ووليت عنه فناداني من ورائي مالك قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتي فقلت اني من كرام العرب قال فمن أنت قلت من مضر قال فمن الفرسان أنت أم من الارحاء فعلمت انه أراد بالفرسان قيسا وبالارحاء خندفا فقلت بل من الارحاء قال انت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الارومة أنت أم من الجماجم فعلمت أنه أراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بني أد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ من بني أد بن طابخة قلت أجل قال فمن الدواني أنت أم من الصميم قال فعلمت أنه أراد بالدواني الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم قال فأنت اذا من بني تميم قلت أجل قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين فعلمت أنه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بني عمرو بني تميم قلت من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد قلت أجل قال فمن الصور أنت

القائل

جانبت أطيب لذتي وشرابي
وهجرت بعدك عامدا أصحابي
فاذا كتبت لكي أنزه ناظري
في حسن لفظك لم تجد بجواب
ان كنت تنكر ذلتي وتذللي
ونحول جسمي وامتداد عذابي
فانظر الى بدني الذي وهبته
للناظرين بكثرة الاثواب

(وقال)

واذا جفاني صاحب
لم استخر ما عشت قطعه
وتركته مثل الفجو
ر ازروها في كل جمعه

(وقال)

ضاقت علي وجوه الراي في نفر
داقون بالجحد والكفران احساني
أقلب الطرف تصعيدا ومنحدرا
فما أقابل انسانا بانسان

(وقال)

لقد مات اخواني الصالحون
فمالي صديق ومالي عماد
اذا أقبل الصبح ولى السرور
وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال يهجو رجلا)

لا تعذلوني ان هجرت طعامه
خوفا على نفسي من المأكول
فمتى أكلت قتلته من بخله
ومتى قتلت قتلت بالمقتول

(ومن حكاياته)

قال حدثني خالد الكاتب قال جاءني يوما رسول ابراهيم بن المهدي فصرت اليه فرأيت رجلا اسود على فرش قد غاص فيها فاستجلسني وقال انشدني من شعرك فانشدته

رأت منه عيني منظرين كما رأت
من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حياني بورد كانه

أم من الذرا أم من الثماد فعلمت أنه أراد بالجهور بنى سعد وبالذرا بنى مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الذرا قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت أجل قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب فعلمت أنه أراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا وباللباب بنى عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فانت من بنى عبد الله بن دارم قلت أجل قال فمن البيوت أنت أم من الدوائر فعلمت انه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان فأيهما أمك {قول دغفل فى قبائل العرب} الهيثم بن عدى عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لليمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فاخبرنى عن مضر قال فاخر بكنانة وكاثر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم وأما أسد ففيها ذل وكيد (وسأل) معاوية بن أبى سفيان دغفلا فقال له ماتقول فى بنى عامر بن صعصعة قال أعناق ظباء واعجاز نساء قال فماتقول فى بنى أسد قال عافة قافة فصحاء كافة قال فماتقول فى بنى تميم قال حجر أخشن ان صادفته آذاك وان تركته أعفاك قال فماتقول فى خزاعة قال جوع وأحاديث قال فماتقول فى اليمن قال سيود أنوك (قال نصر بن سيار)

انا وهذا الحى من يمن لنا * عند الفخار أعزة أكفاء
قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم أجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لاهم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصرونا لانعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

{مفاخرة يمن ومضر} قال الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طيئ ومنا المهلب بن أبى صفرة قال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لافاخرت مضر يابعدك (ونزل) بأبى العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال اخوال امير المؤمنين قال لابد ان تقول قال وما أقول لقوم يا امير المؤمنين هم بين حائك برد وسائس قرد ودابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة فلم يثبت لهم بعدها قائمة {مفاخرة الاوس والخزرج} الخشنى يرفعه الى انس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذى حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذى اهتز لموته العرش سعد بن معاذ فقالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابى بن كعب سيد القراء ومنا الذى ايده الله بروح القدس فى شعره حسان بن ثابت {البيوتات} قال ابو عبيدة فى كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة ابيات بيت بنى معاوية الاكرمين فى كندة وبيت بنى جشم من بكر فى تغلب وبيت ابن ذى الجدين فى بكر وبيت زرارة بن عدس فى تميم وبيت بنى بدر فى قيس وفيهم الاحوز بن مجاهد التغلبى وكان اعلم القوم فجعل لايخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك يا احيز ساكتا منذ الليلة فوالله ماانت بدون القوم علما قال وما اقول سبق اهل الفضل فى نقصانهم والله لو ان للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففيم الاكثار وقد قال المسيب بن علس

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب
فكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما اعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم اطيب

{بيوتات مضر وفضائلها} قال النبى صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جمجمتها وفيها العينان واسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة

ومركزه

خدود اضيفت بعضهن الى بعض
ونازعنى كأسا كأن حبابها
دموعى لما صد عن مقلتى غمضى
وراح وفعل الراح فى حركاته
كفعل نسيم الريح بالغصن الغض
فزحف حتى صار فى ثلثى
الفراش وقال يافتى شبهوا
الخدود بالورد وانت شبهت
الورد بالخدود زدنى فأنشدته
عاتبت نفسى فى هوا
ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها الي
ك فلم أطع من يعذل
لاوالذى جعل الوجو
ه لحسن وجهك تمثل
لاقلت ان الصبر عنـ
ـك من التصابى أجمل
فزحف حتى انحدر عن الفرش
ثم قال لى زدنى فأنشدته
عش فحبيك سريعا قاتلى
والضنى ان لم تصلنى واصلى
ظفر الحب بقلب دنف
فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى
تركانى كالقضيب الذابل
فبكى العاذل لى من رحمة
فبكائى لبكاء العاذل
فنعر طربا وقال يابليق كم معك
لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون
دينارا فقال اقسمها بينى وبين ابن
خالد فدفع الى نصفها * وأنشد
جحظة أو غيره ولم يسم قائله
لايبعد الله اخوانا لنا سلفوا
أفناهم حدثان الدهر والابد
نمدهم كل يوم من بقيتنا
ولا يئوب الينا منهم أحد
(وكان) أحمد بن يوسف جالسا
بين يدى المأمون فسأل المأمون
عن السكين فناوله أحمد السكين

ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذي الجدين (وقال) معاوية للكلبي حين سأله عن اخبار العرب قال أخبرني عن اعز العرب فقال رجل رابته بباب قبته فقسم الفيء بين الحليفين اسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن اشرف بيت في العرب قال والله اني لاعرفه واني لابغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فأخبرني عن افصح العرب قال بنو اسود والمجتمع عليه عند اهل البيت وفيما ذكره ابو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق فقال ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال انا لهما فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا انت في اصلك فكيف انت في عشيرتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا انت في عشيرتك فكيف انت في نفسك فقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة فلم يقم اليها احد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

(ومن) بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل حرب بن صفوان بن عطارد وكان اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس أرسالا * وفي ذلك يقول اوس بن مغراء السعدي

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

ما تطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق) ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

{بيوتات اليمن وفضائلها} قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله اعلم ان الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفسني فلان في حاجتي اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من امر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيء قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معد يكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاي سيوفها اقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) ابو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبي حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان ارباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم اعز الناس انفسا واشرفهم هِمَما لم يؤدوا اتاوة قط الى احد من الملوك (وكتب) اليهم ابو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا أن يغزوهم فكتبوا اليه

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل

انا أناس لا ينام بأرضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

قال فغزاهم ابو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال ابو كرب ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة

وقد امسك نصابها واشار اليه بالحد فنظر اليه المأمون نظر منكر فقال لعل أمير المؤمنين انكر على أخذي بالنصاب واشارتي اليه بالحد فيما وقع مني فلا يظن هذا مني عبثا وانما تفاءلت بذلك ان يكون له الحدة على اعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطيف جوابه (وقال) بعض الكتاب السكين مس الاقلام يشحذها اذا كلت ويصقلها اذا نبت ويطلقها اذا وقفت ويلها اذا شعثت واحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ولم يفضل على القبضة نصابه (وقال) أبو الفتح كشاجم يرثي سكينا سرقت له

يا قاتل الله كتاب الدواوين * ما يستحلون من أخذ السكاكين

افقدها اني الطف منهم ختل * في ذات حد كحد السيف مسنون

فاقفرت بعد عمران بموقعها * منها دواة فتى بالكتب مفتون

تبكي على مدية أودى الزمان بها * كانت على جائر الاقلام تعديني

كانت تقوم اقلامي وتنحتها * نحتا وتسخطها بري فترضيني

واضحك الطرس والقرطاس عن حلل * ينوب للعين عن نور البساتين

فان قشرت بها سوداء من صحف * عادت كبعض خدود الخرد العين

جزع النصاب لطيفات شعائرها * محسنات باصناف التحاسين

هيفاء مرهفة بيضاء مذهبة * قال الاله لها سبحانه كوني

لكن مقطى امسى شامتا جذلا * وكان في ذلة منها وفي هون

فصين حتى يضاهي في صيانته

عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ما هو ابأ ام رجل ام امرأة قال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام اربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون واما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان ابو هريرة اذا جاء الرسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سودة قال أتى رجل من مهرة الى على بن ابى طالب قيل ممن انت قال من مهرة قال واذكر أخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقال ابن لهيعة قبر هود فى مهرة

(تفسير القبائل والعمائر والشعوب)

قال ابن الكلبى الشعب اكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منه اكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها أفخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهى رهط الرجل ثم الفصيلة وهى أهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التى تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين

(تفسير الارحاء والجماجم)

وقال أبو عبيدة فى التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست مضر منها اثنتان وربيعة اثنتان وللىمن اثنتان واللتان فى مضر تميم بن مرة وأسد بن خزيمة واللتان فى اليمن كلب بن وبرة وطئ بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها احرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على أقطابها الا أن ينتجع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة واربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن أقصى والتى فى اليمن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الاترى أن بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدد والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ حتى يقول تغلبى وابكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس ألاترى أن عنزة فوقها فى النسب ليس بينها وبين ربيعة الاأب واحد عنزة بن أسد بن ربيعة فلا يستجزئ الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا ومثل ذلك ان ضبة بن ادعم تميم فلا يستجزئ الرجل منهم أن يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وحمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبى وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من عن التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذين سميت جماجم فالجمرات من العرب اربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنوا الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع

(اسماء ولد نزار)

قال أبو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك اربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد وأوصى أن يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء وأعطى انمار الحمار وأعطى اياد أثاث البيت قال فقيل

جاهى أصونه عمن لا يدانينى
ولست عنها بسال ما حييت ولا
بواجد عوضا منها يسلينى
ولو يريد فداء ما فديت به
منها فديتها بالدنيا وبالدين

(الفاظ لاهل العصر فى صفات السكاكين)

سكين كأن القدر سائقها أو الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليها فرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كأن المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت فى نصاب آبنوس كأن الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها أخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكأنها ليل من تحت نهار أو مجمر أبدى سنى نار ذات قرار ماض وذباب قاض سكين ذات مفصر بازى وجوهر هوائى ونصاب زنجى ان أرضيت أوات متنها كالدهان وان أسخطت أنفت بنات الافعوان سكين أحسن من التلاق واقطع من الفراق تفعل فعل الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء هى فى مضيها كالقضاء المبرم فى نفوذها كالقدر المتاح واقطع من ظبة السيف الحسام والمع من البرق فى الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتملكت عنان القلب والبصر ولم يحوجها عتق الجوهر الى امهاء الحجر (قال محمد ابن أنس) للقاسم بن صبيح مازلنا فى سمر نصل فى هوله بشوقك فمذهب ذكرك ملل السامر ونعسة الساهر فقال القاسم مثلك ذكر صديقه فأطراه واعتذر له

استطيع من أين علمت هذا العلم قال سمعته من أخي حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعى) قال أخبرني شيخ من تغلب قال أردفني أبي فلما أصحر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فابتنت * به بيتها أن لا تحاذر راميا

اذا هي قامت فيه قامت ظليلة * وأدلت روقاها الغصون الدوانيا

تطالع منه بالعشى وبالضحى * تطالع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال أتدرى من قائل هذه الابيات يابني قلت لا أدرى قال قالها ربيعة بن نزار وقلت وما يصف قال البقرة الوحشية (أنساب مضر) ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان أمهما الرباب بنت صيدة بن معد فولد الناس الذي هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وأمهم خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها أمهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة أسد ومن بني طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم في جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن أد بن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن أد بن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة في مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة ابن نزار ومضر ابن نزار (بطون هذيل وجماهيرها) منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بني صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بني صبح بن كاهل أبو بكر الهذلي الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذي يقال فيه صخر الغي وأبو بكر الشاعر واسمه ثابت ابن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شئ منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة (بطون كنانة وجماهيرها) كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجي الذي تصور ابليس في صورته يوم بدر وقال لقريش انى جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو أشجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن أبي طالب لاهل الكوفة وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بني الحرث بن مالك بن كنانة منهم القلمس وهو أبو ثمامة الذي كان ينسئ الشهور حتى أنزل الله فيه انما النسئ زيادة في الكفر وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة في كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه أفتك من البراض ومن بني كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف وأحمر وعون ومن بني الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بني سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني جندع بن ليث نصر بن سيار صاحب خراسان ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن

فارضاه ولو كنتم آذنتموني كنت كأحدكم مسرورا بما به سررتم مفيضا فيما فيه أفضتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب * وقد أحسن أبو عبد الرحمن العطوى في قوله

حقوق الكاس والندمان خمس
فأولها التزين بالوقار
وثانيها مسامحة الندامى
فكم حت السماحة من ذمار
وثالثها وان كنت ابن خير الـ
ـبرية محتدا ترك الفخار
ورابعها وللندمان حق
سوى حق القرابة والجوار
اذا حدثته فاكس الحديث الـ
ـذى حدثته ثوب اختصار
فما حث النبيذ بمثل حسن الـ
ـأغاني والاحاديث القصار
وخامسة يدل بها أخوها
على كرم الطبيعة والنجار
حديث الامس تنساه جميعا
فان الذنب فيه للعقار
ومن حكمت كاسك فيه فاحكم
له باقالة عند العثار

(وقال حسان بن ثابت)

نوليها الملامة أن ألمنا
اذا ما كان مغث أو لحاء

(وشرب) اليزيد عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتد عليه بتعليمه اياه وأساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس أكفانه

محشى الذى عاقد النبى عليه الصلاة الصلاة والسلام على بنى ضمرة (بطون أسد وجماهيرها) أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر منهم دودان الذى يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم حجران بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فن بنى حجران طلحة بن خويلد الاسدى ومن بنى الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الافقم الذى قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذى علق * وفى بنى الصيداء يقول الشاعر

يا بنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بنى قعين العلاء بن محمد بن منصور ولى شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذى قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبى حازم الشاعر ومن بنى سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بنى غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم الحسحاس بن هند الذى ينسب اليه عبد بنى الحسحاس ومن أسد بنو غنم بن دودان ومنهم زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خزيم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بنى كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذى يقول فيه امرؤ القيس

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

(الهون بن خزيمة بن مدركة) منهم القارة وهم عائذة وأثيع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والقارة أرمى حى فى العرب ولهم يقال * قد أنصف القارة من راماها * فهذه قبائل بنى مدركة بن الياس وهى هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة (ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها) ضبة بن أد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذى يقال فيه أسعد أم سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من أرض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفى ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بأن الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بنى سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو يزيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة فن بنى كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بنى زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولد له عبد الحرث وحصين وعمرو وأدهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخمار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعنى قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملجم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب ومن بنى زيد الفوارس ابن شبرمة القاضى ومن

ووقف بين يدى المأمون وأنشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت منى الكاس بعض ما
كرهت وما ان يستوى السكر والصحو
ولا سيما ان كنت عند خليفة
وفى مجلس ما ان يجوز به اللغو
فان تعف عنى ألف خطوى واسعا
والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى بما عليه * (وشرب) كوران المغنى عند الشريف الرسى فافتقد رداءه وزعم أنه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى واطووه الى يوم القيامة * وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون ينقل أخبار أبى حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن طولان على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال أبا جعفر انما مجالس المدام مجالس حرمة وداعية أنس ومسرح لبانة وملاذ همّ ومرتع لهو ومعهد سرور وانما توسطته عند من لا يتهم غيبه ولا يخشى عتبه وقد اتصل بى ما تنهيه الى أميرنا أبى الفضل أعز الله أمره من أخبار مجالستى فلا تفعل وأنشده

ولقد قلت للاخلاء يوما
قول ساع بالنصح لو سمعوه
انما مجلس المدام بساط
للمودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا
من نعيم ولذة رفعوه

بنى عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذى قتل عمارة بن زيادة العبسى ومن بنى السيد بن مالك زيد بن حصين ولى اصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلى ومنهم عميرة بن اليثربى قاضى البصرة وهو الذى قتل علباء وهند الجملى وقال فى قتلهما يوم الجمل

انى أنا عميرة بن اليثربى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن يعقل الذى قتل بسطام بن قيس ﴿مزينة﴾ مزينة بن عمرو بن اد بن طابخة بن الياس نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبى سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضى وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن اد بن طابخة وفى ذلك يقول كعب بن زهير

متى أدع فى أوس وعثمان تأتنى * مساعير قوم كلهم سادة دعم
هم الاسد عند البأس والحشد فى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

﴿الرباب﴾ وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا اقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة ابن اد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تيم بن عبد مناة عمر بن لجاء الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة ﴿صوفة﴾ هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة فى بنى عطارد ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة ﴿بطون تميم وجماهيرها﴾ تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو

وقد أحمل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم أكثم بن صيفى حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب * بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار ابن عبد الله القاضى وعبد الله بن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعة بنت منعج التى يقال فيها أحمق من دعة وهى من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن بن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن احوز ﴿الحبطات﴾ وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان أباهم الحرث أكل طعاما فحبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير ﴿غيلان واسلم وحرماز بنو عمرو بن تميم﴾ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الابناء وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة واولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعراوعوفا انى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد عيلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الازد لتميم وهو ابن أخت

وهم واحرياء ان كان منهم
حافظ ما أتوه ان يمنعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل وقام من مجلسه

(وانشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه سجية
فأنست بعد وداده بفراقه
لم أحمد الايام منه خليقة
فتركته مستمتعا بخلاقه

(أبو حفص) فى أكثر كلامه على نقل كلام أبى العباس الناشئ فى الشراب والابيات التى أنشدت أولا له (أبو القاسم الصاحب) قد ما حملت أوزار السكر على ظهور الخروطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ أو صواب متابعة العقار تعذر فى خلع العذار وتغنى عن الاعتذار متابعة الارطال تبطل سورة الابطال وتدع الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق بن ابراهيم الموصلى الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا يوم لين الحواشى وطىء النواحى وسماؤنا قد اقبلت ورعدت بالخير وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا فنقل ولا تنفرد عنا فنذل (وكتب بعض أهل العصر) وهو السرى الموصلى الى أخ يستدعيه الى مؤانسته

خلالك ما اختل الصديق سحائب
وبشرك ما هبت رياح مواهب
وأنت شقيق الروح تؤثر وصلها
اذا راعها بالهجر خل وصاحب
ونحن خلال القصف والعزف نجتنى
ثمار ملاه كلهن أطايب
وعندى لك الريحان زين بساطه
بزهر كما زانت سماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول غلائل

الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كاب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول احمر بن جندل

ذودا قليلا تلحق الحلائب * يلحقنا حمان والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام * مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن افخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلى العرب ويقال له الرئبال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها {بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد} هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات وله يقول أوس مغراء

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

* قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو انف بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا أشرف بطن فى تميم * بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان ابن بدر واسمه حصين ومنهم الاحيمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحق بن زيد مناة * البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكلفة * بنو حنظلة بن مالك الاحق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى والى اصبهان وأحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن يزيد صاحب الحسن بن على وأبو الهندى الشاعر واسمه أزهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبى سود وحارثة ابن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفى الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء ابن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة امهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سود بن مالك وعوف بن مالك امهم طهية بها يعرفون ويقال ابنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس واعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ بن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر * ابان بن دارم منهم سورة بن بحر كان فارسا

(قوله وهم غالب الخ) لم يستوف الخمسة عدا فحرر اه

صاحب

مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلقت فيه الشمائل وانثنت
مفندة عن جانبيها الجنائب
وحافظة ماء الحياة لفتية
حياتهم ان تستلذ المشارب
تسربلها الخفى اللباس وانما
يليق بها أفوافها والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل
تشاكله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حوالعين سبائكا
تصوب فى احشائها وهو ذائب
وفوق روس القوم غيم مفلق
من الند لا يجرى ولا هو ذاهب
بوارقه حمر الكؤس ورعده
أنامل بيض للطبول تلاعب
ولا عائق يثنى عنانك عن هوى
رعى جانب منه وأومض جانب
فبادر فان اليوم صاف من القذى
ويارب يوم بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز) لا شئ يسلى
همى سوى قدح تدمى عليه أوداج
ابريق فى غيم يوم يزجى سحائبه
برقا ابتسام ورعد تصفيق
(وقال) الحسن بن محمد الكاتب
يصف طبلا
ياحبذا يومنا لاهو وعاهية
تلهى بشئ له راسان فى جسد
قد شد هذا الى هذا كانهما
من شدة الشد مقرونان فى صفد
نظل نلطم خديه اذا ضربت
بكل طاقتها الطما بلا جود
فتسمع الصوت منه حين تضربه
كانه خارج من ماضغى أسد
{ومن ألفاظهم فى الاستدعاء}
نحن فى مجلس قد أبت راحه أن
تصفو لنا أو نتناولها عنك واقسم
غناؤه لا طاب أو تعيه أذناك فأما
خدود نارنجه فقد احمرت خجلا
لابطائك وعيون نرجسه قد
حدقت تأميلا للقائك فهيا بى

صاحب خراسان وذو الخرق بن شريح الشاعر سدوس بن دارم * ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن
حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال
الخارجي واسمه مرداس بن جوير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس
ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الحنيف بن السجق وحبيش بن مالك وأمه حطى على مثال حبلى وبها
يعرفون منهم حصين بن تميم الذى كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لحبيش وربيعة ودارم وكعب
ابن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم ﴿بطون قيس
وجماهيرها﴾ * نسب قيس بن عيلان بن مضر ﴿قيس بن الياس وهو عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس
عدوان وفهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها
فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم تأبط شرا
وهو ثابت بن عميثل * غطفان بن قيس بن عيلان واعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فمن بطون غطفان
اشجع بن ريث بن غطفان واشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش
مائتى سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى احدى جمرات العرب منهم
زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابى وابنه قيس بن زهير فارس داحس
وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان
ابن زنباع الذى يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذى ضيعه قومه وذبيان بن بغيض بن ريث بن
غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور بن زبان
ابن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المرى الجواد
الذى كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذى يقال فيه امنع من الحرث
منهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سمية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة
صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذى يقول فيه الشاعر

احيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعنى اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن
مضر منهم طفيل الخيل وقد ربع عينا ومنهم مرثد بن أبى مرثد شهد بدرا ﴿باهلة﴾ هم بنو مالك بن أعصر
نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة
ابن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن
الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاود بن معن بن باهلة * بنو الطفاوة بن أعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية
أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غنى بن أعصر فهذه غطفان * بنو خصفة بن قيس بن عيلان
محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر ونقيع بن صفار الشاعر الذى
كان يهاجى الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب * سليم بن
منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة
الذى احرقه أبو بكر فى الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خنساء
وخفاف بن عمير الشاعر ونبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من أهل البصرة
وعبد الله بن حازم صاحب خراسان * بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمى
صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب
﴿قبائل همدان﴾ هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن
فيهم استرضع النبى صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى
قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن

عليك الانبعاث وما تمهلت
نحن لغيبتك كعقد قد تغيبت
واسطته وشباب قد أخلقت جدته
واذ قد غابت شمس السماء عنا
فلا بد أن تدنو شمس الارض
منا * أفق من ينظم به شمل الطرب
وبلقائه يبلغ كل أرب طر الينا
طيران السهم واطلع علينا طلوع
النجم ثب الينا وثوب الغزال
واطلع علينا طلوع الهلال فى
غرة شوال كن الينا أسرع من
السهم الى مقره والماء الى مقره
* جشم الينا قدمك واخلع علينا
كرمك وان رايت ان تحضرنا
لتتصل الواسطة بالعقد ونحصل
بقربك فى جنة الخلد وتسهم
لنا فى قربك الذى هو قوت
النفس ومادة الانس ﴿ولهم فى
استدعاء الشراب﴾ قد تالف لى
شمل اخوان كاد يفترق لعوز
المشروب واعتمدنا فضلك
المعهود وردنا بحرك المورود
وأنا ومن سامحنى الدهر بزيارته
من اخوانى وأوليائك وقوف
بحيث يقف بنا اختيارك من
النشاط والفتور ويرتضيه لنا ايثارك
من الهم السرور لان الامر فى ذلك
اليك والاعتماد فى جمع شمل
المسرة عليك فان رأيت أن تكافى
الى أولى الظنين بك فعلت ألطف
المنن موقعا وأجلها فى النفوس
موضعا ما عمر أوطان المسرة
وطرد عوارض الهم والفكرة
وجمع شمل المودة والالفة قد
انتظمت فى رفقة لى فى سمط الثريا
فان لم تحفظ علينا النظام باهداء
المدام عندنا كبنات نعش
والسلام * فرايك فى ارواء غلتنا
بما ينقعها والطول على جماعتنا
بما يجمعها

منبه بن بكر بن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبي عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين
والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر
بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله
صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابنا
هوزة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر
وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن
الخطاب * بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن
الحمير صاحب ليلى الأخيلية منهم بنو المشقق * بنو الحريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولي خرسان
وهو صاحب رأس خاقان بنو العجلان بن كعب رهط تميم بن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط
مالك بن سلمة الذي أسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدي هو أبو ليلى
فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * ومن أفخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحلق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن
الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس
قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة الضباب بن كلاب
منهم شمر بن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة * بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى أمهم
سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعو بصرة وحرث وعبد الله وهم عادية وعوف
وقيس ومساور وسيار وهو غزية * بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الأبناء ولوذان
وجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة * بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار
(نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار أسد وضبيعة وعائشة وهم في مراد وعمرو وعامر وأكلب وهم
رهط أنس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها
ومنهم الحرث الأضجم حكم ربيعة في زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الأضجم
فمهما يشأ يأت منه السداد * ومهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

أودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر وكان المرقش الأكبر عم
المرقش الأصغر والمرقش الأصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة * عنزة بن
أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فمنهما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو هلان بن عتيك بن أسلم بن
يذكر وبنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وبنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر
وهم الذين أسروا حاتم طيئ وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

أبلغ سراة بني غيظ مغلغلة * اني أقسم في هزان أرباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني همهم كان من خيار التابعين وكان من خيار أصحاب علي وله ما يقول
عبد الله بن خليفة

أبا لخوى من همهم هديتما * ويسرتما للصالحات فأبشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد القيس بن أفصى
عبد القيس بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس أفصى واللبؤ وولد لأفصى عبد القيس
وشن والكيز اللبؤ بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله في

الجاهلية

(ولهم في الكناية عن الشرب)
قد نشط لتناول ما يستمد البشر
ويشرح الصدر قد استمطر
سحابة الأنس واستدر حلوبة
السرور وقدح زند اللهو فهو يجري
دماء العناقيد ويفصد عروق
الدنان وينظم عقد الندمان
(كتب) الحسن بن سهل الى
الحسن بن وهب وقد اصطبح في
يوم دجن لم يمطر أما ترى تكافؤ
هذا الطمع واليأس في يومنا هذا
بقرب المطر وبعده كأنه قول كثير

واني وتهيامي بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وما أصبحت أمنيتي الا لقائك
فليت حجاب النأي هتك بيني
وبينك ورقعتي هذه وقد دارت
زجاجات أوقعت بعقلي ولم
تخففه وبعثت نشاط حركتي
للكتاب فرأيك في امطاري
سرورا باخبارك اذ حرمت
السرور بمطر هذا اليوم موفقا ان
شاء الله (وكتب الحسن بن
وهب) وصل كتاب الأمير أيده
الله وفي طاعم ويدي عامله
ولذلك تأخر الجواب قليلا وقد
رأيت تكافؤ احسان هذا اليوم
واساءته وما استوجب ذنبا
استحق به ذما لأنه اذا شمس حكى
حسنك وضياءك وان أمطر حكى
جودك وسخاءك وان غام
أشبه ظلك وفناءك وسؤال الأمير
عني نعمة من نعم الله عز وجل
على أعفى بها آثار الزمان السيئ
عندي وأنا كما يحب الأمير صرف
الله الحوادث عنه وعن حظي
منه (وذم رجل رجلا فقال دعواته

الجاهلية وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقي قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول الحجين بن عبد الله

ومنا الذي بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر
رباب وأني للبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لكيز بن أفصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس ومنهم النمرق الشاعر وهو شاس ابن نهار بن اسرج الذي يقول

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام وبنو غنم بن وديعة بن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه يقول

دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدي وهو بشر بن عمرو عمر بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذي يمدحه المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز منهم فهر بن القرر الذي يقول فيه الحرمازي

يحمان بالموماة بحرا يجري * العامر بن الفهر بن القرر

العمور بن عبد القيس الديل ويجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بني الديل سحيم بن عبد الله ابن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص ومن بني محارب عبد الله بن ابن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها

(النمر بن قاسط) النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنهم بنو النمر بن قاسط أوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان أصابه سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل اباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضحيان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان وانما سمي الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم وقد ربع ربيعة اربعين سنة واخوه عوف بن سعدي من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط * تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار * فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم * ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذي يقال فيه أعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن) بني كنانة بن تيم بن أسامة اياس بن عيينان بن عمرو بن معلوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

ألا يا كلب غيرك اوجعوني * وقد ألصقت خدك بالتراب
ألا يا كلب فانتشري وبيحي * فقد أودى عمير بن الحباب
رماح بني كنانة أقصدتني * رماح في أعاليها اضطراب

(ومن بني حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذي تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهراني تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول

ولائم واقداحه محاجم
وكؤوسه محابر ونوادره بوادر

(وقال) أبو الفتح كشاجم كان عندي بعض المجان من النبيذيين فسمعني وانا أحمد الله جل ذكره في وسط الطعام لشئ خطر ببالي من نعم الله التي لا تحصى فنهض وقال اعطى الله عهدا ان عاودت وما معنى التحميد هنا كانك تعلمنا انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت
ولكن ليس في أولى الطعام
لانك تحشم الاضياف فيه
وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذنهم وما شبعوا بشبع
وذلك ليس من خلق الكرام

(وكتب) الرعي الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ

ان كنت تبت عن الصهباء تشربها
نسكا فما تبت عن بر واحسان
تب راشدا واسقنيها وان عذلوا
فيما فعلت فقل ما تاب اخواني

(وقال) بعض النبيذيين وقد ترك الشرب

تحاموني لترك شرب راح
أقمت مكانها الماء القراحا
وما انفردوا بها دوني لفضل
اذا ما كنت أكثرهم مزاحا
وأرفعهم على ونروضنخ
وأطرفهم وأظرفهم مزاحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبي
وان صاحوا علوتهم صياحا

(فقر للنبيذيين) ما جشمت الدنيا أظرف من النبيذ ما للعقار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ ستر فانظر مع من تهتكه اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته

فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما ان تدينوا والاه ذليل
وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بنى الدميل

الدميل ابن لخم (ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب * ومن بنى الفدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصرانى * ومنهم قبيصة بن واثق له هجرة قتله شبيب الحرورى وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطرى المنافقين فقال ان كان منافقا فى دينه فقد كان شريفا فى دنياه * ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذى يقول فيه جرير

وسميت كعبا بشر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل
وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة (بكر بن وائل) القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وأمهم البرشاء من تغلب (يشكر بن بكر) منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مذعور ابن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن أبى كاهل الشاعر (عجل بن لجيم) منهم حنظلة ابن ثعلبة بن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد أبى دلف ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه (حنيفة بن لجيم) ولد له الدول وعدى وعامر فمن بنى الدول بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة ابن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة بن على بن ثمامة الذى يقول فيه أعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الدول بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث بن ذهل بن الدول وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الدول بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانئ بن قبيصة (شيبان بن ثعلبة بن عكابة) منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو ذو الجدين وابنه بسطام ابن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية وقد ربع الذهليين واللهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن المزدلف * عمر بن أبى ربيعة بن أبى رهيل بن شيبان الذى أجار عيال النعمان بن المنذر وماله من كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت أبى قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكرى ما فعلا
يعنف ومغمد لاعين ولا * يعنف النفس فيما فاته عذلا
ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى بن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم الغضبان بن القبعثرى ويزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك من ولده معن بن زائدة وشبيب الحرورى (ذهل بن ثعلبة بن عكابة) منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة

قدعه لولا أن المخمور يعلم قصته لقدم وصيته الصاحى بين السكارى كالحى بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم أحمق ما يكون السكران اذا تعاقل التبذل على النبيذ ظرف والوقار عليه سخف حد السكر أن تعزب الهموم ويظهر السر المكتوم * وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما أنصفتها أتضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها (وقال الطائى)

اذا ذاقها وهى الحياة رأيته
يعبس تعبيس المقدم للقتل

(وقد) أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال

وان أقطب وجهى حين تبسم لى
فعند بسط الموالى يحفظ الادب

(وترك) رجل النبيذ فقيل له لم تركتها وهى رسول السرور الى القلب قال ولكنها رسول بأس بعثت الى الجوف فمذهب الى الرأس * وقيل لبعضهم ما أصلك بالخمر فقال انها تسرج فى يدى بنورها وفى قلبى بسرورها كأن الناشى نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا علت الاكف كؤوسها
فكأنها من دونها فى الراح
وكأنما الكاسات مما حولها
من نورها يسبحن فى ضحضاح
لو بث فى غسق الظلام ضياؤها
طلع المساء بغرة الاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها
وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحترى

يخفى الزجاجة ضوءها فكأنها
فى الكف قائمة بغير اناء

وللناشى فى هذا المعنى

صاحب راية ربيعة بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وله يقول على
لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان أعلم أهل زمانه وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى (قيس بن ثعلبة بن عكابة) منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم فضة فأسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى أباغسان ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس ابن ثعلبة بن عكابة ومن بنى تيم اللات أيضا مطر بن فضة وهو الجحدر بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان * سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر ومجزأة بن ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن منجوف ابن ثور وعمران بن حطان (اللهازم) وهم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم
اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام
انقضى نسب ربيعة بن نزار (اياد بن نزار) ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا وعمارة وثعلبة فولد عمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم
ألا أبلغ بنى الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا
وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبى دواد الشاعر وأما انمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتأبى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الفرات أخى الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار بن اراش فنحن ولده وقال حسان بن ثابت * ولدنا بنى العنقاء وابن محرق * أراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو مزيقيا سمى العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التى ذكرها حسان أن هندا ابنة الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختها عند الحرث ابن عمرو فولدت له أيضا انقضى نسب بنى نزار بن معد (القبائل المشتبهة) الدؤل فى كنانة والدؤل بن حنيفة فى بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهوذة بن على صاحب التاج الذى مدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس فى ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين فى تميم وهو سدوس بن دارم * محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب خصفة فى قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة فى عبد القيس * غاضرة فى بنى صعصعة بن معاوية وغاضرة فى ثقيف * تيم ابن مرة فى قريش رهط أبى بكر * تيم بن غالب بن فهر فى قريش أيضا وهم بنو الادرم وتيم بن عبد مناة ابن أد بن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبة وتيم فى شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله فى النمر بن قاسط وتيم الله فى ضبة * كلاب بن مرة فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فى قيس * عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة * ضبيعة فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن فى تميم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان * سهم فى قريش وسهم فى باهلة * سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم * جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم * بنو

ومدامة يخفى النهار لنورها
وتذل أكناف الرجال لسمائها
صبت فأحدق نورها بزجاجها
فكأنها جعلت اناء انائها
وترى اذا صبت بدت فى كأسها
متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها
تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحى الشمس ان قيست بها
فى ضوئها كالليل فى أضوائها
واذا تصفحت الهواء رأيته
كدر الاديم عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدر ما
تودى بها الايام من أجزائها
لاشئ أعجب من تولد برئها
من سقمها ودوائها من دائها
(وقال)
ان رمت وصف الراح فات بما
فيها من الاوصاف من قرب
هى ماء ياقوت وان مزجت
فى كأسها بالبارد العذب
فكأنها وحبابها ذهب
كللته باللؤلؤ الرطب
(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقها الراح * أخذه من قول ابن الرومى فى صاعد ابن مخلد
فتى هاجر الدنيا وحوم ريقها
وهل ريقها الا الرحيق المورد
ولو طمعت فى عطفه ووصاله
أباحته منها مرشفا لا يصرد
الخمر أشبه شئ بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شئ سرور وسرور الراح السرور لا يطيب المدام الصافى الا مع النديم المصافى (ومن ألفاظهم فى صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر) مجلس راحه

ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير * دودان فى بنى اسد ودودان فى بنى كلاب * سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن * جديلة فى ربيعة وجديلة فى طى وجديلة فى قيس عيلان * الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط * أسد بن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار * شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم * ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجدور ربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر (مفاخرة ربيعة) قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس فى قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا قالوا ياأمير المؤمنين مانعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى لها أن تكون فى قريش قال لا قالوا ففى حمير قال لا قالوا ففى مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساؤه مانعرف هذا فى عبد القيس الا أن تخبرنا به ياأمير المؤمنين قال نعم أما أشد الناس فحكيم بن جبل كان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجدله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له ياحكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وأنشأ يقول

ياساق لاتراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

وأما أسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى أربعة آلاف من الجند وكانت توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذ أبصر نارا فقال ماهذه قالوا أصلح الله الامير اعتل بعض أصحابنا فاشتهى خبيصا فعملنا له فأمر خبازه أن لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص وأما أطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال أيها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لايموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أودرهم أو بعير أوشاة فله على مثلاه فماخالفه منهم رجل وأما أحضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد أهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم ياأهل العراق قدمتم أرض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير أمير يبر كبيركم ويرحم صغيركم ولو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما قولك يامعاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمرى ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا أعمالهم وأما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ماينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فقد ولدهم خير من أبى سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم وأما أحلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه فى أصحابه ثم قال ياأشج ادن منى فدنا منه فقال ان فيك خلقين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط (جمرات العرب) وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن رعلة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت فى انفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لاتجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعنى لاتجمعوهم فى المغازى وأبو عبيدة قال فى كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها

ياقوت ونوره ورد ونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يجملهما زبرجد عندنا اترج كانه من خلقك خلق ومن شمائلك سرق ونارنج كبكرات من سفن ذهبت أوثدى ابكار خلقت ومجالس أخذت فيه الاوتار تتجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقه والسن الملاهى ناطقه نحن بين بدور وكاسات تدور وبروق راح وشموس اقداح قد نشأت غمامة الند على بساط الورد مجالس قد تفتحت فيه عيون النرجس وفاحت مجامير الاترج وفتقت فارات النارنج ونطقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند * مجالس من رآه حسب الجنان قد اصطفت عيونها فحلت فى قدر من الارض وتخيرت فصوصها فنقلت الى مجالس الانس واللهو قد فض الله ختامه ونشر الانس أعلامه قد هبت للانس ريح برقها الراح وسحابها الاقداح ورعودها الاوتار ورياضها الاقمار قد فرغنا للهو والدهر عنا فى شغل جل هذا من قول بعض اهل العصر

كم جوى مثله رسم مثل
ودم قد طل اثناء طلل
ولاس كال الخدبها
لعب البين بربات الكلل
حبذا عيش الليالى باللوى
لو تجافى الدهر عنا وغفل
اذ فرغنا فيه للهو وقد
بات الاقدار عنا فى شغل

وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد وقال شاعرهم يرد على جرير

غير جمرة العرب التى لم * تزل فى الحرب تلتهب التهابا
وانى اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا
فلولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بنى كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

(أنساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو هود النبى صلى الله عليه وسلم ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل ابن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمساف والمراد اد ودقلى وتكلى ونمال وعوبيل واراد وهو ذم وهو جرهم وتوفين واخوتا وروح وارم ونوبت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبى) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولأيا وحائرا والمتلمس والعاصى والمتغشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامى وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبى) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التى أولها * ما بكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مدحت فقلت * مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبنى سبأ كلهم السبئيون الا حميرا وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئى فليس بحميرى ولا كهلانى (حمير) حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبأ مالكا والهميسع وزيدا وأوسا وعريبا ووائلا ودرمى وكهلان وعميكرب ومسروحاومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت * فمن بطون حمير همدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبى الفقيه وعداد بن ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى ويقال له شعبانى * ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية * ومن بطون حمير الذرون وقد يقال لهم الاذواء وأيضا رهط منهم بنو فهدر وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

* ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو أول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع على بن أبى طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد ابن مفرغ الشاعر * ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل * ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخير نصله من عهد عاد

حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان فمن حضور

وأدرناذهبا فى لهب
كلما أخمد بالماء اشتعل

قد اقتعدنا غارب الانس وجرينا فى ميدان اللهو وعمدنا الى اقداح اللهو فأجلناها ولمراكب السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة توردت بماء الورد وتحكى نار ابراهيم فى اللون والبرد ولست أدرى أشقيق أم عقيق أم رحيق أم حريق راح كأن الديوك صبت أحداقها فيها راح كأنما اشتقت من الروح والراحة قال ابن الرومى

والله ماندرى لأية علة
يدعونها فى الراح باسم الراح
الريحها أم روحها تحت الحشى
أم لارتياح نديمها المرتاح

راح كالنار والنور أصفى من البلور ومن دمع المهجور راح نورها من الكاس جسم كأنها شمس فى غلالة سراب أكاد أقول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا كاس كأنها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة أحسن من العافية فى البدن وأطيب من الحياة فى السرور أرق من نسيم الصبا وعهد الصبا أرق من دمع محب وشكوى صب أرق من دموع العشاق مرتها لوعة الفراق مزج نار الراح بنور الماء راح كأنها مصورة من وجنة الشمس فى كاس كأنها مخروطة من فلقة البدر كاسها ملء اليد ورحيها

شعيب بن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطامت حضور وفيهم نزلت فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فيقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور ويقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام (الاوزاع) وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب وهم فى همدان الاحرش بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف بن شجيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو اسعد أبو كرب (التبابعة) تبع الاصغر اسعد ابو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو وذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان أبا مالك * وأى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبأ بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرح بن ذى جدن الحرث بن قيس بن سبأ الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الثمامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فريقيش بن قيس بن صيفى الذى افتتح افريقية فسميت به ويومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم (قضاعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك ان وبرة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان فمن أشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذعة ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن أسد وبرة فمن أشراف القين دعج بن كشف وهو الذى أسر سنان بن حارثة المرى ومنهم نديما جذيمة هما مالك وعقيل ابنا فارج ولهما يقول المتخل

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرحال العلافية وقال الشاعر * وكور علافى ونطع وغرق * ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهبر بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية فمن بنى قدامة كنانة بن مريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بنى جدة جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن

مل ء المداد تصب على الليل ثوب النهار كأنها فى الكأس معنى دقيق فى ذهن لطيف كأن الراح من خده معصوره وملاحة الصورة عليها مقصورة وهذا من قول الطائى

* كأنها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

معتقة من كف ظبى كأنما
تناولها من خده فأدارها

غشت الصهباء فى عظامهم وترقت الى هامهم وماست فى أعطافهم ومالت بأطرافهم وسارت فيهم الكؤس ونالت منهم سورة الخندريس وشربت عقولهم وملكت قلوبهم وقال أبو نواس وهو استاذ الناس فى هذا الشان

صفة الطلول بلاغة القدم
فاجعل صفاتك لابنة الكرم
قصف الطلول على السماع بها
أفذو العيان كأنت العلم
واذا وصفت الشئ متبعا
لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

الكاس أهواها وان رزأت
بلغ المعاش وقللت فضلى
صفراء مجدها مرازبها
جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته
فتقدمته بخطوة القبل
فاعذر أخاك فانه رجل
مرنت مسامعه عن العذل

(وقال)

فتسليت بشرب عقار
نشأت فى حرام الزمان
فتناساها الجديدان حتى
هى انصاف شطور الدنان

قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضجاعمة الذين كانوا ملوك الشام
الشام قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم
ومن بنى النمر بن وبرة غاضرة وعاتبة ابنا تيم بن منصور ومن بنى أكتم بن النمر مذحجة بن الغوث
منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا ومن بنى
عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعبدا بطون كلها ومنهم قيس
وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له
المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك أن كندة سبته
فى الجاهلية فأقام فيهم وانتسب اليهم * ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن
زياد قاتل أبى البخترى العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من أبيه البخترى * أو بشرن بمثلها منى أبى
أنا الذى أزعم أصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن
رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن أقوم شهد بدرا وهو الذى قتله طلحة فى
الردة ومنهم بنو واثلة بن حارثة أخى بنى عجلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران
ابن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان
من بنى المنسم الذى صار الى معديكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى * أكر عليهم واذب وحدى
لعمرك ان ونيت اليوم عنهم * لتنقلن من مصر وعابجد

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا أورده
الى قومه * جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن حذيفة سبرة بن
خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان
شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو
ابن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه
نبت عينه عنه فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى
فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال
له كيف علمك بالامور قال أنقض منها المقبول وأبرم المسحول وأحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب
من لم ينظر فى العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سميس طلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن
سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة ولاه سعد بن أبى وقاص ميمنة الناس يوم القادسية
ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصى لامه وهو الذى أعان قصيا حتى
غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة
عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا (كهلان بن سبا) الازد بن
الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن
ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن
ثعلبة وهو المزيقياء بن عامر وهو ماء السماء (فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها) عمرو بن عوف
ابن مالك بن أوس وهم بنو السميعة بها يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك
ابن الاوس * ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الذى حمت
لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدرى

وافتر عنا مرة الطعم فيها
نزق البكر ولين العوان
واحتسيناه من رحيق عتيق
وشديد كامل فى ليان
لم يخفها منزل القوم حتى
نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق منه
شعب مثل انفراج البنان
(وقال)
وخدين لذات معلل صاحب
يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال ابتغى المصباح قلت له اتئد
حسبى وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة
كانت له حتى الصباح صباحا
(وهذا كقوله)
وخمار انخت عليه ليلا
قلائص قد نعين من السفار
فترحم والكرى فى مقلتيه
كمخمور شكا ألم الخمار
أبن لى كيف صرت الى حريمى
وجفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بى فانى
رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه ان قال كلا
وما صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها
فعاد الليل مسدول الازار
(وقال بعض المحدثين)
مازال يشربها وتشرب عقله
خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا ليمينه
سكرا واسلم روحه للراح
(وقال الصنوبرى وذكر شربا)
نازعتهم كاسا تخال نسيمها
مسكا تضوع فى الاناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما غادرت
كف النديم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها
فكأنه سبج أعيد عقيقا

وأبو مليل بن الازعر بدرى * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم سويد بن الصامت قتله
المختار بن زياد فى الجاهلية فوثب أبوه على المختار فقتله فى الاسلام فقتله النبى عليه الصلاة والسلام
* عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد بن معاذ الذى اهتز
لموته العرش بدرى حكم فى بنى قريظة والنضير وعمرو أخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث
ابن أنس شهد بدرا وقتل يوم أحد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة
وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو
ابن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم أحد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد
وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدرى * زعجور بن جشم بن الحرث بن خزرج بن
عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدرى عقبى وأخوه عتبة بن التيهان بدرى
قتل يوم أحد * خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدى بن خرشة وعمرو بن خرشة
وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القارى ولى الكوفة لابن الزبير
* واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن أمية وعائشة بن نمير الذى ينسب
اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمى بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن
خيثمة بن الحرث بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد * عامرة هم أهل راتج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم
وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت (الخزرج) فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن
عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم أبو أيوب خالد بن زيد بدرى
وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدرى عقبى وزيد بن ثابت صاحب
القرآن والفرائض بدرى ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث بن رفاعة وأمهم عفراء بها يعرفون شهدوا
بدرا وأبو امامة سعد بن زرارة نقيب عقبى بدرى وحارثة بن النعمان بدرى * مبذول اسمه عامر بن مالك
ابن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمرو وهو بشير بن
عمرو قتل مع على بن أبى طالب بصفين والحرث بن الصمة بدرى وسهل بن عتيك بدرى * جديلة هو
معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون منهم أبى بن
كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدرى * معاوية هو عدى بن عمرو بن مالك بن
النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبى عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن
سهل بن الاسود بن حرام * ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان
وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبى صلى الله عليه
وسلم ومحرز بن عامر بدرى وعامر بن أمية بدرى قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدرى
وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس بدرى وابنه صبرة أبو سليط بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم أحد
وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدرى وأبو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان فى قوله * ديار من بنى الحسحاس قفر * مازن بن
النجار بن ثعلبة بن عمر بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثه اليه وعبد الله بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدرى وقيس بن أبى صعصعة
بدرى وغزية بن عمرو عقبى * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدرى عقبى
نقيب وخلاد بن يزيد بدرى قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد
وخارجة بن زيد بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته وثابت بن
قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد
بدرى عقبى وأبوه النعمان بن بشير وزيد بن أرقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدرى

وابو

(وقال ابو الشيص)

وكاس كسا الساقى لنا بعد هجعة
حواشيها اسافح من رقة العنب
كان اطراد الماء فى جنباتها
ترقرع ماء الدر فى سبك الذهب
سقانى بها والليل قد شاب راسه
غزال بحناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدى الكاتب)

وليس لها حد تحيط بوصفه
لغات ولا جسم يباشره لمس
ولكنه كالبرق أومض ماضيا
فلم تبق منه غير ما تذكر النفس

(وقال ابن المعتز)

الا فاسقنيها اقدم شى الصبح فى الدجا
عقارا كمثل النار حمراء قرقفا
فناولنى كاسا أضاءت بنانه
تدفق ياقوتا ودرا مجوفا
ولما أرتناها المزاج تسعرت
وخلت سناها بارقا قد تكشفا
يطوف بها ظبى من الانس شادن
يقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا
عليم بأسرار المحبين حاذق
بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجينى بقلب طرفه
بأطيب من نجوى الامانى وألطفا

(وقال)

ألا عج على دار السرور فسلم
وقل أين لذاتى وأين تنعمى
وقل ما حلت بالعين بعدك لذة
سواك وان لم تعلمى ذاك فاعلمى
وصفراء من صبغ المزاج بر أسها
اذا مزجت اكليل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها
ظلامية الاحشاء نورية الدم

كتب أبو الفضل بديع الزمان الى أبى عامر عدنان بن محمد الضبى يعزيه عن بعض أقاربه

اذا ما الدهر جر على اناس
حوادثه اناخ بآخرين
فقل للشامتين بنا أفيقوا

وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذى أرى الأذان وسبيع بن قيس بدرى ومحسام بن
كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم أبو مسعود عقبة بن عمرو بدرى عقبى
وعبد الله بن الربيع بدرى وأبو سعيد الخدرى وهو سعد بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج
منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذى دعا الى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة والمنذر بن
عمرو بدرى عقبى نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو
أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن
زيد الشاعر جاهلى ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذى قتل القيطون * القوقل هو
غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدرى نقيب وخالد بن الرخش بدرى والحرث
ابن حرمة بدرى * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدرى وفروة بن عمرو بدرى عقبى
وخالد بن قيس بدرى وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين
بأحد * العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بنى العجلان عبد الله بن نضلة
ابن مالك بن العجلان البدرى قتل يوم احد وعباس بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدرى وعصمة بن
الحصين بن وبرة بدرى وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن
عوف بن الخزرج سمى الحبلى لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله
ابن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولى بدرى * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة
ابن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدرى عقبى قتل يوم أحد وأبو عبادة
سعد بن عثمان بدرى وعقبة بن تميم بدرى والحرث بن قيس بدرى وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة
بدرى ومسعود بن سعد بدرى ورفاعة بن رافع بدرى وأبو رافع بن مالك أول من اسلم من الانصار * بنو
سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبى عليه
الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدرى وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعقبة بن أبى عامر بدرى
ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدرى وهو الذى قطع رجل أبى لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتلا يوم بدر وأبو قتادة
واسمه النعمان بن ربعى وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبى كعب الذى يقول

لعمر أبيها ما تقول حليلتى * ألا فرعنها مالك بن أبى كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وأبو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب
هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبى الحقيق هذا نسب الانصار ﴿خزاعة﴾ هو
عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر
فى اقبالهم من اليمن وذلك ان بنى مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن
على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غسانى واقبل بنو عمرو فانخزعوا من
قومهم فنزلوا مكة ثم اقبل أسلم ومالك وملكان بنو قصى بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة وافترق
سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسحن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر
وذلك أن عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب بالنار وثعلبة العنقاء وهو
أبو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو فى همدان وعوف وذهل
ووائل وعمران فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان
﴿بطون من خزاعة﴾ حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت
قبل قريش منهم المحترش بن حليل بن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن
حليل وكرز بن علقمة الذى قفا أثر النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى اعاد معالم الحرم
فى زمن معاوية فهى الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر وغير بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن

سيلقى الشامتون كما لقينا

أحسن ما فى الدهر عمومه
بالنوائب وخصوصه بالرغائب
فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويخص
بالنعمة الرؤساء فليفكر الشامت
فان قال أفلت فله ان يشمت
ولينظر الانسان فى الدهر
وصروفه والموت وصنوفه ومن
فاتحة أمره الى خاتمة عمره هل
يجد لنفسه أثرا فى نفسه أم لتدبيره
عونا على تصويره أم لعمله تقديما
لامله أم لحيله تأخير الاجله كلا
بل هو العبد لم يكن شيأ مذكورا
خلق مقهورا ورزق مقدورا
فهو يحيا جبرا ويهلك صبرا
وليتأمل المرء كيف كان قبل فان
كان العدم أصلا والوجود فضلا
فليعلم الموت عدلا فالعاقل من
رقع من جوانب الدهر ما ساء
بما سر ليذهب ما نفع بما ضر
فان أحب ان يحزن فلينظر عنه
هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسره
هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ
الرئيس اطال الله بقاءه من
تبطن هذه الامرار وعرف هذه
الديار فاعد لنعيمها صدرا لا يملؤه
فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره مرحا
وصحب البرية برأى من يعلم ان
للمنية رحا ولقد نعى الى أبو قبيصة
قدس الله روحه وبرد ضريحه
فعرضت على آمالى قعودا وأمانى
سودا وبكيت والسخى بجوده
بما ملك وضحكت وشر الشدائد
ما يضحك وعضضت الاصبع
حتى افنيته وذممت الموت حتى
تمنيته والموت اطال الله بقاء الشيخ
الرئيس خطب قد عظم حتى
هان وامر قد خشن حتى لان
ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا
قد تنكرت حتى صار الموت أخف

خزاعة فمن بني غير بشر بن سفيان الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وجلحلة بن عمرو الذي ذكره
ابو الكنود في شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جلحلة ومالك بن الهيثم بن عوف * كليب بن
حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش بن ابي
امية حليف بني مخزوم وهو الذي حجم النبي عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب
ابن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد
قومه وطلحة بن عبيد الله بن كريز بن الحداجية شاعر واسمه قيس بن عمرو * حرام بن عمرو بن حبشية
ابن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم اكثم بن ابي الجون وسليمان بن صرد بن الجون ومعتب
ابن الاكوع الشاعر * ام معبد وهي عاتكة بنت خليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في
مهاجرته الى المدينة * عناصر فمن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم عمران
ابن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولي شرطة علي بن ابي طالب وابو جمعة
جد كثير عزة وجعدة وابو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله بن خلف قتل مع
عائشة يوم الجمل واخوه سليمان بن خلف كان مع علي يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له
طلحة الطلحات وهو اجود العرب في الاسلام * عمرو بن سالم الذي يقول

لاهم اني ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته ابو عبد الرحمن * علي بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة
ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتل اهل بدر الى مكة واسلم بعد ذلك * سعد
ابن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف وعمرو بن الحمر صاحب النبي
عليه الصلاة والسلام وابو مالك القائد وهو اسد بن عبد الله والحصين بن نضلة كان سيد اهل تهامة
مات قبل الاسلام والحرث بن اسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم
جويرية بنت الحرث زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوه خزاعة وهم ينسبون في خزاعة * اسلم
ابن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريدة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة
ابن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم
ذو الشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من
المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن عبد الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن
افصى بن عمرو بن عامر منهم عمير بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله ابو مسلم
بخراسان * سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حميد بن رزاح كان شريفا
وابو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة (بارق والعجن) ولد عدي بن حارثة بن
عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهو العجن فخزاعة وبارق والعجن من بني حارثة بن عمرو بن عامر * فمن
بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن اوس الشاعر ومنهم النعمان بن خميصة جاهلي شريف
وبارق والعجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالمشلل فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن
لم يشرب منه فليس بغساني وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

(ومن) العجن عرفجة بن هرثمة الذي حمى الموصل وعداده في بارق ومنهم ربعة وملادس وثعلبة وشبيب
والمعي بنو العجن * حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ابو
شجرة بن نجبة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن
الازد بن عمران بن عمرو منهم المهلب بن ابي صفرة واسم ابي صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن

خطوم او خبثت حتى صار اقل
عيوبها وامل هذا السهم قد
صار آخر ما في كنانتها وان كان
ما في خزائنها ونحن معاشر التبع
نتعلم الادب من اخلاقه والجميل
من افعاله فلا نحثه على الجميل
وهو الصبر ولا نرغبه في الجزيل
وهو الاجر فليرفهم ما رايه ان شاء
الله (وله الى بعض اخوانه)
جوابا عن كتاب كتبه يهنيه
بمرض ابي بكر الخوارزمي
وكانت بينهما مقارعة ومنازعة
ومنافرة ومهاترة ولهما مجالس
مستظرفة قهره البديع فيها
وبهره وبكته حتى اسكته ليس
هذا موضعها لكني اذكر بعد
هذه الرسالة بعض مكاتبات جرت
بينهما اذ كان ما لهما من الابتداء
والجواب آخذا بوصل الحكمة
وفصل الخطاب * الحر اطال الله
بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر
معرفتي ووصف احواله صفتي
اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت
معدومة فهي اماني وان وجدت
فهي عواري وان محن الايام وان
طالت فستنفد وان لم تصب
فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة
من لا يأمنها في نفسه ولا يعدمها
في جنسه فالشامت ان افلت
فليس يفوت وان لم يمت فسيموت
وما اقبح الشماتة بمن امن الاماتة
فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة
وعقب كل لفظة والدهر غرثان
طعمه الاخيار وظمآن شربه
الاحرار فهل يشمت المرء بانياب
آكل ام يسر العاقل بسلاح قاتل
هذا الفاضل شفاه الله وان
ظاهرناه بالعداوة قليلا فقد
باطناه ودا جميلا والحر عند الحمية
لا يصطاد لكنه عند الكرم

قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو وكان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال انا العتيك ابن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسى الماسخية كان أول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الازد ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر بن عثمان بن النصر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم القعقاع وأبو الجهم بن حبيب كان والياً لابي جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحرث بن حضيرة الذى يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارساً بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية * بنو شمس بن عمرو ابن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بنى حدان صبرة بن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بنى معاوية بن شمس الجلندى بن المستكبر صاحب عثمان وابنه جيفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بنى دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سمالة وحدروج ورسم * بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم و بنو خثعمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان * بنو راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله على بن ابى طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بنى راسب فى قضاعة * ثمالة وهو عوف بن أسلم بن يحجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعراء

سألنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن أحجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حى فى العرب العائف الذى يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة

تيممت لهبا ابتغى العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

* دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس فى الجاهلية وكان أسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير ابن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وحضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجراميز جمع جرموز والقراديس جمع قردوس والقساميل جمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ بن دوس وفيهم يقول الاعجم

قالوا الاشاقر بهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

وهم من الحسب الزاكى بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق

لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

* علك بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعلك أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو علك بن عدنان أخو معد بن عدنان وفى علك قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بنى هاشم بخراسان * غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم فى الحرب وفى بنى صريم شقران وغران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان فى غسان وبنو جبير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبى شمر الاعرج ملك غسان الذى يقول فيه الجعفى وليس بجعفى ولكن أمه من بنى جعفة ومن بنى عمرو ابن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهيد ومنهم سطيح

ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد فلا تتصور حالتى الا بصورتهما من التوجع لعلته والتحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقانى سماع المحذور فيه بمنه وحوله ولطفه وطوله (قال البديع فى سياقة أخباره مع ابى بكر الخوارزمى) اولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والا جوار السادة جوارا لاجرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على الغيب فنتعشقه ونقدر انا اذا وطئنا أرضه ووردنا حوضه يخرج لنا فى العشرة عن القشرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع

أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد اتفق علينا فى الطريق اتفاق لم يوجبه استحقاق من بزّ بزوه وفضة فضوها وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس أخلى من جوف حمار وزى أوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حللنا الاقصبة جواره ولا وطئنا الاعتبة داره هذا بعد رقعة قدمناها وأحوال أنس نظمناها ونسخة الرقعة لما بقرب من الاستاذ أطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر)

الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة ومن بنى غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن
امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة
وست عشرة الى ان جاء الاسلام (بجيلة) وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة واشهل نسبوا الى امهم
بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث اخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله
صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه وفيهم يقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

ومنهم الضبيين بن مضر الذى وقع بين كنانة ومنهم القاسم بن عقيل احد بنى عائذة بن عامر بن قداد
كان شريفا وهو الذى ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفى بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله
القسرى صاحب العراق ومنهم بنو احمس وهم بنو علقة بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث
وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهن بن معاوية بن اسلم بن احمس رهط عمار الدهنى ومن قبائل
بجيلة هدم وهديم واحمس وعادية وعدية وتيمان وعرينة بن زيد (خثعم) هو خثعم بن انمار بن اراش
ابن عمرو بن الغوث اخى الازد بن الغوث ففى خثعم عفرس وناهس وشهران فيهما الشرف والعدد فمن
بنى شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم اسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذى قاد خيل خثعم
الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل

وكلهم يسائل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا
وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذاك على شينا
فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفرحى ابدا بشئ * ولا تأسى على مافات عينا
حمدت الله اذ ابصرت طيرا * وحصب حجارة ترمى علينا

ومن خثعم عثعث بن قحافة وهو الذى هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها
ململمة فيها فوارس عثعث * بنوه وابناء الاقيصر جيدها

ومنهم حمران الذى يقول

اقسمت لا اموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما مرا * اخاف ان اخدع او اغرا

ويقال ان خثعم اسمه اقبل وانما خثعم جبل كان لهم نسبوا اليه (همدان) هو همدان بن مالك بن زيد
ابن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما
تفرقت همدان فبطون همدان بشام وهو عبد الله بن اسعد بن حاشد ومنهم ناعط وهو ربيعة بن
مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو
ابن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير
ابن مالك بن جشم بن حاشد منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معد يكرب بن سيف بن عمرو السبيع
الحرث بن عميرة الذى مدحه اعشى همدان بقوله

الى ابن عميرة تخدى بنا * على انها القلاص الضمر

ومن بنى بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون ابن شهاب بن مالك
ابن ربيعة بن صعب بن لونان بن بكيل وبنو ارحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب وبنو شاكر
وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم
الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندوانى

ومن الامتزاج بولائه (كما
التقت الصهباء والبارد العذب)
ومن الابتهاج لمزاره (كما اهتز
تحت البارح الغصن الرطب)
فكيف نشاط الاستاذ سيدى
اصديق طرا اليه مما بين قصبتى
العراق وخراسان بل عتبتى
نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه
لضيف

رث الشمائل مخلق الاثواب
بكرت عليه مغيرة الاعراب

وهو ايده الله ولى انعامه بانفاذ
غلامه الى مستقرى لافضى اليه
بما عندى ان شاء الله تعالى فلما
اخذ نشاء عينه سقانا الدردى
من اول دنه وسوء العشرة من
باكورة فنه من طرف نظر
بشطره وقيام دفع فى صدره
وصديق استهان بقدره وضيف
استخف بامره لكنا اقطعناه
جانب اخلاقه ولبسناه خطة
نفاقه واوصلناه اذ جانب
وقاربناه اذ جاذب وشربناه
على كدورته ولبسناه على
على خشونته ورددنا الامر فى
ذلك الى زى استغنه ولباس
استرثه وكاتبناه نستمد وداده
ونستلين قياده ونقيم منآده بما
هذه نسخته الاستاذ ابو بكر والله
يطيل بقاءه ازرى بضيفه اذا
وجده يضرب اليه آباط القلة
فى اطمار الذلة فاعمل فى ترتيبه
اعمال المصادقة وفى الاهتزاز
اليه اصناف المضايقة من ايماء
بنصف الطرف واشارة بشطر
الكف ودفع فى صدر القيام
عن التمام ومضغ للكلام
وتكلف لرد السلام وقد قبلت
ترتيبه صعرا واحتملته وزرا

كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدلانى وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسح بن رافع منهم مالك بن حريم الذى يقول

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذا يال همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان الهان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية (كندة) كندة بن عفير بن عدى بن الحرث ابن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة الرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضى ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الأشعث بن قيس بن معد يكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص ومحمد بن عدى بن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم بنو مرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذى أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بنى وليعة وفى كندة معاوية الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر الفرد سمى بذلك لجوده وأهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النجد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الا قطع نجاده فمن بنى حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة واختهم العمردة بنو معد يكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر نحن قتلنا بالهجير أربعة * مخوس مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بنى امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرؤ القيس بن السمط ومن أشراف بنى الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث بن عمرو وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلم الشيبانى ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصن بن نمير السكونى صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحيرة ومنهم السكون تجيب ومنهم عدى وسعد ابنا أشرف بن شبيب بن السكون وأمهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن أشراف تجيب ابن غزالة الشاعر جاهلى وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذى ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك ابن أشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوى بن مانع الذى زعم أهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن أبى كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة (مذحج) هو من بنى ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن أدد وهو مذحج وطئ بن ادد والاشعر ابن أدد وقال ابن الكلبى ان مذحج بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطئ بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن أدد وولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمى قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم موالى أبى نواس وفى بعضهم يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

واحتضنته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال وثياب الجمال ولست مع هذه الحال وفى هذه الاسمال اتقرر صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بوادينا ثاغية صباح وراغية رواح وناسا يجدون المطارف ولا يمنعون المعارف

وفيهم مقامات حسان وجوههم
وأندية ينتابها القول والفعل

فلو طرحت بابى بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأى الاستاذ أبى بكر أيده الله فى الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ود والمر الذى يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب عنه بما نسخته) وصلت رقعة سيدى ورئيسى اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التى لا يخلو منها من مسه عسر ونبا به دهر والحمد لله الذى جعلنى موضع انسه ومظنة مشتكى ما فى نفسه اما ماشكاه سيدى ورئيسى من مصانعتى اياه وزعم فى القيام بقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم ارفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فأما القوم الذين

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم بندقة بن مظلة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل فى جعف فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا أراد قتل رجل قال يجعل على يدى عدل وهو قول الناس فلان على يدى عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشرف جعف أبو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل ابن الاصهب كان أبعد العرب غارة كان يغزو من حضرموت الى البلقاء فى مائة فارس من بنى أبيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بنى جعدة

أرحنا معدا من شراحيل بعدما * أراها مع الصبح الكواكب مظهرا

وعلقمة الحراب أدرك ركضنا * بذى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنهم ومنهم الاشعر بن أبى حمران الذى يقول فيه

أريد دعاء بنى مازن * وداعى المعلى بياض اللبن

خليلان مختلف بيننا * أريد العلاء ويبغى السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفى ومن بنى سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاة بن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن أود من ولده عاقبة بن زيد العامى وبنو قرن لهم مسجد بالكوفة زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بنى زبيد الاصغر عمرو بن معد يكرب وعامر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمى الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من بنى زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبى عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة * ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فمن بنى جنب منبه والحرث والعلاء وسيحان وشمران وهفان فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة ابن خالد بن مالك بن ادد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بنى الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحى الفقيه ومنهم معاوية الخير ابن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذى أجار مهلهلا وفى ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل

أعذر من تغلب بما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم

أنكرها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من ادم

لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الخباء من أدم اى انه ساق اليها فى مهرها قبة من ادم * صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة بن خالد بن مالك ومنهم هزان بن سعيد بن قيس بن سرح كان من أشراف أهل الشام * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المحجل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومريثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم المأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * ألا يال تيم أطلقوا من لسانيا

صدر عنهم سيدى فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فأحمدت المراد ونلت المراد شعر

فان كنت قد فارقت نجدا واهله

فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتى للاحرار كافة ولسيدى من بينهم خاصة فان أعاننى على ما فى نفسى بلغت له ما فى النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمى بالمعارضة وسوء المناقضة صرفت عنانى عن طريق الاختيار بيد الاضطرار شعر

فما النفس الا نطفة بقرارة

اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهذا كتاب سيدى اذا استوجه ناعتنا واقترفنا ذنبا فأما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون أنفسنا عن احتماله ولست أسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكن أسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فحين ورد الجواب وعين العذر رمدة تركنا بغره وطويناه على غره وعمدنا الى ذكره فسهوناه وعن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا حطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير الاسماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده

وتضحك مني شيخة عبشمية * كان لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس أبي الحرث عاش مائة سنة وكان يقال أظنه لانه فارس الارباع قتلت همدان من ولده. كثير بن شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة بن الحرث وفي بني الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن اسماء الذي قتل المنتشر الباهلي وفيهم بنو الديان وفيهم زياد بن النضر صاحب علي والربيع بن زياد ولي خراسان أيام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن ابان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب في بني الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفي عامر بن صعصعة مكسورة الضاد ومن بني مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة وأسدا منهما تفرقت مسلمة * كنانة واسد ابنا مسلمة فمن بني كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا ناشرة وأمهما حبابة بها يعرفون منهم ابن أبي ربيعة بن صبح الذي يقول له عمرو بن معديكرب

تمناني ليقتلني أبي * نعامة قفرة بغت المبضا

ومن بني حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلي ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بني جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن المنقع ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بني هبيل بن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قس الذي قتل الحسين بن علي وشريك بن عبد الله القاضي ومن بني صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب علي بن ابي طالب قتله الحجاج وفي النخع جشم وبكر فمن بني جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بني بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس وأخوه أبي بن قيس قتل مع علي بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن أدد فولد عنس سعد الاكبر وسعد الاصغر ومالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية وياما * فمن بني مالك بن عنس الاسود بن كعب الذي تنبأ باليمن ومن بني يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمى يحابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم * فمن بني ناجية بن مراد فروة مسيك كان والي الرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بني زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ناجية بن مراد بنو غطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفي ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة بن ناجية منهم هند بن عمرو قتله عبد الله بن القشري يوم الجمل وقال في ذلك

اني لمن يجهلني ابن القشري * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني زاهر بن مراد قيس بن مكشوح (طيئ) هو طيئ بن ادد أخو مذحج ويقال ان مذحجا في رواية ابن الكلبي هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين وأما جندب بن جديلة فهم من الجبليين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن ردمان بن جندب فمن بني ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن

بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى كلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعيدها على فكاتبنا بما هذه نسخته * أنا أردمن الاستاذ سيدي أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم تصف والبس خلعة بره وان لم تضف وقصاراي أن أكيله صاعا عن مد فاني وان كنت في الادب دعي النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنيقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقي ان يكون الخليط منصفا في الوداد اذا زرت زار وان عدت عاد وسيدي ابقاه الله نافسني في القبول أولا وصارمني في الاقبال آخرا فأما حديث الاستقبال وأمر الانزال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بينة فلم اختار قعود التعالي مركبا وصعود التغالي مذهبا وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقي اليه وقد قيد الفؤاد برحالي برح ونكاه قرحا الى قرح ولكنها مرة مرة ونفس حرة لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفاني من معاتبته فاعفي نفسه من كلف الفضل تجشمها فليس الاغصص الشوق اتجرعها وحلل الصبر اتدرعها ولم أعره من نفسي وانا لو اعرت جناحي طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث وقال في المعلى

كأني اذا نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشام

أقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدى بن حاتم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأتى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدى فما رمت حتى هدانى الله للاسلام وسرني ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهنى بطن فمن هنى اياس بن قبيصة وأبو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بنى سلامان بنو بحتر بطن في طيئ ومن بنى بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث ومن بنى ثعل أيضا حنبل الذى يعد فى الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال ما بلغنى عن أحد الا رأيته دون ما بلغنى الا زيد الخيل وفى طيئ سدوس وهى مضمومة السين والتى فى ربيعة مفتوحة السين ومن بنى ثعل عمرو بن عبد المسيح كان ارمى العرب واياه يعنى امرؤ القيس بقوله

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

وادرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأسلم هو والاشعر بن اددا خو مذحج ويقال ابن مذحج فى رواية ابن الكلبى فولد الاشعر الجماجم والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعريين مراطة ومنامة واسدوسهلة وعكابة والشراعبة والشثانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين ابو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال فى ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور

قد خاب كسرى وأبوه سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذى قوى أمره ومنهم أبو مالك الاشعرى زوجه النبي عليه الصلاة والسلام احدى نساء بنى هاشم وقال لها ما رضيت أن زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبي عليه الصلاة والسلام يا بنى هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم فى الناس كصرة المسك وكالاترج الذى ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو ادد وهم مذحج وطيئ والاشعر ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

{لخم} هو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة وغمارة ومنهما تفرقت بطون لخم * فمن بنى غمارة بنو الدارى وهو هانئ بن حبيب بن غمارة منهم تميم الدارى صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وفى غمارة الاجيوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طيئ ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش * ومن بنى غمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان * وفى جزيلة بن لخم بطون كثيرة منهم اداس وحجر ويشكر وادرب وخالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفى جزيلة بن لخم أيضا الجمرات منهم عباد الحيرة منهم رهط عدى بن زيد العبادى وفيهم بنو منارة وفيهم جديس بن ادريس بن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذى استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب {جذام} هو جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولد جذام

أحبك يا شمس النهار وبدره
وان لامنى فيك السها والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر
وليس لان العيش عندك بارد

فلما وردت عليه الرقعة حشد تلامذته وخدمه وجشم للايجاب قدمه وطلع علينا مطلع الفجر طلوعه ونظمتنا حاشيتا دار الامير أبى الطيب فقلنا الآن تشرق الحشمة وتثير ونهد فى العشرة ونغور وقصدناه شاكرين لما آتاه وانتظرنا عادة بره ومادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفناه فى تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق
لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

وانشدنا قول ابن عصرنا

أحبك فى البتول وفى ابيها
ولكنى احبك من بعيد

وبقينا نلتقى خيالا ونقنع بالذكر وصالا حتى جعلت عواصفه تهب وعقاربه تدب والمجالس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فاعلى أسامح فيه لفضله وعدم مثله وهو وان كان فى باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين الخوارزمى) ما ألوم هذا الفاضل على بساط شرط واه وموقد حرب أجتواه ولكنى ألومه على ما نواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ أثامه واقول قد ضرب

خراما وجشم منهما تفرقت جذام فمن بنى جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن مشنوءة بن تزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون فى بنى شيبان * وفى حرام بن جذام بنو غطفان وافصى ابنا سعد بن اياس بن حرام وفيهما عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا فمن بنى أفصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى غطفان بن سعد عنبس ونضرة وأمامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله فى غطفان بن قيس وغيرهم فى جذام ﴿عاملة﴾ هو الحرث بن عدى بن الحرث ابن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة فنسبا الى أمهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه ابن مالك فمن بنى معاوية بن عاملة شغل وسلبة وعجل بطون كلهم فمن أشراف عاملة فوال بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر ومنهم قعسيس الذى أسر عدى بن حاتم الطائى فأخذه منه شعيب بن الربيع الكلبى فأطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدى بن الحرث وكندة بن عمير بن عدى بن الحرث ﴿خولان﴾ هو خولان ابن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا ونبتا وبكرا وسعدا منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه ﴿جرهم﴾ هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر ﴿حضرموت﴾ هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصى بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو ضجع وبنو جحر وبنو رحب وبنو فرن وبنو قليان

﴿قول الشعوبية وهم أهل التسوية﴾ ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبى عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله فى حجة الوداع وهى خطبته التى ودع فيها أمته وختم نبوته أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبى عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله تعالى أتقاكم فأبيتم الافخرا وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صليت حتى تصير كالحنى وصمت حتى تصير كالوتر ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذى نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذ ابيتم الا خلافه وانما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم فى المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغى لاحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذى سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذى ملك الارض كلها وبلغ مطالع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شئ أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره فى الارض ولو لم يكن له الا المنارة الاسكندرية التى أسسها فى قعر البحر وجعل فى رأسها مرآة يظهر البحر كله فى زجاجتها وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذى هو ابن ألف ملك والذى تحته بنت ألف ملك والذى فى

فأين الايجاع والانذر فأين الايقاع وهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعيده فأين عديده وتلك بنوده فأين جنوده وانشد هذى معاهده فأين عهوده وما أهول رعده لو أمطر بعده اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان فانه أشفق لغريب أن يظهر عواره وان طار طواره وان كان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث أحسن الى وأجحف بفضله من حيث أبقى على وأوهم الناس انه هاب البحر أن يخوضه والاسد ان يروضه وشجعنى على لقائه بعد ما برعنى باعيائه فبينما كنت أنشد

ان جنبى على الفراش لناب

اذ أنشدت

طاب ليلى وطاب فيه شرابى

وبينا أنا أقول

ما لقلبى كأنه ليس منى اذ قلت

أين من كان موعدا لى بأنى

فلو ان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند قدومنا أو الاستزارة لكان فى الضرب أحسن وفى طريق المعاشرة أذهب لاولكنه وعد بالمباراة أولا وهددنا بالمسائل ثانيا وأخلف فى التخلف ثالثا فابلغ وجدى اليه واعرض شوقى عليه وقل له ان كنت ندمت على النضال فلا تندم على الافضال فان طويتنا حيث الجهاد فانشرنا حيث الوداد وان لم تلقنا فى باب المكاشرة فاتنا من باب المعاشرة ﴿وله الى الامام أبى الطيب سهل بن محمد﴾ قد كان الشيخ يعدنى عن هذه الحضرة

مربطه ألف فيل والذى له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على اثنى عشر ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيأ أما بعد فانى أردت أن تبعث الى رجلا يعلمنى الاسلام ويوقفنى على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم فى كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها فى الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهى أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهى أشرف لعبة ورمانة القبان التى يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم فى ذات الخلق والقانون والاسطرلاب الذى يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة فى صناعة ولا أثر فى فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم أشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذى تفخر به العرب على العجم فانما هى كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون فى حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشى وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال

* وأوثق عند المردفات عشية * فقيل له ويحك واى فخر لك أن تلحق بالعشى وقد نكحن وامتهن

وقال جرير يعير بنى دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى
وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * أقرن الى شد الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبى

أراد بابن النعامة باطن القدم * وسبى ابن هبولة الغسانى امرأة الحرث بن عمرو الكندى فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال هل كان أصابك قالت نعم والله فما اشتملت النساء على مثله فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال فى ذلك

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معد يكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفيها يقول) اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الحوفزان على بنى منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بنى ربيع بن الحرث فأعجبته وأعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها الى أهلها بعد أن وقع بها فهذا كان شأن العرب والعجم فى جاهليتها فلما أتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بنى آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم أبو بكر وبلال وقال قوم على وصهيب ولما ظهر عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما أخالنى ممن استخلف فذكر له الستة من أهل حراء فكلهم طعن عليه ثم قال لو أدرك سالما مولى أبى حذيفة حيا ما شككت فيه فقال فى ذلك شاعر العرب

عدات أشم لها الانف لا ذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها بخ بخ من أشرفت على الحضرة ماجت الى أمواج الشرف منها وخلص الى نسيم الكرم عنها واتحفنى على رسم الاجلال بمركوب شامخ ومركب ذهب سابغ وجنيب شرف زائد وعدت بحمد الله محفوفا بأعيان الكتاب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العزمستقبلا ملك الشرق أدام الله علوه فعدت ضبعى عن أرض الخدمة الى جوار ولى النعمة حرس الله مكانه فاهتز اهتزازا فات سمة الاكرام وتجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت منه ثغاب العقاب وخاطبنى بخاطبات نشدت بها ضالة الكرم وهلم جرا الى ما تبعها من جميل الانزال وسنى الاجزال وطرأت من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم ولا يسعه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا ويغضب مجردا فهو عند الكرم الين كصفحته وعند السياسة خشن كشفرته وملك يأتى الكرم نية والفضل سجية ويفعل الشر كلفة او خطيئة فهو ضرورى لانه نفوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار
لم يرض منهم واحده لصلاتنا * وهم الهداة وقادة الاخيار
هذا ولو كان المقدم سالم * حيا لنال خلافة الامصار
مازال هذى العجم تحيادوننا * ان العريب لفى عمى وخسار

(وقال مجير) يعير العرب باختلافهما فى النسب واستلحاقها للادعياء

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أتطمع فى صهرى دعيا مجاهرا * ولم ترستر امن دعى مجاهر
وتشتم اوما رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما فى كتاب النساء والادعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بينى وبينهم * أواصر الا دعوة وبطون
اذا ما دعا باسمى العريف أجبته * الى دعوة مما على يهون
لازد عمان بن المهلب نزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين
وبكر يرى أن النبوة انزلت * على مسمع فى البطن وهو جنين
وقالت تميم لانرى ان واحدا * كاحنفنا حتى الممات يكون
فلا لمت قيسا بعدها فى قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم والى قول النبى عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربى على عجمى فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى فى هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء فى طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا حملوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كاسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبى عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى عليه فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى

الموفق أيده الله ملكا يشاهد عيانا وجبلا قد سمى انسانا وحسنا قد ملئ احسانا وأسدا قد لقب سلطانا وبحرا قد امسك عنانا وحططت رحلى بفناء الامير الفاضل أبى جعفر أدام الله عزه فوجدت حكمى فى ماله أنفذ من حكمه وقسمى من غناه أوفر من قسمه واسمى فى ذات يده مقدما على اسمه ويدى الى خزانته أسرع من يده وان قصدت ان افرد لكل مدحا واعبر الجملة شرحا أطلت فلم جرا الى ما افتتحت الكتاب لاجله (وورد) للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر فى أذيال الكلال ويذكر ان الخاصة قد علمت لاينا كان الفلج فقلت است الباشى اعلم والخوارزمى اعرف والاخبار المتظاهرة أصدق وحلبة السباق احكم وما مضى بيننا اشهد والعود ان نشط احمد ومتى استزاد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندى اذا ما شاء كل ما ساء وهى طويلة فيها هنات صنت الكتاب عنها وقد اعاد البديع معنى قوله فى صدر حكايته مع الخوارزمى فقال فى رقعة كتبها الى ابى سعيد الاصماعيلى وقد وقفت بالضرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابى بل رقعتى اطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كمهلهل وربيعة بن مكدم وعتيبة ابن الحرث بن هشام وأنا احمد الله

هاجر وقال شاعرهم

في بلدة لم تصل عكل بها طنبا ... ولا خباء ولا عك وهمدان

ولا لجرم ولا نهد بها وطن ... لكنها لبني الاحرار أوطان

أرض تبني بها كسرى مساكنه ... فمابها من بني اللخناء انسان

فبنوا الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهي أمة وقد غلطوا في هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء من الاماء الممتهنة في رعي الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه فأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد أما وجعلهما سلالة فهل يجوز لملحد فضلا عن مسلم أن يسميها لخناء (رد الشعوبية على ابن قتيبة) قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود انا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم وبعد هممهم الاترى انه من كان دنيء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بني هاشم في ذؤابتها ومن أمية في أرومتها ومن قيس في أشرف بطن منها انما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله في قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم الاترى ان عامر بن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول

واني وان كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكنني أحمي حماها وأتقي ... أذاها وأرمي من رماها بمنكب

(وقال آخر)

انا وان كرمت أوائلنا ... لسنا على الاحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لوم فاللؤم أولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم أولى به تعني بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لوم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما ... وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر)

مالي عقلي وهمتي حسبي ... ما أنا مولى ولا أنا عربي

اذا انتمى منتم الى أحد ... فانني منتم الى أدبي

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ماسمع منه فقال ابن من أنت ياغلام قال ابن نفسي ياأمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم ومارأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل مابنى في أوله فقال في آخر كلامه وأعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول وطووا على الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع بهم أهل العقول عن التعظيم والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الامن كان حسبه

الى الشيخ الفاضل واذم الدهر فماترك لي من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا أضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا بزة الا ابتزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا اخلعها وانا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشرة والله ولي الخلف يعجله والفرج يسهله وهو حسبي ونعم الوكيل وليس البديع بأبي عذرة هذا الخطاب وسترى نظير هذا المعنى في هذا الكتاب (ومن انشائه في مقامات ابي الفتح الاسكندري) قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد بني فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسبحان سبحا وانا اهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يدنيني ببيده وظللت اخبط ورق النهار بعصا التسيار واخوض بطن الليل بحوافر الخيل فبينا أنا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر بها الوطواط اسبح ولا سانح الا السبع ولا بارح الا الضبع اذعن لي راكب تام الآلات يطوى منشور الفلات فأخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت أرضك لا أم لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وحمية ازدية وانا سلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما أصبت وخيرا اجبت قلت فمن انت قال نصيح ان شاورت

التقوى أوكانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب فى الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض فى غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدرى أحدهم من أبوه وقد فخر الفرزدق ببنى ضبة حين يبتزون العيال فى حروبهم فى سبية سبوها من بنى عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عواليها ستر

والهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها (وهو القائل فى بعض ما يفخر به)

ومنا التيمى الذى قام ايره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

﴿باب المتعصبين للعرب﴾

قال أصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على الموالى عتاقة ولا احسان الا استنقاذنا له من الكفر واخراجناله من دار الشرك الى دار الايمان كما فى الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل على انا تعرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا فى مكاتبتكم وقدم نافع بن جبير ابن مطعم رجلا من أهل الموالى يصلى به فقالوا له فى ذلك فقال انما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشى قال واقوماه واذا قالوا عربى قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب او مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون فى الصف معهم ولا يتقدمونهم فى الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه فى طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذى يحضر عزيزا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى اخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأى مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح (وقال زياد) دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال انى رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكأنى أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف أرى ان نفسى لا تطيب أخى لامى وخالى ومولاى وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب فظننت انى قد قتلت عنهم وأطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فانا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه فقال قوموا حتى انظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وانا خائف وأتيت أهلى حزينا فلما كان بالغداة ارسل الى فعلمت انه أخذ برأيى وترك رأى سمرة (ورووا) ان عامر بن عبد القيس فى نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق فى تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فأنكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له أيدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت انى لا أعرفه لا أعرفه (وقالوا) ان امية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدى فأقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين ألفا ثم تزايد وافيها حتى بلغوها تسعين ألفا فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فأخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين ألفا من بيت المال وقتل امة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا أمير

قصيح ان حاورت ودون اسمى لثام لا يعطه الا علام قلت فما الطعمة قال أجوب جيوب البلاد حتى اقع على جفنة جواد ولى فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقه بنان وقصارى كريم ينقض الى حقيبته ويحن الى حنيته كابن حرة طلع لى بالامس طلوع الشمس وغرب عنى بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره وودع وشيعنى آثاره ولا ينبئك عنها أقرب منها وأومأ الى ما كان لبسه فقلت شحاذ ورب الكعبة أخاذ له فى الصنعة نفاذ بل هو فيها أستاذ ولا بد أن نرشح له ونسح عليه وقلت له يافتى قد أحلت عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامى من شعرى ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادى

وأروع اهداه لى الليل والفلا

وخمس تمس الارض لكن كلا ولا

عرضت على نار المكارم عوده

فكان معما فى السوابق مخولا

وخادعته عن ماله فخدعته

وساهلته فى بره فتسهلا

ولما تجالينا وأحمد منطقى

بلانى فى نظم القريض بما بلا

فما هز الا صارما حين هزنى

ولم يلقنى الا الى السبق أولا

فلم أره الا أغر محببا

وما تحته الا أغر محجلا

فقلت على رسلك يافتى ولك مما يصحبنى حكمك فقال الجنيبة قلت ان وما عليها ثم قبضت يمينى عليه وقلت لا والله الذى الهمها اللمسا وشقها من واحدة خمسا الا تزايلنا أو فلم علمك بخدر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فما لبثت

المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاعجمائية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين الفاق حنب ماخشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى خليا عنه عين من عيون الله اصابتها قالوا فاقدمنه قال لا أقيدمن ورعه الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو فقال ائن اصلحتموه انكم لاول من أفسده قال أبو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان (الاصمعى) قال قدم أبو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل ابا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا ابن أخى لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى فجعلت تلبق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستنجى بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريدان تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة المزنى أشد الناس حمية فى العرب وكان ساكنا فى البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبنى هجناء ولدك وهو القائل

وكنا بنى غيظ رجالا فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا المالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وقال) ابن ابى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت موليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن ابى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما هؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح قال فما هؤلاء قلت موالى فتغير لونه ثم قال فمن أفقه أهل قباء قلت ربيعة الرأى وابن أبى الزناد قال فما كانا قلت من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالى فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراسانى قال فما كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبى سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبى قال فما كانا قلت عربيان قال الله أكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقى مالقى من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم احب ان يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فأقبل على الموالى وقال انتم علوج وعجم وقراكم اولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم يقال له حراش بن جابر وقال شاعرهم

وانت من نقش العجلى راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن ايوب التميمى عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال نوح ابن دراج وقال شاعرهم

ان القيامة فيما احسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حياله الحجاج مابقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

(وقال آخر) جارية لم تدر ما سوق الابل * اخرجها الحجاج من كن وظل

ان قلت

توشحت ابا القنع

بهذا السيف مختالا

فما تصنع بالسيف

اذا لم تك قتالا

وعلى ذكر قوله ان وما عليها قال أبو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير الاسدى على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بينى وبينك رحما من قبل فلانة الكاهلية هى اختنا وقد ولدتكم وأنا ابن فلان ففلانة عمتى فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت وان فكرت فى هذا أصبت الناس كلهم يرجعون الى أب واحد وأم واحدة فقال يا أمير المؤمنين ان نفقتى قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكفيك الى ان ترجع اليهم قال يا أمير المؤمنين ان ناقتى قد نقبت ودبرت فقال له أنجد بها يبرد خفها وارقعها بسبت واخصفها بهلب وسر عليها البردين قال يا أمير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول

أرى الحاجات عند أبى خبيب

تكدن ولا أمية فى البلاد

من الاعياص أو من آل حرب

اغر كغرة الفرس الجواد

ومالى حين أقطع ذات عرق

الى ابن الكاهلية من معاد

وقالت لى صحبتى أدنوا ركابى

أفارق بطن مكة فى سواد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لى أما أحسن من عمته الكاهلية لنسبنى اليها وكان ابن الزبير يكنى ابا بكر وابا خبيب

لو كان عمرو شاهدا وابن جبل * ما نقشت كفك من غير جدل

(ويروى) ان اعرابيا من بنى العنبر دخل على سوار القاضى فقال ان أبى مات وتركنى وأخالى وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سوار ههنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسبك فهمت عنى انه تركنى وأخى وهجيننا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ أنا وكما يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابى ثم أقبل على سوار فقال ما علمت والله قال أجل انك قليل الخالات بالدهناء فقال سوار لا يضرنى ذلك عند الله تعالى شيأ {فرش كتاب كلام الاعراب} قال احمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفى تفضيل العرب وفى كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة اذ كان اشرف الكلام حسبا وأكثره رونقا وأحسنه ديباجا وأقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه (قال) رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام فى صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابى فى بيت ما فى رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت انى مت قبل أن اسمعه فلما رأى خالد ما نزل بى قال لى ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجرى على ما سبق الينا من اعراقهم فاث له ابا صفوان والله ما ألومك فى الاولى ولا أدع حمدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأى يوما بكلام فى العلم فاكثر فكان العجب داخله فالتفت الى أعرابى الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام فى ايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا {قول الاعرابى فى الدعاء} قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما قوم اشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبو حاتم أملى علينا اعرابى يقال له مرثد اللهم اغفر لى والجلد بارد والنفس رطبة واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو وقبل أن الفرق وحشك النفس وعلز الصدر وتزيل الاوصال ونصول الشعر واحتياف التراب وقبل أن لا اقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لى مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لى جميع ما افترضت على ولم أؤده اليك اغفر لى جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت على منك النعم وتداركت عندك منى الذنوب فلك الحمد على النعم التى تظاهرت وأستغفرك للذنوب التى تداركت وأمسيت عن عذابى غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم انى أسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملى ما ولى أجلى اللهم اجعلنى من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا ذكرتهم ذكروا واجعل لى قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلنى من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق على العذاب ولا تقطع بى الاسباب واحفظنى فى كل ما تحيط به شفقتى وتأتى من ورائه سبتى وتعجز عنه قوتى أدعوك دعاء ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبنى وأنا أرجوك ولا تعذبنى وأنا أدعوك والحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذى لا يودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم انى أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك أن أقول زورا وأغشى فجورا أو أكون بك مغرورا وأعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعاء اعرابى) وهو يطوف بالكعبة فقال الهى من أولى بالتقصير والزلل منى وأنت خلقتنى ومن أولى بالعفو منك عنى وعلمك بى ماض وقضاؤك بى محيط أطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا الهى بوجوب رحمتك وانقطاع

(قال) الصولى أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرسا اشهب احم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه

قالوا جزعت فقلت ان مصيبة
جلت رزيتها وضاق المذهب

قال أبو بكر هكذا أنشدنيه ابن المعتز على أن ان بمعنى نعم وأنشد النحويون

قالوا كبرت فقلت ان وربما
ذكر الكبير شبابه فتطرب

كيف العزاء وقد مضى لسبيله
عنا فودعنا الاحم الاشهب

دب الوشاة فباعدوه وربما
بعد الفتى وهو الحبيب الاقرب

لله يوم غدوت فيه ظاعنا
وسلبت قربك أى علق أسلب

نفسى مقسمة أقام فريقها
ومضى لطيته فريق يجنب

الآن اذ كملت اداتك كلها
ودعا العيون اليك حسن معجب

وغدوت طنان اللجام كانما
فى كل عضو منك صنج يضرب

وكان سرجك اذ علاك غمامة
وكانما تحت الغمامة كوكب

أنساك لا زالت اذا منسية
نفسى ولا برحت بمثلك تنكب

اضمرت منك اليأس حين رأيتنى
وقوى حبالى من حبالك تقضب

يا صاحبى لمثل ذا من أمره
عجب الفتى فى دهره من يعجب

ان تصعدا فصنيعة مشكورة
أو تخذلا فصنيعة لا تذهب

عوجا فقولا مرحبا وتزودا
نظرا وقل لمن تحب المرحب

منع الرقاد جوى تضمنه الحشى
مما أكابده وهم منصب

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية مازالت الحكماء تكره المراح وتنهى عنه فقال المزاح

بحقى وافتقارى اليك وغناك عنى أن تغفرلى وترحمنى الهى لم أحسن حتى أعطيتنى وتجاوز عن الذنوب التى كتبت على اللهم انا أطعناك فى أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ولم نعصك فى أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفرلى مابين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك الهى أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرك واذا أكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلنى اليك مغفورا لى معصوما بطاعتك باقى عمرى يا أرحم الراحمين (الاصمعى) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول ياخيرموفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتى وذهبت منتى واتيت اليك بذنوب لاتغسلها الانهار ولا تحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ما ملك من التلاد ارحموا من بحته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذى أعملتم الرغبة اليه الا ماسألتم الله أن يهب لى عظيم جرمى ثم وضع فى حلقة الباب خده وقال ضرع خدى لك وذل مقامى بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب
وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبى) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك واحد أيام زلفتك يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك أن لا يشرك بك شيأ بكل لسان فيها ايدعى ولكل خير فيها ايرجى أتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء مالا خلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالى ترجو بذلك رضوانك ياغفار يامستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك راغبا فطالما كفيتنيه ساهيا بنعمتك التى تظاهرت على عند الغفلة فلا أيأس بها عند التوبة ولا تقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف وهب لى الاصلاح فى الولد والامن فى البلد والعافية فى الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابى) فقال ياعماد من لا عماد له ويار كن من لا ركن له ويامجير المنعفى ويامنقذ الهلكى وياعظيم الرجاء أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء يامحسن يامجمل يامفضل لا أسألك الخير بخيرهم عندك ولكنى أسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعى) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يارب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذى عظم على الخلائق أمرك لا بسطت اسانى بمسئلة أحد غيرك ولا بذلت رغبتى الا اليك ياقرة أعين السائلين أغننى بجود منك أتبجح فى فراديس نعمته وأتقلب فى رواوق نضرته احملنى من الرجلة واغننى من العيلة واسدل على سترك الذى لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى للؤم وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز الهى كم تحببت الى بنعمتك وانت غنى عنى وكم اتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لاتضرك وان رحمتك اياى لاتنقصك فاغفرلى مالا يضرك وهب لى مالا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى دعائه اللهم انى أسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا من أوعدت اللهم أعذنى من سطواتك وأجرنى من نقماتك

سبقت

من ادنى منزلته الى أقصاها عشرة أبواب المزاح أوله فرح وآخره ترح المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء والمزاح يوغر صدر الصديق وينفر الرفيق والمزاح يبدى السرائر لانه يظهر المعاير والمزاح يسقط المروأة ويبدى الخنى لم يجر المزاح خيرا وكثيرا ماجر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره والحرب كبيره وليس بعد الحرب الا عفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد ابن صفوان فقال يشق أحدكم اخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح (أخذ هذا المعنى محمود بن الحسين الوراق فقال)

تلقى الفتى يلقى أخاه وخدنه
فى لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت ممازحا وملاعبا
هيهات نارك فى الحشى تتسعر
أوما علمت وكان جهلك غالبا
ان المزاح هو السباب الاصغر

(فقرفى هذا النحو لاهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة أوكد أسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه (قال أيوب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل وأحمق وفاجر فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته ان سئل اجاب وان نطق أصاب وان

سبقت لى ذنوب وأنت تغفر لمن يحوب اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب أتراك معذبنا وتوحيدك فى قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما بغضناهم لك (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم ان عينى قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعى) قال وقف اعرابى فى بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على وللناس قبلى تباعات فتحملها عنى وقد وجب لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراى فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقتى باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابى عند الكعبة فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فاعطنى ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد ابن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينما أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لى وسادا فجلست فبينما نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابى فى الوادى رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج على بالملبى فأتى به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتنى قال من أى البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعنى أخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتنى قال كيف خلفت سيرته فى الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازور من ذلك الحجاج وقال ما أقدمك لهذا وقد تعلم مكانته منى فقال له الاعرابى أفتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وانا وافد بيته وقاضى دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك أعوذ واليك ألوذ فاجعل لى فى اللهف الى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما فى أيدى المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى فى الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجى ونصبى وتعبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعى) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهى عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتى اليك الهى أن تذكرنى على طول البلاء اذا نسينى أهل الدنيا اللهم هب لى حقك وأرض عنى خلقك اللهم لا تعنينى بطلب ما لم تقدره لى وما قدرته لى فيسره لى (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك فى أمرك وخليفتك فى أهلك وولى نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوا لا أشمت الله بك عدوا ولا أرى محبيك فيك سوأ قال ومات ابن الاعرابى فقال اللهم انى وهبت له ما قصر فيه من برى فهب لى ما قصرت فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم ﴿قولهم فى الرقائق﴾ العتبى قال وذكر اعرابى مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية أصيبت بابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدى اياه أمننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

(وقيل) لاعرابى كيف حزنك على ولدك قال ما ترك هم الغداء والعشاء لى حزنا (وقيل) لاعرابى

سمع العلم وعى وان حدث روى وأما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان استكتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال أبو حية النميرى)

جرى يوم رحنا عامدين لارضنا
سنيح فقال القوم مر سنيح

فهاب رجال منهم فتقبضوا
فقلت لهم جار الى ربيح

عقاب باعقاب من الدار بعدما
نأت نأية بالظاعنين طروح

وقالوا حمامات فحم لقاؤها
وطلح فنيلت والمطى طليح

وقال صحابى هدهد فوق بانة
هدى وبيان بالنجاح يلوح

وقالوا دم دامت مواثيق بيننا
ودام لنا حلو الصفاء صريح

لعيناك يوم البين أسرع واكفا
من الفنن الممطور وهو مروح

ونسوة شحشاح غيور يخفنه
أخى ثقة يلهين وهو مشيح

يقلن وما يدرين أنى سمعته
وهن بأبواب الخيام جنوح

أهذا الذى غنى بسمراء موهنا
أتاح له حسن الغناء مشيح

اذا ما تغنى أن من بعد زفرة
كما أن من حر السلاح جريح

وقائلة يا دهم ويحك انه
على ما به من عفة لمليح

فلو أن قولا يجرح الجلد قد بدا
بجلدى من قول الوشاة جروح

وهذا من غريب الزجر والتفاؤل (قال أبو العباس) محمد ابن يزيد أنشدنى اعرابى فى قصيدة ذى الرمة التى أولها

ما أذهب شبابك قال من طال أمده وأكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم في صدري ثم أنشأ يقول

الهم ما لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد أخذ به السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدني الشعرة وأعثر في البعرة قد أقام الدهر صعري بعد أن أقام صعره (وقال) اعرابي لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل وقال اعرابي

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت أسقامها تعتادها
فاضطربت من كبر أعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

(وذكر) اعرابي قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها فأدبر ما كان مقبلا وأقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابي منزلا باد أهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت فيه رواحل القدور وقد اكتسى بالنبات كأنما ألبس الحلل وكان أهله يعفون فيه آثار الرياح وأصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابي قوما تغيرت أحوالهم فقال أعين والله كحلت بالعبرة بعد الحبرة وأنفس ألبست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا أيديهم من القر ولم أر صاحبا أغر من الدنيا ولا ظالما أغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابي على دار قد باد أهلها فقال دار والله مغتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أذيالها (وذكر) اعرابي رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله في ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعي) قال أنشدني العقيلي لاعرابية ترثي ابنها

خلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت أخبالك لاعتداء يد الدهـ * ـر ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال فيه أبوه

طاف يبغي نجاة * من هلاك فهلك * والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل * حين تلقى أجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كالترس ما تمشي فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يعرف بها السفر الا بادلاء دليل (قولهم في الاستطعام) قدم اعرابي من بني كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال اني والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلي من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك في المعروف فان رأيت أن تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله وأحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وقف اعرابي على قوم فقال انا رحمكم الله أبناء سبيل وأنضاء طريق وقاسية رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال آجرك الله من غير أن يبتليك (ووقف)

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر
بيتين لم يروهما الرواة في ديوانه وهما
رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة
من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب الاغتراب وقضبة
لقضب النوى هذي العيافة والزجر

(وقال آخر)

دعا صرد يوما على غصن بانة
وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة
فهذا لعمري نأيها واغترابها

وقد أكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدي بذلك وتجري على حكمه حتى ورد النهي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة وقد قال الاول

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(وقال ضابئ بن الحرث البرجمي)

وما عاجلات الطير تدني من الفتى
نجاحا ولا عن ريثهن نجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة
وللقلب من مخشاتهن وجيب

(وقال الكميت بن زيد الاسدي)

ولا أنا ممن يزجر الطير همه
أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية
أمر سليم القرن أم مر أعضب

(وقال شاعر قويم)

لا يمنعنك من بغا
ء الخير تعقاد التمائم

اعرابى بقوم فقال ياقوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد وقشف الوشل وأمحل الخصب وكح الجدب وشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتنى الايام اليكم غريب الدار نائى المحل ليس لى مال أرجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله أمرأ رحم اغترابى وجعل المعروف جوابى (خرج) المهدى يطوف بعد هداة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهى تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امرئ يجبره كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعى) قال أغير على ابل خزيمة فركب بحيرة فقيل له أتركب حراما قال يركب الحرام من لاحلال له وقال اعرابى

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

(ابو الحسن) قال اعترض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد قال فيا أخاه قال أسمعت فقل قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه استغفر الله منك واستعينه عليك قال قد أمرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسأل) اعرابى فقال رحمه الله مسلما لم تمج أذناه كلامى وقدم لنفسه معاذا من مقامى فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ عبر ودعا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب (العتبى) قال قدم علينا اعرابى فى قشاش قد اضطردت الملاص ابله فجمعت له شيأ من أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم أنشأ يقول

لا والذى أنا عبد فى عبادته * لولا شماتة أعداء ذوى احن
ما سرنى أن ابلى فى مباركها * وان أمرا قضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة أعداء ذوى حسد * وان أنال بنفعى من يرجينى
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى
لكن منافسة الاكفاء تحملنى * على أمور أراها سوف تردينى
وقد خشيت بأن أبقى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تواتينى

(العتبى) قال دخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فأمر له بأربعة أبعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه (الشيبانى) قال أقبل اعرابى الى مالك بن طوق فأقام بالرحبة حينا وكان الاعرابى من بنى أسد صعلوكا فى عباءة صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان فى بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابى فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير انى عائذ بالله من أشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابى هل من حاجة يا اعرابى قال نعم أصلح الله الامير أن تصغى الى بسمعك وتنظر الى بطرفك وتقبل الى بوجهك قال نعم فأنشأ الاعرابى يقول

ببابك دون الناس أنزلت حاجتى * وأقبلت أسعى حوله وأطوف

ولا التشاؤم بالعطا
س ولا التيامن بالمقاسم
فلقد غدوت وكنت لا
أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا
من والايامن كالمشائم
وكذاك لا خير ولا
شر على أحد بدائم
قد خط ذلك فى الزبور
ر الاوليات القدائم

(وأنشد) أحسن بن كنانة فى رثاء ولده يحيى أنشده أبو العباس ثعلب

تيممت فيه الفال حتى رزئته
ولم أدر ان الفال فيه يفيل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن
الى رد أمر الله فيه سبيل

(وروى) الميدانى قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فأسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بنى نهد فقال يا أخا الحجاز مالى أراك كاسف اللون قال ما علمت الا خيرا قال فهل رأيت فى طريقك شيأ أنكرته قال لا والله الا فى منزلى هذا فانى رأيت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك تطلب حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة
ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو انى أشاء زجرته
بنفسى للنهدى هل أنت زاجره
فقال غراب لاغتراب من النوى
وفى البان بين من حبيب تجاوره
فما أعيف النهدى لا در دره

وعنفنى الحجاب والستر مسبل * وأنت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولى فى الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فأما وقد أبصرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه اننى لضعيف
ومالى من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائى مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى أعناق الملوك ورحلتى * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك أبغى اليسر منك فربى * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لى نحو بابك عودة * فقلبى من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما درهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابى ثم قال له هل بقيت لك حاجة يااعرابى قال أما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابى الى هشام بن عبد الملك فقال ياامير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أنقى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها فى عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يااعرابى قال ماضربت اليك أكباد الابل أدرع الهجير وأخوض الدجا لخاص دون عام فأمر له هشام باموال فرقت فى الناس وأمر للاعرابى بمال فرقه فى قومه (طلب) اعرابى من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابى ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابى وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة فى حاجة له فقال انى امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم القصد وأتم الود وعجل المراد (وقف) اعرابى على حلقة يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله ان أذكر به وانساه انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لاندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل ونضو طريق ورسل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده (وقف) اعرابى فى شهر رمضان على قوم فقال ياقوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس ومعى بنتان لى والله ماعلمتهما تحللا بحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال أشهد الله على من سوء حالى وفاقتى توهمى فيكم المواساة ان تعلوا الطريق لاصحبكم الله (الاصمعى) قال وقف اعرابى علينا فقال ياقوم تتابعت علينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ثاغية ولا راغية فأماتت الزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينونى من عطية ما آتاكم الله وارحموا ما أبتام ونضو زمان فلقد خلفت أقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعى) قال وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فقالت انى أتيت من أرض شاسعة تهبضنى هابطة وترفعنى رافعة فى بوادر برين لحمى وهضن عظمى وتركننى والهة قد ضاق بى البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤوينى ولا عشيرة تحمينى فسألت احياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفى سائله فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع فى أمرى واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدى واما أن تقيم أودى واما أن تردنى الى بلدى قال بل

وازجره للطير لأعز ناصره
ثم أتى قبر عزة فأناخ به ساعة ثم رحل وهو يقول
أقول ونضوى واقف عند راسها
عليك سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا ان تزيرنى
بلادك فتلاء الذراعين صيدح
وقد كنت أبكى من فراقك حية
وأنت لعمرى اليوم أناى وانزح
(وقال جرير)
بان الخليط برامتين فودعوا
أو كلما اعتموا البين تجزع
ان السوانح بالضحى هيجننى
فى دار زينب والحمام الوقع
(وقال) عوف الراهب خلاف هذا
غلط الذين رأيتهم بجهالة
يلحون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا للاباعر انها
مما يشت جميعهم ويفرق
ان الغراب بيمنه تدنو النوى
وتشتت الشمل الجميل الاينق
(وقد) تبعه فى هذا المذهب أبو الشيص فقال
مافرق الاحباب بعـ * ـد
الله الا الابل
والناس يلحون غرا
ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا
ب البين تطوى الرحل
ولا اذا صاح غرا
ب فى الديار احتملوا
وما غراب البين الا
ناقة أو جمل
(وما أملح ماقال القائل)
زعموا بان مطيهم عون النوى
والمؤذنات بفرقة الاحباب
ولو انها احتفى لما أبغضتها
ولها بهم سبب من الاسباب
(وكان) على بن العباس الرومى

اجمعهن لك ففعل ذلك بها وقال اعرابى

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتى وامهنه
وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان انه
أقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعى) قال وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وأيد جدت وحال اجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمير رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعى) قال أصابت الاعراب أعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابى وهو يقول أيها الناس اخوانكم فى الدين وشركاؤكم فى الاسلام عابر سبيل وفلال بؤس وصرعى جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غيرت النعم وأهلكت النعم فأكلنا ما بقى من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعالل بذلك أنفسنا ونمنى بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما وأقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ويكبنا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة فى سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزى المتصدقين (الاصمعى) قال كنت فى حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابى سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حلتنا سنو المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا أبا أيتام ونضو زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (أتى) اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامى هذا فقال عمر ما سمعت أبلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومنى (سمع) عدى بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بنى سعد فى دية لزمتنى قال فكم هى قال مائة بعير قال دونكها فى بطن الوادى (سأل اعرابى) رجلا فأعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا وللخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابى) بقوم فقال أشكو اليكم أيها الملأ زمانا كلح فى وجهه وأناخ على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من المآل وغبطة من الحال اعتورتنى جدائده بنبل مصائبه عن قسى نوائبه فما ترك لى ناغية أجتدى ضرعها ولا راغية أرتجى نفعها فهل فيكم من معين على صرفه أو معد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ فأنشأ يقول

قد ضاع من يأمل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم
لا بارك الله لكم فى مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعى) قال سأل اعرابى فلم يعط شيأ فرفع يده الى السماء وقال

يارب أنت ثقتى وذخرى * لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر * بغير لحف وبغير ازر
كأنهم خنافس فى جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق بصدرى * فاسمع دعائى وتول أجرى

(سأل) اعرابى ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ فانشأ يقول

أيا ابنتى صابرا أباكما * انكما بعين من براكما
الله مولاى وهو مولاكما * فأخلصا الله من نجواكما
تضرعا لا تدخرا بكاكما * لعله يرحم من أواكما
أن تبكيا فالدهر قد أبكاكما

(العتبى) قال كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل

على بن العباس الرومى مفرط الطيرة شديد الغلو فيها قال على ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشئ ولا يتطير من ضده ويقول ان النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضى الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر فى العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة فى الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هى فى طباعهم أظهر منها فى بعض وان الاكثر فى الناس اذا لقى ما يكرهه قال على وجه من اصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد اهدى الى عدة من جوارى القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز فى احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لى امره واقام باقى يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لى من بعض السطوح فماتت ووفاه القاسم بن عبيد الله فجعل سبب ذلك المغنيتين وكتب الى

ايها المتحفى بحول وعور
اين كانت عنك الوجوه الحسان
قد لعمرى ركبت امرا مهينا
ساءنى فيك ايها الخلصان
فتحت المهرجان بالحول والعو
ر أرانا ما اعقب المهرجان
كان من ذاك فقدك ابنتك الحر
رة مصبوغة بها الاكفان
وتجافى مؤمل لى خليل
ج فيه الجفاء والهجران

العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن تحبك خير من ان تبغضك فأعطاه وأجزل له (الاصمعي) قال وقف اعرابي غنوي على قوم فقال بعد السلام أيها الناس ذهب النيل ويجف الخيل ويخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ثم انشأ يقول

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين * أبي بنات وأبي بنين
جزاه ربي بالذي يعطيني * أفضل ما يجزى به ذو الدين

(الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذي أطعمتني له فقد أحييتني بقتل جوع ودفعت عني سوء ظني فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابي رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا (وقال اعرابي للمأمون)

قل للامام الذي ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس
اني أعوذ بهرون وحفرته * وبابن عم رسول الله عباس
من أن تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

(الاصمعي) قال أصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول

يارب اني قاعد كما ترى * وزوجتي قاعدة كما ترى
والبطن مني جائع كما ترى * فما ترى يا ربنا فيما ترى

(الاصمعي) قال حدثني بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غني وله كلب فجعل كلبه يعوي جوعا فانشأ يقول

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبي مثل ما بالكلب أو بي أكثر
فقلت لعل الله يأتي بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر
كأني أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعي) قال سأل اعرابي رجلا يقال له عمرو فأعطاه درهمين فردهما عليه وقال

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغني عني فاقتي درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين في نقض المودة والاجر

(أبو الحسن) قال وقف علينا اعرابي فقال أخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس في الله (الاصمعي) قال ضجر اعرابي بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت وأنشأ يقول

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد * أعانك الله على ذي الجند

فأخذته الحمى فمات هو وبقي عياله (سأل) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولي بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله ما أدري ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيئ الخلق فأعضك الله ببظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابي على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجفير أمك في استها

{قولهم في المواعظ والزهد} أبو حاتم عن الاصمعي قال دخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له عظني يا اعرابي فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن

الرحيم

وعزيز على تقريع شمل
لابد انه عندي الحلال
غير اني رأيت اذ كارة الحز
م واشماره شعارا يصان
لا تهاون بطيرة ايها النظ
ظار واعلم بانها عنوان
قف اذا طيرة تلقتك وانظر
واستمع ثم ما يقول الزمان
فلما غاب من امورك عنوا
ن مبين وللزمان لسان
لا تسكن بالهوى تكذب بالاخ
بار حتى تهين ما لا يهان
لا يقدك الهوى الى نصرة الاخ
بار حتى يقدم البرهان
ان عقبى الهوى هوى وعقبى
طول تلك المهونات هوان
لا تصدق عن النبيين الا
بحديث يلوح فيه البيان
خبر الله ان مشامة كا
نت لقوم وخبر القرآن
افزور الحديث تقبل ام ما
قاله ذو الجلال والفرقان
اترى من يرى البشير بشيرا
عمري في التدبير باوسنان
قد فع الهزل والتضاحك بالطير
رة والنصح مثمن مجان
فقد فرق حذاق اهل النظر
في المقال بين الطيرة والفال
فقالوا الطيرة كانت العرب
ترجع الى ما تقضيها وتجري على
نقضها وكان الذي بهم هم اذا
ما رأى ما يتطير منه رجع عنه
وفي ذلك ما يصرف عن الاحالة
على المقادير الجارية بعد مضيها
النازلة على حكم قاضيها والفال
ما يرد المريد عما يريد انما يقوى
منيته ويسر بهمته وليس هذا
موضع تطويل في ايراد الدليل
(وفي) جفاء القاسم ابن عبيد
الله اباه يقول معاتبا

الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال ياامير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) اعرابى لاخيه يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك مالا تفوته وتطلب ماقد كفيته فكان ماغاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعدد ذلك وخذ فى جهازك (ووعظ) اعرابى أخاله أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحصى عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقاد اليك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابى مالك لاتشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة (وقال) اعرابى لرجل أى أخى ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه فى بطنها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابى الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

انت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم فى يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال اعرابى) لاخ له يا أخى ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفناك فكله قبل أن يأكلك (وقال اعرابى) مضى لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا مننا واتخذوا الايادى ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا مننهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذ منى وهات (وقال) اعرابى لولده يابنى لاتكن رأسا ولا ذنبا فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عمه سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن ليتم المعروف منى اليك ولتقوم الحجة لى عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الموفق من ترك أرفق الحالات به لاصلحها لدينه نظرا لنفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله مخلف ماأتلف الناس والدهر متلف ماأخلفوا وكم من ميتة علتها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابى ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابى لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابى لاتسأل عمن يفر من أن تسأله ولكن سل من امرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابى فى مرضه ماتشتكى قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابى الى رجل يشكو ماهو فيه من الضيق والضر فقال ياهذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يابنى ان سؤالك الناس مافى أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا ألحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطى السائل (وقالت) اعرابية توصى ابنا لها أراد سفرا يابنى عليك بتقوى الله فانها أجدى عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما واعلم انه من جمع بين السخاء والحياء فقد أجاد الحلة ازارها ورداءها (قال الاصمعى) لاتكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء (أنشد) الحسن لاعرابى كان يطوف بامه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبى على قذالى فاركبى * فطالما حملتنى وسرت بى
فى بطنك المطهر المطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

الم ترنى اقرضتك الود طائعا
ولم ترقبلى معسرا فقط أقرضا
لعمرى لقد صورت ابيض مشرقا
فلم لا ارى فى وجه نعمالك أبيضا
فياويح مولاك استغاث بشرب
فاشرق فاستشفى شفاء فأمرضا
ولو اعتقادى انك الخير كله
لازمعت توديعا قضى الله ماقضى
وانى وان دارت على دوائر
لاعرض عمن صد عنى وأعرضا
ومازلت عرفا اذا الزاد رابنى
بخبث وعيافا اذا الماء عرمضا
(وهذا البيت كقول الآخر)
وانى للماء المخالط للقذى
اذا كثرت وراده لعيوف
(وفى) ابنة المسيبى يقول ابن الرومى يعزيه
أخانقى أعزز على بنكبة
عنالك بها صرف القضاء المقدر
أصبت وما للمرء من حكم ربه
محيد وامر الله أعلى وأقهر
وقد مات من لا يخلف الدهر مثله
عليك من الاسلاف والحق يبهر
تعزيت عمن أثمرتك حياتك
ووشك التعزى عن ثمارك أجدر
لان اختيال الدهر فى ابن وفى ابنة
يسير وكر الدهر شخصك اعسر
تعذر ان نعتاض من امهاتنا
وآبائنا والنسل لايتعذر
فلا تهلكن حزنا على ابنة جنة
مضت وهى عندالله تحبى وتحبر
لعل الذى أعطاك ستر حياتها
كساها من اللحد الذى هو استر
فكم من أخى حوبة قد رأيته
بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر
ولاتهم لله فيها ولاية
ولا نظر انما الله للعبد انظر
وانت وان أبصرت رشدك مرة
فذو النظر الاعلى برشدك أبصر

(وأنشد لآخر كان يطوف بأمه)

ما حج عبد حجة بأمه * فكان فيها منفقا من كده * الا استتم الاجر عند ربه

(قال) وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى أحيا له ليله واظمأ له نهاره (وذكر) أهل السلطان عند اعرابى فقال أما والله لئن عزوا فى الدنيا بالجور لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابى الدنيا فقال هى رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب (وقال) اعرابى من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح الرغبة فى الدنيا (وقيل) لاعرابى وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى اين يذهب بى قالوا الى الله قال فما كراهتى أن يذهب بى الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابى من خاف الموت بادر الموت ومن لم ينه النفس عن الشهوات أسرعت به الى الهلكات والجنة والنار امامك (وقال) اعرابى لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لقطوف عن الحق ولئن أبطأت ليسرعن اليك وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابى خير لك من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت (وقال) اعرابى حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسنمة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير أهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابى الى السلطان فقال له قل الحق والا أوجعتك ضربا قال له وأنت فاعمل به فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدنى به (وقيل) لاعرابى من أحق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له اى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل) له فأى الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابى فى شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابى الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير انتج له فراخا تطير بأجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابى انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا امامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هى لله عندى (وقيل) لاعرابى كيف أنت فى دينك قال أخرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابى من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدى على العباد (وقال) التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن أمور يعاينها فتكون بنفسك بدأت وحظك أخطأت (ونظر) اعرابى الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما أرى وجها ما عاقه برد وضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتهد ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(قال وأنشدنى اعرابى)

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

(ومن مليح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)

لا تبعدن كريمة أودعتها
صهرا من الاصهار لا يخزيكا
انى لارجو أن يكون صداقها
من جنة الفردوس ما يرضيكا
لا تيأسن لها فقد زوجتها
كفؤا وضمنت الصداق مليكا

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

أيكل أبى بنت يرجى بقاءها
ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها وبعل يصونها
وقبر يواريها وخيرهما القبر

(وقال عقيل بن علفة وكان أغير العرب)

انى وان سيق الى المهر
ألف وعبدان وذود عشر
أحب أصهارى الى القبر

(ومنه) أخذ عبيد الله قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد دخل علينا ابن خلف البهرانى فأنشدنا

لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم أجب فى الليالى حندس الظلم
وزادنى رغبة فى العيش معرفتى
ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أحاذر الفقر يوما ان يلم بها
فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتى وأهوى موتها شفقا
والموت أكرم نزال على الحرم

وكانت أميمة بنت أخيه وكانت قد تبناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فأنشدنا

امست أميمة معمورا بها الرجم
لدى صعيد عليه الترب مرتكم
يا شقة النفس ان النفس والهة
حرى عليك ودمع العين منسجم
قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها

فانك لاتدرى بأية بلدة * تموت ولاما يحدث الله فى غد

يقولون لاتبعد ومن يك مسندلا * على وجهه سترمن الارض يبعد

(وقال) اعرابى أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابى لابنه لا يسرك أن تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابى لاخ له قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلت أكثره (وشهد) اعرابى عند سوار القاضى بشهادة فقال يا اعرابى ان ميداننا لايجرى فيه الا الجياد قال ائن كشفت لتجدنى عثورا فسأل عنه سوارا فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابى أنت ممن يجرى فى ميداننا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابى والله لولا أن المروأة ثقيل محملها شديد مؤنتها ماترك اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابى فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فى شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لاتكلمك وانما يكلمك من هو فيها (مر) اعرابى بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ماصاهرتم وأنشد

وفى الاعياص أكفاء لليلى * وفى لحدلها كفء كريم

(وقال) اعرابى رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافى (ومر) اعرابى برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجزع راحلته (العتبى) عن زيد بن عمارة قال سمعت اعرابيا يقول لأخيه وهو يبنى منزلا يا أخى

أنت فى دار شتات * فتأهب لشتاتك * واجعل الدنيا كيوم

صمته عن شهواتك * واجعل الفطر اذا ما * نلته يوم مماتك

واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل * قتل الجهل أهله

ونجا كل من عقل * فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل

أيها المبتنى القصو * روقد شاب واكتهل * أخبر الشيب عنك أنـ

نك فى آخر الاجل * فعلام الوقوف فى * عرصة العجز والكسل

أنت فى منزل اذا * حله نازل رحل * منزل لم يزل يضيـ

ق ويخبو بمن نزل * فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل

رحلة لم تزل على الدهر مكروهة الثقل

(وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما جوفى له الاقبر (وقال) اعرابى اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على مامضى من زمانه (وقال) اعرابى اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابى عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابى تداور الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار (أبو حاتم) عن الاصمعى قال خرج الحجاج ذات يوم فأصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فى شملة فأتوه به قال له هلم قال له قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى

عنى الحمام فيبدى وجهها العدم

فالآن نمت فلا هم يؤرقنى

تهدا العيون اذا ما أودت الحرم

فالآن نمت فلا هم يؤرقنى

بعد الهدوى ولا وجد ولا حلم

للموت عندى ايادى لست أنكرها

احيا سرورا وبى مما أتى ألم

(عاد ذكر ابن الرومى) وكان ابو الحسن على بن سليمان الاخفش غلام ابى العباس المبرد فى عصر ابن الرومى شابا مترفا ومليحا مستظرفا وكان يعبث به فيأتيه بسحر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابى الحسن مرة بن حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الايام لايخرج من داره وذلك كان سبب هجائه اياه فمن أول ماعاتبه به

قولوا النحوينا أبى حسن

ان حسامى متى ضربت مضى

وان نبلى اذا هممت بأن

أرمى نصالتها بجمر غضى

لاتحسبن الهجاء يحفل بالر

رفع ولا خفض خافض خفضا

ولا تخل عودتى كبادئتى

سأسعط السم من أبى الحضضا

أعرف فى الاشقياء بى رجلا

لاينتهى أو يصير لى غرضا

يبيح بى صفحة السلامة والسـ

سلم ويخفى فى قلبه مرضا

أضحى مغيظا على أن غضب الله

عليه ونلت منه رضا

وليس تجدى عليه موعظتى

ان قدر الله حينه وقضى

كاننى بالشقى معتذرا

لذى القوافى أذقته المضضا

ينشد فى العهد يوم ذلك والـ

عهد خضاب اذا له قبضا

الى الصيام فأ ناصائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حرقل صمت ليوم هو أحرمنه قال أفطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لى الامير أن أعيش الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ماطيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله مارأيت كاليوم أخرجوه عنى (أبو الفضل الرياشى) قال أنشدنا اعرابى

أبا كينة زرينة ان أتاها * نعى ام يكون لها اصطبار
اذا ما أهل ودى ودعونى * وراحوا والاكف بها غبار
وغودر أعظمى فى لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار
تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله اللهو النهار
فذاك النأى لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

(ونظير قول خنساء)

ذأى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

(وأنشد الآخر)

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابى فقال ما تصنع ههنا يا اعرابى فى هذه الديار الموحشة قال وديعة لى ههنا يا أمير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته فأنا أخرج اليه كل يوم اندبه قال فاندبه حتى أسمع فأنشأ يقول

يا غائبا ما يئوب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لى سكنا * فى طول ليلى نعم وفى قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له * الموت فى حكمه وفى قدره
قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

(قولهم فى المدح) ذكر اعرابى قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا ولهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا فى وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابى قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فذلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابى عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا واسفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم انما قومى البحر ما القمته التقم (وذكر) اعرابى قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر) اعرابى قوما فقال جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابى قوما فقال والله ما نالوا شيأ بأطراف أناملهم الا وطئناه بأخماص أقدامنا وان أقصى همهم لأدنى فعالنا (وذكر) اعرابى أميرا فقال اذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسئ خائف (ودخل) اعرابى على رجل من الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلنى زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فانى مسعر

حرب

لا يأمنن السفيه بادرتى
فاننى عارض لمن عرضا
عندى له السوط ان تلوم فى السـ
ـير وعند الجماح ان ركضا
أسمعت انباضتى أبا حسن
والصفح لا شك نصح من محضا
وهو معافى من السهاد فلا
يحمل فيمسى فراشه قضضا
أقسمت بالله لاغفرت له
ان واحدا من عروقه نبضا
فاعتذر اليه وتشفع عنده بجماعة من أهل بغداد وكان الاخفش أكثر الناس اخوانا فقبل عذره ومدحه بقصيدته التى يقول فيها
ذكر الاخفش القديم فقلنا
ان للاخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومى
فى كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب
لا أرى الزور للمحاباة أهلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب
فيلسوفا ولم أسم هرقلا
(الاخفش القديم) هو أبو الخطاب وكان احد اساتذى سيبويه وهو من المتقدمين فى النحو ويعرف بالاخفش الكبير وكان فى عصر سيبويه * ابو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذى قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو على ويرى انى أعلم منه وكان فى وقته ذلك أعلم منى ثم عاد على بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التى يقول فيها
أعتقت عبدى فى القريض معا
عبده والنحل من بنى عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من

حوب وركاب نجب شديد على الاعداء ابن على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة عزار النوم قد عدتنى الحرب بافاويقها وحلبت الدهر اشطره ولا تغنمك منى الدمامة فان من تحتها شاهم سامة (وذكر) اعرابى رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله بارع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان فصيح البيان رقيق حواشى الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابى رجلا فقال رايت له حلما واناة يحدثك الحديث على مقاطعه ينشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة (العتبى) قال ذكر اعرابى قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقضى دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فالاخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابى رجلا فقال مارأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين لم أر احدا أوفق لحال الرأى منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمى بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من أى أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال (ومدح) اعرابى رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارشاد وناهيا عن فساد لجنب السوء غير منقاد (وقال) اعرابى ان فلانا نعم للسانه قبل ان يخلق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكأنه أغنى به عنك وان كنت اليه أحوج اذا أذنبت اليه غفر وكأنه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكأنه المسىء (وذكر) اعرابى رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منهاجا للامور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى عيونا منسدة (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولى عدل (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله يعنى فى طلب المكارم غير ضال فى مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابى رجلا فقال يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غطغط له سهم منذ تحرك لسانه فى فيه (وذكر) اعرابى أخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للحجال اذا أوعد القوم من غير قر يهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغدما فى يومها (ومدح) رجل رجلا فقال كأن الالسن ريضت فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابى ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله من شجر لا يخلف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير ناشئا فأحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابى رجلا فقال يصم أذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك رجل سبق اليّ معروفه قبل طلبى اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا أثقلنى باخرى (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابى رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كأنه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابى رجلا فقال مارأيت أعشق للمعروف منه ومارأيت المنكر أبغض لاحد ببغضه (وقدم) اعرابى البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد أنست بهم النعمة كأنها من ثيابهم (قال) وذكر اعرابى رجلا فقال مازال يبنى المجد ويشترى الحمد حتى بلغ

راغ عن القصد أو أبى سدده
قلت لمن قال لى عرضت على الـ
ـأخفش ما قلته فما حمده
قصرت بالشعر حين تعرضه
على مبين العمى اذا انتقده
أنشدته منطقى ليشهده
فغاب عنه عمى وما شهده
ما بلغت بى الخطوب رتبة من
تفهم عنه الكلاب والقرده
ولا أنا المفهم البهائم والـ
ـطير سليمان قاهر المرده
فان يقل اننى حفظت فكالـ
ـدفتر جهلا بكل ما اعتقده
سأسمع الناس ذمه أبدا
ما سمع الله حمد من حمده
عبدة بن الطبيب وعلقمة بن عبدة الفحل وكانا شاعرين مجيدين (وقال) علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر اليه وهو معبس فى وجهه اذا اعتذر اليك المعتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر مطلق لينبسط المتذلل ويأمن المنتصل * ولابن الرومى فى الاخفش اغاش صنت الكتاب عنه (قال على بن ابراهيم) كاتب مسرور البلخى كنت بدارى جالسا فاذا حجارة سقطت بالقرب منى فبادرت هاربا وأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من أين تأتينا الحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومى الشاعر قد تشوفت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقد مات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة ان تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة واتبعتها شيأ من المأكول ثم عادت الى فقالت ذكرت المرأة

منه الجهد (ودخل) اعرابي على بعض الملوك فقال ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح واني والله ما رأيت أعشق للمكارم في زمان اللوم منك وأنشد

مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
اني رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وأنشد اعرابي في مثل هذا المعنى)

بنت المكارم وسط كفك بيتها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فأنت لقفلها مفتاح

(وأنشد اعرابي في بني المهلب)

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار في زمن المحل
فما زال بي الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلي

(وأنشد اعرابي) كأنك في الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فما تحل
وما تدري اذا أعطيت مالا * أأكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فأنت شمس * وان دخل المصيف فأنت ظل

(وقال اعرابي في مدح عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

مقابل الاعراق في الطاب الطاب * بين أبي العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابي)

لنا جواد أعار النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل
ان بارز الشمس ألقى الشمس مظلمة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أهدى من النجم ان تأتيه مشكلة * وعند امضائه أمضى من السيل
والموت أرغب أن يلقى منيته * في شدة عند لف الخيل بالخيل

(قولهم في الذم) الاصمعي قال ذكر اعرابي قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللوم لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابي قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابي عن رجل فقال ما ظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويعصي الشفيق لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أفلتت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابي قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تجرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان فلانا ليعدي بلؤمه من تسمى باسمه والذي خبيني الحرب باقية قد ضاعت في طلب رجل كريم (وذكر) اعرابي رجلا فقال تغدو اليه مراكب الضلالة فترجع من عنده ببدور الآثام معدم مما تحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابي لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابي الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره ما ربحنا في سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فأما الذي لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت غنيمة سالمينا

(وقال اعرابي) أما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد

ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومي وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب في خشب الباب فتقع عينه على جار له كان نازلا بازائه وكان احدب يقعد كل يوم على بابه فاذا نظر اليه رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد الباب فعجبت لحديثها وبعثت بخادم كان لي يعرفه فأمرته يجلس بازائه وكانت العين تميل اليه وتقدمت الى بعض اعواني أن يدعو الجار الاحدب فلما حضر عندي أرسلت وراء غلامي لينهض الى ابن الرومي ويستدعيه الحضور فاني لجالس ومعي الاحدب اذ وافى أبو حذيفة الطرسوسي ومعه برذعة الموسوس صاحب المعتضد ودخل ابن الرومي فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر رأى منه منظرا يدل على تغير حال فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه فقلت له يا أبا الحسن أيكون شيء في خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الى وجهه الجميل فقال قد لحقني ما رأيت من العثرة لاني فكرت ان به عاهة وهي قطع انثيه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال علي بن العباس قال الشاعر قلت نعم فأقبل عليه وأنشده

ولما رأيت الدهر يؤذن صرفه
بتفريق ما بيني وبين الحبائب
رجعت الى نفسي فوطنتها على
ركوب جميل الصبر عند النوائب

ولا أنت بالرجل المتقي * ولا أنت بالرجل العابد
عرضتك في السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق * كفور بأنعمه جاحد
فما جاءني رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادني دانقا * ولم أك في ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلي غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابي رجلا فقال كان اذا رآني قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك اطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابي رجلا فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دنيء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك سم المجالس أعيى ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذلك الى من يداوي عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لا مرض أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من في صدره من اللؤم حشو مرقعة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها (وذكر) اعرابي رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابي رجلا يدعو فقال ويحك انما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ولست بواحد منهما وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابي رجلا بضعف فقال سيئ الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابي رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابي رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال البسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا ويسوءك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت أمكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك همّا يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابي لرجل شريف البيت دنيء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ في الترهات (وذكر) اعرابي أميرا فقال يصل القسوة ويقضي بالعشوة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابي رجلا راكبا هواه فقال والله لهو أقصد الى مايهواه من الطرق الى الماء أفقره ذلك أو أغناه (وقال) اعرابي ليت فلانا أقالني من حسن ظني به فاختم بصواب اذ بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابي لرجل هل أنت الا أنت لم تغير ولو كنت من حديد محمي وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان وأعلمتك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين بخاه قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابي الى سوار فلم يصادف عنده ما احب فقال فيه

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بأنني أخبط في ليلتي * كلبا فكان الكلب سوارا

(وقال اعرابي في ابن عم له يسمى زيادا)

ومن يصحب الدنيا على جور حكمها
فأيامه محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم تعيشه
وكن حذرا من كامنات العواقب
ودع عنك ذكر الفال والزجر واطرح
تطير جار أو تفاؤل صاحب

فبقي ابن الرومي باهتا ينظر اليه ولم أدر انه شغل قلبه بحفظ ما انشده ثم قام أبو حذيفة وبرذعة معه فقال ابن الرومي لا أتطير أبدا من هذا ولا من غيره وأومأ الى جاره فقلت وهذا الفكر أيضا من التطير فأمسك ويعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأتاه فقلت له لو كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه علي * ومن شدة حذره وعظيم تطيره قوله لابي العباس ابن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

حططت على حطي أثاري فلا تدع
لك الخير تحذيري شر[ور] المخاطب
ومن يلق ما لاقيت في كل مجتنى
من الشوك يز[هد] في الثمار الاطايب
أذاقتني الاسفار ما كره الغنى
الي وأغراني برفض المطالب
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة
رهبت اعتساف الارض ذات المناكب
فصبري على الاقتار أيسر مطلبا
علي من التغرير بعد التجارب
لقيت من البر التباريح بعدما
لقيت من البحر ابيضاض الذوائب
سقيت على ري به ألف مطرة
شغفت لبغضيها بحب المجادب

من يبادلني قريبا * ببعيد من اباد
من يقاذر من يطافس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا

وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف في باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تعلنه في قحمه القابله

وقال أيضا

سبكناه ونحسبه لجينا * فأبدى الكير عن خبث الحديد

(وقال فيه)

لما رآنا فربوا به * وافسد من غير يد بابه
وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور في حاجة * فمازال يسعل حتى ضرط
وحك قفاه بكرسوعه * ومسح عثنونه وامتخط
فأمسكت عن حاجتي خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لو عدت في حاجتي * للطخ بالسلح وجه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان (ابو حاتم) عن ابي زيد قال أنشدنا اعرابي في رجل قصير

يكاد خليلي من تقارب شخصه * يعض القراد استه وهو قائم

(وذكر) اعرابي امراة قبيحة فقال ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجعالة (العتبي) قال سمعت اعرابيا يقول لاترك الله مخافي سلامى ناقة حملتني اليك وللداعي عليها أحق بالدعاء عليه اذا كلفها المسير اليك (وقال) اعرابي لابن الزبير لا بوركت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها وقوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات

وتقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم (وذكر) اعرابي رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابي رجلا نخرمه فقال له أخو منزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كان ثديها دبة كان استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نفش عرفه يقاتل ديكا (وصاحب) اعرابي امراة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنتيه وان رأيت سيأ أذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا اعرابي امرأته فقال)

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد
عمرك ممدود الى التنادي * تحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذي الاوتاد * يا أقدم العالم في الميلاد
* اني من شخصك في جهاد *

(وقال) اعرابي في امراة تزوجها وقدم فيها اشابة طرية ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجي أن تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار ميرة أهلها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

ولم ابعها بل ساقها المكيدي
تلاعب دهر جدني كالملاعب
أبى ان يغيث الارض حتى اذا رمت
برحلي أتاها بالغيوث السواكب
سقى الارض من أجلي فأضحت مدلة
تمايل صاحيها تمايل شارب
فجلت الى خان مرث بناؤه
محيل غريق الثوب لهفان لاغب
فبازلت في جوع وخوف ووحشة
وفي سهر يستغرق الليل واصب
يؤرقني سقف كاني تحته
من الوكف تحت المزجيات الهواضب
يظل اذا ما الطين أثقل متنه
تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خان سفر خان فانقض فوقهم
كما انقض صقر الدجن فوق الارانب
ومازال ضاحي البر يضرب أهله
بسوطي عذاب جامد بعد ذائب
فان فاته قطر وثلج فانه
رهين بسافي ناره وبحاصب
فذلك بحر البر عندي شاتيا
وكم لي من صيف به ذي مثالب
الا رب نار بالفضاء اصطليتها
من الضح يودي لفحها بالحواجب
فدع عنك ذكر البراني رأيته
لمن خاف هول البحر شر المهارب
ومازال يبغيني الحتوف مواربا
يحوم على قتلي وغير موارب
فطورا يغاديني بلص مصلت
وطورا يمسيني بورد الشوارب
وأما بلاء البحر عندي فانه
طواني على روع مع الروح واقب
ولو ثاب عقلي لم أدع ذكر بعضه
ولكنه من هوله غير ثائب
ولم لا ولو ألقيت فيه وصخرة
لوافيت منه القعر أول راسب

تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر
وما غرني الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها) ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفي حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة لمسافر

(وقال فيها) لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبث في وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت في أوجه القوم تسلح
وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسي ويصبح

(وقال اعرابي في سوداء)

كأنها والكحل في مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

وقال فيها أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال كثير في نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت أبا الحجناء في الناس جائزا * ولون أبي الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) رجل من العمال لاعرابي ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لي على نفسك مسئلة قال نعم قال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدري قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

{قولهم في الغزل} ذكر اعرابي امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفي كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابي امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) أعرابي في امرأة ودعها للمسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين بإثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لها قلبي (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لي قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت أعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر) اعرابي امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال اعزب ما احل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس (وذكر) اعرابي امرأة فقال هي أحسن من السماء واطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد جولة الرأي عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدي للعاشقين لوم العاذلين قرطة في آذانهم ولوعات الحب نيران في أبدانهم مع دموع على المغاني كغروب السواني (وذكر) اعرابي امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقي قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بي طرفها ويتجهمني لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال اني لأذكرها وبيني وبينها عدوة الطائر فأجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابي نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كأعناق اليعافير وأوساط كأوساط الزنابير أقبلن الينا

ولم أعلم قط من ذي سباحة
سوى الغوص والمصفوف غير مغالب
وأيسر اشفاقي من الماء أنني
أمر به في الكوز مر المجانب
واخشى الردى منه على كل شارب
فكيف بأمنيه على نفس راكب

أخذه من قول أبي نواس وقد رأى التمساح بمصر أخذ رجلا

أضمرت للنيل هجرانا ومقلية
اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين عن كثب
فما أرى النيل الا في البراقيل

{رجع}

أظل اذا هزته ريح ولألأت
له الشمس أمواجا طوال الغرائب
كأني أرى فيهن فرسان بهمة
يليحون نحوي بالسيوف القواضب
فان قلت لي قد يركب اليم طاميا
ودجلة عند اليم بعض المذانب
فلا عذر فيه لامرئ هاب مثلها
وفي اللجة الخضراء عذر لهائب
لدجلة خب ليس لليم انها
تراءى بحلم تحته جهل واثب
تطامن حتى تطمئن قلوبنا
وتغضب من مزح الرياح اللواعب
ولليم انذار بغوص متونه
وما فيه من آذيه المتراكب

وهي طويلة وفيما مر كفاية تنبئ عنه وتدل عليه ولو مددت اطناب الاختيار لتتبع هذا النحو من شعره لخرجت عن غرض الكتاب * ومن مليح العيافة والزجر ما رواه الصولي قال كان لابي نواس اخوان لا يفارقهم فاجتمعوا يوما في

بجعول تخفق واوشحة تعلق وكم اسير لهن وكم مطلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى أطوار الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولو خضت اليها النار ماسئمتها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من ابكته المنازل والطلول (وقال) اعرابى كنت فى شبابى أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابى (وذكر) اعرابى امرأة فقال ان لسانى لذ كرها لذلول وان حبها لقلبى لقتول وان قصير الليل بها لطويل (وصف) اعرابى نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن أقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن أحسن من فروع النخل (ونظر) اعرابى الى امرأة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبى يبكى فكلما بكى قبلته فانشأ يقول

يا ليتنى كنت صبيا مرضعا * تحملنى الذلفاء حولا أكتعا
اذا بكيت قبلتنى أربعا * فلا أزال الدهر أبكى أجمعا

(وأنشد أبو الحسن على بن عبد العزيز بن عكة لاعرابى)

جارية فى سفوان دارها * تمشى الهوينى مائلا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبى) قال وصف اعرابى امرأة حسناء فقال تبسم عن خمش اللثات كاقاحى النبات فالسعيد من ذاقه والشقى من راقه (وقال) العتبى خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فعبثت أغازلها فقالت ياهذا أمالك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله مايرانى الا الكواكب قالت فأين مكوكبها (ذكر) اعرابى امرأة فقال هى السقم الذى لا برء منه والبرء الذى لا سقم معه وهى أقرب من الحشا وابعد من السما (وقال) اعرابى وقد نظر الى جارية بالبصرة فى مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض فى ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فأهلكت حيا كنت أشأم عاد
فيارب خذلى رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادى

(وقال فى جارية ودعها)

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(العتبى قال أنشدنا اعرابى)

يازين من ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التى من أراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وأنشد الرياشى لاعرابى)

من دمنة خلقت عيناك فى هتن * فاردد البكا جهلا على الدمن
ما كنت للقلب الا فتنة عرضت * ياحبذا أنت من معروضة الفتن
تسبى وسلمى وأجزيها باحسنا * فمن سواى يجازى السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفى ركبتيها وانقى أليتيها وأنشد

ابت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابى ليت فلانة حظى من أهلى ولرب يوم سرته اليها حتى قبض الليل بصرى دونها وان من كلام النساء مايقوم مقام الماء فيشفى من الظما (وذكر) اعرابى امرأة فقال تلك شمس باهت بها الارض

موضع أخفوه عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس أبيض لم يكتبوا فيه شيأ فخزموه بزير وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم ليرمى بالكتاب من وراء الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم انه من فعلهم فتعرف موضعهم وآثارهم فأتاهم فأنشدهم

وجدت كتابكم لما أتانى
يمر بسانح الطير الجوارى
نظرت اليه مخزوما بزير
على ظهر ومختوما بقار
فقلت الزير ملهية ولهو
وخلت القار من دن العقار
وخلت الظهر أهيف قرطقيا
يحل العقل منه باحورار
فهمت اليكم طربا وشوقا
فما أخطأت داركم بدار
فكيف ترونني وترون وجدى
ألست من الفلاسفة الكبار

(وقال الطائى)

أتضعضعت عبرات عينك أن دعت
ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها
ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام

(وروى) عون بن المزرع قال كان احمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم وأنشده

شمس سمائها وليس لي شفيع في اقتضائها وان نفسي الكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها * أخذ هذا المعنى حبيب فقال

ويا شمس أرضيها التي تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيأ أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد * وقال اعرابي

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبي أراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشد ما * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

وادنو فتقصيني فأبعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبي

فشكواي يؤذيها وصبري يسوءها * وتجزع من بعدي وتنفر من قربي

فيا قوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

{قولهم في الخيل} الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها اعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها أسود آجام (أخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها أطراف أقلام

(وقال) اعرابي خرجنا حفاة حين انتعل كل شئ ظله ومازادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابي فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطانا في اشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذي تقع عينها عليه * وقال اعرابي في فرس الاعور السلمي

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر حبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابي خيلا فقال والله ما انحدرت في واد الاملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا اسهلت حزنه (وقال) اعرابي خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للحزام مهارش للجام فما متع النهار حتى امتعنا برف ورفاهة

{قولهم في الغيث} الاصمعي قال قلت لاعرابي أي الناس أوصف للغيث قال الذي يقول يعني امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تجرى وتدر

قلت فبعده من قال الذي يقول يعني عبيد بن الابرص

يامن كبرق أبيت الليل أرقبه * في عارض مكفهر المزن دلاح

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

(ودخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء في وجهك يا أعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سحاء طعناء وطفاء كان هواديها الدلاء مرجحنة النواحي موصولة بالاكام تكاد تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها بطئ سيرها منهمر قطرها مظلم نوؤها قد لجئت الوحش الى أوطانها تبحث عن أصوله باظلافها مجتمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا بأمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء في بعض الاودية ولغم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسأله في أجلك بركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت محبرة لقد أجدت قال بل محبرة

أردنا في أبي حسن مديحا

كما بالمدح ينتجع الولاة

فقلنا أكرم الثقلين طرا

ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا يقبل المدحات لكن

جوائزه عليهن الصلاة

فقلت لهم وما تغني صلاتي

عيالي انما الشأن الزكاة

فيأمر لي بكسر الصاد منها

فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك واستظرفه وقال من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة

من حائهن فانهن حمام

فأحسن صلته (وقال) الامير أبو الفضل الميكالي لقوم من أهل مرو انخلعوا عن طاعته

يارا كبا أضحى يخب بعنسه

ليؤم مرو على الطريق المهيع

أبلغ بها قوما أناروا فتنة

ظلت لها الاكباد رهن تقطع

اذا أقدموا ظلما على سلطانهم

بالغدر والخلع الذميم المفظع

وبحل عقد لوائه واباحة

لجنابه وحريمه الممتنع

أبلغهم انى اتخذت لفعلهم

فألا له في القوم أسوء موقع

أما اللواء وحله فمخبر

عن حل عقد بينهم مستجمع

والخلع يخبران ستخلع عنهم الا

رواح بالقتل الاشد الاشنع

والغدر ينبئ أن تغادر في الوغى

اشلاؤهم لنسوره والاضبع

والفرقتان فشاهد معناهما

بتفرق لجميعهم وتصدع

فتسمعوا مقالتي وتأهبوا

بذميم بغيكم لشر المصرع

فالله ليس بغافل عن أمركم

حتى يحل بكم عقوبة موجع

مهدورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابى أى الالوان أحسن قال قصور بيض فى حدائق خضر (وقيل) لآخر أى الالوان أحسن قال بيضة فى روضة عن غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابى لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع فهى تروع واللابس لها أروع (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلاد التى بها الصيف بقاعه فاظهر غدير ايقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول
* وانشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابى

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو * ر اقاح يجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومى أتيت مع أبى واليا على المدينة من قريش وعنده اعرابى يقال له ابن مطير واذا مطر جود فقال له الوالى صفه فقال دعنى أشرف وانظر فأشرف ونظر ثم نزل فقال

كثرت ككثرة قطره أطباؤه * فاذا تحلبت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لرفيفه * قبل التبعق ديمة وطفاء
وكان بارقه حريق تلتقى * ريح عليه عرفج وألاء
وكأن ريقه ولما يحتبل * دون السماء عجاجة طخياء
مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء
ثقلت كلاه فبهرت أصلابه * وتبعجت عن مائه الاحشاء
عرق يفتح بالاباطح فرقا * تلد السيول ومالها اسلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابى اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفائن وان اجتمعت فعين

﴿قولهم فى البلاغة والايجاز﴾ قيل لاعرابى من أبلغ الناس قال أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة (الاصمعى) قال خطب رجل فى نكاح فأكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابى انا قيل له أنت فالتفت الى الخاطب فقال انى والله ما أنا من تخطائك وتطائك فى شئ قد قدمت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كفء كريم وقد أنكحناك وسلمنا (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فاكثر فكان العجب داخله واعرابى الى جنبه فأقبل على الاعرابى فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (شعيب بن شبة) قال لقيت اعرابيا فى طريق مكة فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فأخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة انى أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) أن اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن

(قال) أبو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفى قال هو أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن أبى دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن عبد الملك ادخل الجاحظ على ابن أبى دواد مقيدا فقال له احمد والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوى وما فتنى باستصلاحى لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك اصلحك الله فوالله لأن يكون لك الامر على خير من ان يكون لى عليك ولأن اسىء وتحسن احسن فى الاحدوثة من ان احسن فتسىء ولان تعفو عنى على حال قدرتك على اجمل بك من الانتقام منى فعفا عنه (قال سعد القصير) مولى عتبة بن ابى سفيان خطب عتبة الناس فى الموسم سنة احدى واربعين والناس اذ ذاك حديثو عهد بالفتنة فقال قد ولينا هذا المقام الذى يضاعف فيه للمحسن الاجر وللمسىء الوزر ونحن على سبيل قصد فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تقطع دوننا فرب متمن امراحتفه فى امنيته فاقبلوا منا العافية ما قبلناها منكم وأنا اسأل الله ان يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد ايها الخليفة فقال لست به ولم تبعد

عباس خذوها من غير فقيه

﴿قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه﴾ قيل لاعرابي مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابي كم بين بلد كذا وكذا قال عمر ليلة وأديم يوم (وقال) آخر سواد ليلة و بياض يوم (وقيل) لاعرابي كيف كتمانك للسر قال ما صدري الا قبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير وابن فطير وماء نمير (وقيل) لاعرابي فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابي ما أعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابي مالك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) أضل اعرابي الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستشكرا فقال ما أدري ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول نورك الله فقد نورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك أم أقول عمرك الله فقد عمرك ولكني أقول جعلني الله فداك (وقيل) لاعرابي ما تقول في ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابي وقد أدخل ناقته في السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها ساقطا الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا أم عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابي كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتني قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندي و يشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك أطول من يدك قال أسامري انت لا تمس (وقيل) لاعرابي ما عندكم في البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابي يصف خاتما فقال شف تقدير حلقته ودور كرسي فضته وأحكم تركيبه وأتقن تدبيره فبه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وأبيض أما جسمه فمنور * نقي وأما رأسه فمعار

ولم يكتسب الا لتسكن وسطه * بديعة رأس ما عليه خمار

له أخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

﴿قولهم في المناكح﴾ يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(ثم مرت بعد أيام فقالت)

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

(الاصمعي) قال أخبرني اعرابي قال خطب منا رجل معموز امرأة معموزة فزوجوه فقال تعمم الكم فلان فزوجتوه فقالوا اما تعمم لنا حتى تبرقعناله (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها تيسين وكلبين وعيرين ورحيين فينب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيمتنج الوادي والشقية منكن من يتزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تعني سرجا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يسار امرأته فقالت لها اخته اما والله أيام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم

قال يا أخاه قال أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد اسأنا خير من ان تسيؤا وقد احسنا فان كان الاحسان منكم فما اولاكم باتمامه وان كان منا فما اولاكم بمكافأتنا عليه وانا رجل من بني عامر بن صعصعة عمت بالعمومة ويختص بالخؤلة كثر عياله ووطئه زمانه وفيه اجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر الله منك واستعين به عليك وقد امرت لك بغناك فليت اسراعي اليك يقوم بابطائي عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب اخي سليمان بن وهب بشرب النبيذ اياما فطلبني محمد بن عبد الملك لمؤانسته فاخبر باتصال شغلي مع الحسن بن وهب فتنكر لي وتلون علي فكتبت اليه رقعة نسختها اعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما اعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح في قلبك ايثار الاناة فقد خفت ايدك الله ان اكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان أمرا امسى واصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقال الآخر)

ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل

فان كنت اجترأت عليك اصلحك الله فلم اجترئ الا لان دوام تغافلك عني شبيه بالاهمال الذي يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة بن حصن بن

عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدري ثم انشأ يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوّج) اعرابي امرأة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت في السن فقالت له الم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أبيت فما بالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي) قال كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا أمامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تدمع مآقي
ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب * بين اثنتين بلا اتفاق
لو لم أرح بفراقها * لارحت نفسي بالاباق

(الاصمعي) قال تزوج اعرابي امرأة فآذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فأدخلها من شقوتي في حباليا
فأنقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقي بخره وفتر ذكره (الاصمعي) قال كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له اي ضرب تريدها قال اريدها قصيرة جميلة فيأتي ولدها في جمالها وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها وقبحه (قدم) اعرابي من طيء فاحتلب ابنا ثم قعد مع زوجته يتحدثان فقالت له من انعم عيشا نحن ام بنو مروان قال لها بنو مروان اطيب منا طعاما الا انا اردأ منهم كسوة وهم اظهر منا نهارا الا انا نحن اظهر منهم ليلا (الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا اكبها الله لوجهها ولوامر بي الى السجن (الاصمعي) قال استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكلة تكلة أي كل خلة اي يأكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال ابو حاتم هو الخلالة ووكلة تكلة اذا كان يكل امره الى الناس ويتكل عليهم (العتبي) قال خطب اعرابي الى رجل موسر احدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة فقالت الكبرى لا اريده قال ابوها ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلي فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين (الاصمعي) قال رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا اراد بذله بدا له

(الاصمعي) قال هلك اعرابي فادمنت امرأته البكاء عليه فقال بعض بنيها

أتفقدين من ابينا غيره * أتفقدين نفعه وخيره * أراك ما تبكين الا ادره

حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لي منك أرهبني فاتقاني واعطاني فأغناني فان كنت لا تهب عقابي أيدك الله لخدمة فهبه لايادك عندي فان النعمة تشفع في النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والافات ما انت اهله من العفو دون ما أنا اهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الالك والانعام الامنك هممت عليه بالعقوبة واعلم أيدك الله ان شين غضبك على كزين صفحك عني وان موت ذكري مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم ان لك فطنة عالم وغفلة كريم والسلام (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) أعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسي التحفظ وان أتاه الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان أصابته مصيبة فضحه الجزع وان استفاد مالا أطغاه الغنى وان عضته فاقة بلغ به البلا وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان فرط في الشبع

فأمسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها فأنشأت تقول

ومانلت منها غير انك ناكث * بعينيك عينيها او ايرك خاطب

(الرياشي قال أنشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تظن بسلمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح

حلو فكاهته خزعمامته * في كفه من رقى ابليس مفتاح

(أبوحاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت قال أراك جامعة فدخزمتك الخزائم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر عليها لمالها ثم ملها وتركها وكتبت اليه تسترده فكتب اليها

ليس بيني وبين قيس عتاب * غيرطعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غيرطعن الكلا (المفضل الضبي) قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخطبها وينعظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فأرسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان أبوالبيداء عنينا وكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امرأتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول أماني فلا فقالوا انزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك أخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها أقام معها اسبوعا فلما كان في اليوم السابع أتوه فقالوا له يا أبا البيداء ما كان أمرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا ففي الثاني قال أجل وأعظم قالوا ففي الثالث قال لا تسألوا فأجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبوالبيداء ينزو في الوهق * حتى اذا أدخل في بيت أنق

فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتى اذا ارفض العرق

* انكسر المفتاح وانسد الغلق *

(كانت) لاعرابي امرأة لاترد يد لامس فقيل له مالك لا رتفارقها قال انها حسناء فلا تفرك وأم بنين فلا تترك (قال شيخ) من الاعراب

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على مالا يجوز

تريد أنيكها في كل يوم * وذلك عند أمثالي عزيز

وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي أتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت له أفتجر فلسطين قال اني اذا لقوي (وسمع) اعرابي اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا فقال ولا ان آمنوا أيضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا هزجا سحاسحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا صخبا فقال الاعرابي ياخليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (الاصمعي) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جزع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فاعلمك قال ماشئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال كل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كما أقول لك قال ما أجد لساني ينطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بني له صغير ممسك بفم قربة وقد خاف أن تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فاها غلبني فوها لاطاقة لي بفيها

كظة البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذي أنشد الجاحظ لعبد الرحمن ابن حسان في أبيات يقول فيها

متى ما ير الناس الغني وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليد

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن حظوظ قسمت وجدود

وان امرأ يمسي ويصبح سالما * من الناس الا ماجنى لسعيد

والبيت الذي أنشده بعده لمحمد ابن حازم الباهلي فقال

ان كنت لاترهب ذمي لما * تعلم من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي اذا أنا منصت * فيك لمسموع خنى القائل

فسامع الشر شريك له * ومطعم المأكول كالآكل

مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فلاتهج ان كنت ذا اربة * حرب أخي التجربة الغافل

فان ذا العقل اذا هجته * هجت به ذا خبل خابل

تبصر في عاجل شداته * عليك غب الضر والآجل

(وفي) ابن الزيات يقول الجاحظ يداحين اثري باخوانه

ففال منهم شباة العدم * وابصر كيف انتقال الزمان

فبادر بالعرف قبل الندم

(قال) بعض البرامكة كنت أتقلد السند فاتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين ألف دينار فخفت ان يفجأني الصارف ويسعى اليه بالمال فصيغته عشرة آلاف

(قولهـم فى الدين) قال اعرابى الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابى فى غرماء له يطلبونه بدين

جاؤا الى غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما أواعدهم الا لادرأهم * عنى فيخرجنى نقضى وامرارى
وما جابت اليهم غير راحلة * تخدى برحلى وسيف جفنه عارى
ان القضاء سيأتى دونه زمن * فاطوا الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعى) قال كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابى وأنشأ يقول

اذا حل دين اليحصبى فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل
سيصبح فوقى أقتم الريش واقعا * بقالى قلا او من وراء دبيل

قال الاصمعى فأخبرنى رجل انه رآه مقتولا بقالى قلا وعليه نسر اقتم الريش (الاصمعى) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة فى دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعى دعنى من هذه الأيمان واحلف بما أقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لى هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدى) قال يمين لا يحلف بها اعرابى أبدا الا أورد الله لك صادرة ولا أصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك

(قولهـم فى النوادر والملح) الشيبانى قال خرج ابو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن فى نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من أى كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن أى قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أى ولد عبد المطلب قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (الشيبانى) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابى يرعى ابلا له فقال له يا اعرابى كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابى غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فاظلم واغشم فبينما هو كذلك اذ احاطت به الخيل فأومأ الحجاج الى الاعرابى فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابى قال السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون مكتوما قال فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله (الاصمعى) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فاصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله اكلت مال الله قال الاعرابى فمن آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس أن يعطينى فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيبانى) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه وقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لى كنت أدجنها واعلفها من قوتى والمسها فى آناء الليل فكأنما المس بنتى زلت عن كبدى فنذرت لله ان ادفنها فى أكرم بقعة تكون فلم اجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابى الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه بذنابى عيش اغبر (الاصمعى) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابى قال يخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابى الى رجل سمين فقال ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم انى اسألك ميتة كميتة ابى خارجة اكل بذجا وشرب مشعلا ونام فى الشمس فمات دفآن شبعان ريان (محمد بن وضاح) يرفعه الى ابى هريرة رضى الله عنه قال دخل اعرابى المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلى فلما فرغ قال اللهم

اهلها فى كل اهلها ثلاثة مثاقيل وجاءتنى رحلى ولم أبعد ان جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت الى باب داره لطيف فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت من انت فقلت رجل غريب يحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولى له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتنى فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بى وبعلتى فقال أراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدنانى وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ أن ينشدنى شيئا من الشعر اذكره به فأنشدنى

لئن قدمت قبلى رجال فطالما * مشيت على رسلى فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتى صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بى فقال يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا قال فانا ينفعنى الاهليلج الذى معك

ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابي (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لامي فقلت له مالك لا تذكر اباك فقال أبي رجل يحتال لنفسه واما أمي فبائسة ضعيفة (أبو حاتم) عن أبي زيد قال رأيت اعرابيا كأن أنفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا أفطس (قال) وجيء باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيآتي وانتم جئتم بسيآتي وتركتم حسناتي (وقيل) لابي المخش الاعرابي أيسرك انك خليفة وان امتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابي غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا أنه يبول في الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (أخذ) الحجاج اعرابيا اصابا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يارب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه أشعب فقال له أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم قال وهذا في القرآن قال نعم فقال الاعرابي

يارب لاشكر فلا تزدني * أسأت في شكري فاعف عني

* باعد ثواب الشاكرين مني *

(مر) اعرابي بقوم وهو ينشد ضالة فقالوا له صفها قال كأنه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان أقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذي قلت فيه كأنه دنينير فقال القرنبي في عين أمها حسناء والقرنبي دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابي ما يمنعك أن تغزو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف أن أمضي اليه ركضا (وغزا) اعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وأرجو في الغزاة الاخرى ان يضع النصف الباقي (جلس) اعرابي الى مجلس ايوب السختياني فقيل له يا اعرابي لعلك قدري قال وما القدري فذكر له محاسن قولهم قال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فلعلك مثبت قال وما المثبت فذكر محاسنهم فقال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شئ أحسنه (الاصمعي) قال سمع اعرابي جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني * وكاد يقتلني يوما بنعمان

وكاد يقتلني يوما بذي خشب * وكاد يقتلني يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت اربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيباني) قال بلغني ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان في السوق واسم أحدهما خندان اذا فارس قد أوطأ دابته رجل خندان فقطع اصبعا من أصابعه فتعلقا به حتى أخذا ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان أنشأ يقول

فلا غرث ما دام في الناس كربج * وما بقيت في رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية في ابنها وكان لها ابن شديد العرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر ورقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت امه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه ثم أخذت دية أذنه فزادت في المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته في أرجوزة لها تقول فيها

فانفذ الي منه فقلت السمع والطاعة وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على خبري حتى كان بعض أحبابي كاتبه بخبري وقت ان صنعته فانفذت اليه مائة اهلياجة

{مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ}

(قال) حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتني مع رفقة وليمة وأجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فافضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت انماطها ومد سماطها وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلف الوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانئ في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين الوان وتأخذ وجوه الزعفران وتفقأ عيون الجفان وترعى ارض الجيران يزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق أول الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل اين أنتم من الحديث الذي فيه كنتم فاخذنا في وصف الجاحظ واسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل

أحلف بالمروة حقا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابي ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور أوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا (الاصمعي) قال خرج اعرابي الى الحج مع اصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع في بيتك الحريق فرفع الاعرابي يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يارب تأمرنا بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب أخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك (الاصمعي) عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لانخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابي الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجوني امرأة أولدها ولدا أعلمه الفروسية حتى يجري الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشقها الرحمن شقا منكرا
شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذي لامها أو أكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهي في الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

أيا ربابي طرقي بخير * وطرقي بخصية وأير * ولا ترينا طرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان يأتي جارة لها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

مالابي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فألانه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن أبي الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين نحبوا * وحين راحوا من منى وحصبوا
لاسقيت عثث وغاب * والمستزار لاسقاه الكوكب

فقلت يا اعرابي ما هذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع فنظر الي كالغضبان فقال من أجل هاهن ماتت زينب

(قولهم في التلصص) أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابي وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامني فيهن كل خليل
فمنهن أني لا أزال معانقا * حمائل ماضي الشفرتين صقيل
به كنت أستعدي وأعدي صحابتي * اذا صرخ الزحفان باسم قتيل
ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى * يحار بها في الليل كل دليل
ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا استبق الشخص الخفي الفوارس
ومنهن تجريد الكواعب كالدمى * اذا ابتز عن أكفالهن الملابس

(وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا

ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشمخ بانف الاكبار وضحكت له لاجلب ما لديه وقلت أفدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام مستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة أو لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما بين عطفي شكرك فأنلته ردائي فقال

لعمري الذي ألقى الى ثيابه
لقد كسبت تلك الثياب به مجدا
وقد قرنته راحة الجود بزة
فما ضربت قدحا ولا نصبت زندا
أعد نظرا يامن كساني ثيابه
ولا تدع الايام تهدني هدا
وقل للاولى أن أسفروا أسفروا ضحى
وان طلعوا في غمة طلعوا وردا
صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها
وخير الندى ما سح وابله نقدا

(قال) عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تآنسنا من أين مطلع هذا البدر فقال

اسكندرية داري
لو قر فيها قراري
لكن ليلي بنجد
وبالحجاز نهاري

(تظلمت) رعية أردشير بن

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(قولهم فى الطعام) الاصمعى قال اصطحب شيخ وحدث فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطىء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابنى من جعفر أن جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وانساك الهوى شره الاكل

(الاصمعى) قال أنشدنى اعرابى

ألا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(الشيبانى) عن أبيه قال اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق أضرب فيها كما يضرب ولى السوء فى مال اليتيم (وقال) رجل لاعرابى ما يسرنى لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابى لو بت ضيفا لى لاصبحت أبطن من أمك قبل ان تلدك بساعة (حضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يرالى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابى آخر فرالى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى قال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابى) بقوم من الكتبة فى متنزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا عرفت فينا أحدا قال بلى عرفت هذا واشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكله لم أر مثل ثرطه ومطه قال الثانى وأكله دجاجة ببطه قال الثالث ولفه رقاقة بقطه قال الرابع كان جالينوس تحت ابطه فقالوا للرابع أما الذى وصفنا من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابى ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابى نأكل كل ما دب وهب الا أم حبين قال المدنى تهنى أم حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا لى لحما فاشتروا وطبخوه له حتى تهرا فأكل منه حتى انتهث ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن أكله فقال له الاكبر آكله يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر آكله حتى لا يدرى ألعامه هو أو لعام أول قال لست بصاحبه قال له الاصغر أدقه يا أبت واجعل ادامه المخ قال أنت صاحبه هو لك (العتبى) عن محمد بن يزيد بن معاوية انه كان نازلا بحاب على الهيثم بن عدى فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابى فقال له حدث أبا عبد الله بما رأيت فى حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا معجبة منها انى دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالى واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص يبيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسى هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلى فقلت خرجت من أهلى فى عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذ أتانى رجل فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا قد نجد وفى وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت فى نفسى هذا الامير الذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها

بامك الله فى سنة مجدبة أعجزهم عن الخراج وسألته أن يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من أردشير المؤيد بالبهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة الديانة والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد أما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مؤوين لتؤوا غدا فى المعاد وتزوجوا فى القرابة فانه أحسن للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها (وقيل) لبزرجمهر أى الاكتساب أفضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان لا تبليان من نالهما أصاب الرشاد وعرف طريق المعاد وعاش رفيعا بين العباد (وقال) أنوشروان لبزرجمهر لما ظفر به الحمد لله الذى أظفرنى بك قال له فكافئه بما يحب كما أعطاك ما تحب قال وبم أكافئه يا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به اليوم كما تحب أن يعفو عنك غدا * ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلى رضى الله عنه (وقيل) لكسرى أى الملوك أفضل قال الذى اذا حاورته وجدته عالما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان

الامير رحمه الله قال فجذب رجل بيدي وقال اجلس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من هن أمه فلم ألبث أن أدخلت الرجال علينا آنات متدورات من خشب أما ماخف منها فحمل حملا وأما ماثقل فدحرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت عليها فهممت والله ان أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصي وذلك انى رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم مافى عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر فى عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لى به لانى أخاف أن يقتلنى وكان الى جانبى رجل ناصح لى أحسن الله عنى جزاءه كان ينصحنى بين أهل المجلس فقال لى يا اعرابى انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيأ أوصانى به الاشياخ قالوا لا تزال حيا مادام بطنك شديدا فاذا اختلفت فأوص فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى داخلنى به صلف لا أعرفه من نفسى ولا عهد لى به واقتدار على أمرى وكان الى جانبى الرجل الناصح فجعلت نفسى تحدثنى بهتم اسنانه مرة وهشم انفه أخرى واهم احيانا أن اقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذا هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرو كانهم يخافون عليها القر ثم بدا الثانى فاستخرج من كمه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها فى فيه فضرط فيها ثم جلس على حجزتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه مرنان فجعل يمر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز ويثب ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم مابرح مكانه حتى كان اغبط القوم عندى ثم أرسلت الينا النساء أن امتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور فى آذاننا وكان معنا فى البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء بخشبة فى يده عينها فى صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك أذنها فنطق فوها فاذا هى أحسن قينة رأيتها قط فاستخفنى حتى قمت من مجلسى فجلست اليه فقلت بأبى أنت وأمى ماهذه الدابة قال يا اعرابى هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذى يليه مثنى والذى يليه مثلث والذى يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابى تمر ناجرس فطس يغيب فيه الضرس كان نواها السن الطير تقع التمرة منها فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك (وحضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدرى ماتأكل يا اعرابى فقال بلى يا أمير المؤمنين انى لاجد ريقا هنيا ومزدردا لينا واظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله فى كتابه قال فضحك سليمان وقال أزيدك منه يا اعرابى فانهم يذكرون انه يزيد فى الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابى يأكل فى رمضان فقلت له ألا تصوم يا اعرابى فقال

وصائم هب لجانى فقلت له * اعمد لصومك واتركنى وافطارى

واطعمانى ساروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابى فنظر الى شعرة فى لقمة الاعرابى فقال أرى شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتى والله لا واكلتك أبدا فقال استرها يا اعرابى فانها زلة ولا أعود الى مثلها ﴿أخبار أبى مهدية الاعرابى﴾ أبو عثمان المازنى قال قال أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرك الاعرابى وان صام وصلى (وتوفى) بنى لابى مهدية صغير فقيل له ابشر أبا مهدية فانا

حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا اشتكى اليه وجد رحيما (كتب الامير أبو الفضل الميكالى الى ابى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى) كتابى وأنا أشكو اليك شوقا لو عالجه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج أو كابده الخلى لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج وأذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوى رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوى الوداد ثم يبخل عليها بما يشفى الصدور والاكباد قاسى القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم استعدى على صرفه واستنجد وأتلظى غيظا عليه وأنشد

متى وعسى يثنى الزمان عنانه
بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضى مآرب
وتحدث من بعد الامور أمور

وكلا فما على الدهر عتب ولا له على أهله ذنب وانما هى اقدار تجرى كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فهى تدور بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور والمكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا أراد الله تعالى أذن فى تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كأتم مالم يزل معهودا ويجدد للذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه الملى به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختيارى

نرجو ان يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيا ناسانا وأضعفنا حجة لبئة المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابى مهدية أكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفى التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمريه فى الموالى فجعلت تليق استاهها كما تلاق الدواة (وقيل) لابى مهدية أتقرأ من كتاب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا ولما أسن أبو مهدية تولى جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فأرسل اليهم فقال ما عندكم فى المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابى مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية الى رجل يستنجى ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد أن تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابى مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه فرض أقرضته وخير قدمته وذخر أحرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زود زود فقال ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا

{خبر أبى الزهراء المعلى بن المثنى} الشيبانى قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل اعرابى من بنى تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليه ادلادل واطمار من صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من أشوه الناس منظرا وأقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الا سبد ألا لبد الا مؤو الا مقرى ألا حوقوصى الا يربوعى الادرامى هيهات هيهات وما يغنى أصل حوض الماء صاد يا معشى قال سويد فدخل علينا فى درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحى قال فسمعت سوادا يقول له يا عماه يا أبا يبس متى أذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذ سر وآباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الخياط وكان من أطلب الناس لكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابى فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بنى تميم فأتيته فأخبرته فخرج مبادرا كأنى قد أفدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابى عن الاتان واستند الى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعز فى خصب خصب * ماشئت من حمض وماء منسكب
فربك اليوم ذليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما تؤتقب
ولا عليها نور أشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالرعيل السرب * ولو أمنت اليوم من هذا اللعب
رميت أدوابا قويعات القصب * الريش أولاها وأخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويعله الى أن أدخله منزله فعدله وحطه عن أتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابى يقول أين اللبف والنبف والوساد والنجاد يعنى باللبف الحصير والنبف عشبة عنده يقال لها البهمى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبرا وشعرا ويتكأ عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بشارأ محته فجعل الاعرابى يتنهد ويقول

ان تمضى أو تدبرى أو تزجرى * فذاك من دؤب ليل مسهر
أنا أبو الزهراء من آل السرى * مشمخ الانف كريم العنصر

واسعفنى ببعض ما اقترحه القدر الجارى لما غبت عن حضرته آنسها الله ساعة من دهرى كما لا أعد ساعات بعدى عنها واخلائى ابانها من أيام عمرى ولكنت أبدا مائلا بها فى زمرة الخدم والعبيد جامعا بها بين حاشيتى العز المديد والشرف العتيد لاسيما فى هذا الوقت وقد اشرقت البلاد بنور طلعته التى هى فى ظلمة الدهر صباح وعزمطالعته التى فيها لصدور ذوى الشنآن شجى ولزند الآمال اقتداح ومعاودة ظله التى اضحت الشمس من حساده والزمان من عديد سكنه وعتاده الا ان الحريص كما علمه مولانا مخلى عن اعذب موارده وممنوع بالعوائق عن اكرم مطالبه ومقاصده {وله يستفتح مكاتبة بعض اخوانه} انا وان لم تتقدم بينى وبينه المكاتبة وعادة المساجلة والمفاوضة من فرط حرصى على افتتاحها وتعاطيها او اعتراض العوائق دون المراد والغرض فيها فان قلبى بوده معمور وضميرى على مصافاته مقصور فاعتداده افضاله التى اصبح فيها وحدى العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما اوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت انباءها ألسنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم فى اجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملى

اذا أتيت خطة لم أقصر

وكان يسمى الاعرابى صلتان بن عوسجة من بنى سعد بن دارم ويكنى بأبى الزهراء ومارأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا وأمثل اعرابى سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لا نفهمها وكان من اضجر الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشئ قال ردوا على القوس والاثان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه فى مجلس أبى حماد وما منا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بجزر وكانت امامه فلما أبصرها تأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قديما بدلا * من قبض بيض القفل نقلا حنظلا
أخبث ما ينبت أرض مأكلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنى مرى ونحن نعدوك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما أرى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فنزع أعلاها وقوراسفلها فقلنا له ماتريد أن تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن أخى ففيهما تورون فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب يلين * فى الجوف والحلق له سكون * الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى ايام قلت له يا أبا الزهراء هل لك فى الحمام قال وما الحمام يا ابن اخى قلنا له دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكون فى أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى اجابنا فأتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحدا فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد احدنا حتى صار فى داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلده أشعر كجلد عنز فقلق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط فقلنا أحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن أخى وهل بقى الان أنسلخ كما ينسلخ الاديم فى احتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخوانى * هل لكم فى القوس والاتان
خذوهما منى بلا اثمان * وخلصوا المهجة يا ضيفانى
فاليوم لو أبصرنى جيرانى * عريان بل أعرى من العريان
قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت فى المنظر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه أحداث لنا لولاهم لخرج بحاله تلك ما يستره شئ ولحقناه فى وسط البيوت وأتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وأنشأ يقول

الحمد للصمد القهار * أنقذنى من حر بيت النار
الى ظليل ساكن الآثار * من بعد ما أيقنت بالدمار

قال فدعوناله بكسوة غير كسوته فألبسناه واتينا به مجلس أبى حماد وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التمار ماهرا فاذا خضنا فى النحو وذكرنا الرؤاسى والكسائى وأبا زيد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ماتقول يا أبا الزهراء فقال يا ابن أخى ان كلامكم هذا لا يسدعوزا مما تتعاطونه به فقال أبو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له ثكلت وأثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا مثلك قال سويد وكنت احدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك انا رجل من بنى شيبان وربيعة ماتعلم أنا على مثل الذى أنت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلنى بياع تمر وجوذق * ومازج ابوال له فى انائه

الوارد والصادر خبير بسلامته انضياغا بالودالية وانقطاعا

{شذور من كلامه فى أثناء رسائل شتى}

أياديه التى محمرتنى بها الها واتسع عندى مجالها واعيا شكرى عفوها وانثيالها تتساوات فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مأمونة الكسوف ليس يكاد يبرد غليل شوقى وحنينى أو ترجع نافرة انسى وسكونى أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطرى وظنونى الا بالتقاء يدنو موعده ويقرب موعده وتعلو على الفراق يده فتعاود العيش طلقا غزيرا وتجتنى ثمر المنى غضا نضيرا وتجتلى وجه الزمان مشرقا منيرا فوائده لها عندى أثر الغمام أو أنفع ومحل السماك او أرفع حالى فى مفارقة حضرته حال بنات الماء قد نضب عنها الغدير ونبات الارض أخطأه النوء المطير لهفى على دهر الحداثة اذ غصن شبابى غض وريق ونقل شرابى غض وريق كلام أحلى من ريق النحل وأصفى من ريق الوبل من تسود قبل وقته وآلته فقد تعرض لمقته واذالته نظمه له ان من يلتمس الصيد

ربلا وقت وآله
لحقيق ان يلقى
كل مقت واذاله

الشكل للكتاب كالحلى للكعاب لوكان الشباب فضة لكان الشيب له خبثا النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر الخضاب تذكرة الشباب لانفاس الهاوى بالمراقى

عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوء راته
فقلت له هذا كلام جهالة * وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فأما تميم أو سليم وعامر * ومن حل غمر الضال أوفى ازائه
فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى انني في الجهم من نظرائه
ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لا يهتدى لخطائه
فمن ذا الرؤاسي الذي تذكرونه * ومن ذا الكسائي سالح في كسائه
ومن ثالث لم أسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمه سيبوائه
فكيف يحل القول من كان أهله * ويهدى له من ليس من أوليائه
فلست لمبتاع التعبيرات مغضيا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيئا قال اى وأبيك آيات مفصلات أرددهن في الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم انشأ يقول

قرأت كتب الله في الكتاب * ما انزل الرحمن في الاحزاب
لعظم ما فيها من الثواب * الكفر والغلظة في الاعراب
وانا فاعلم من ذوى الالباب * أومن بالله بلا ارتياب
في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنة فيها من الشباب * ما ليس بالبصرة في حساب
وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه أهل الكفر والسباب
ورفع رحل الطارق المنتاب * في ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخى حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أفعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجبانة فقال ما هذه التلال يا ابن أخى قلت له أجداث الموتى فقال أماتوا أم قتلوا فقلت قد ماتوا بآجالهم ميتات مختلفات قال فماذا ننتظر نحن يا ابن أخى قلت مثل الذى صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يا لهف نفسى ان أموت في بلد * قد غاب عنى فيه الاهل والولد
وكل ذى رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يا رب يا ذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

أبلغ بناتى اليوم ابلغ بالصوى * قد كن يأمان ايابى بالغنى
وقد تمنين وما يغنى المنى * بأن نفسى لم ترد حوض الردى
يا رب يا ذا العرش في أعلى السما * اليك قدمت صيامى في الظما
ومن صلاتى في صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى انحنا
يكفيه ما لاقاه في الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ما تأمرنا في القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن أخى اما ما قسم الله لى عندكم فردوه اليكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما في فقراء صليبة بنى تميم وما بقى في مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم انى جان مقترف وهائب معترف لا أدعى براءة ولا أرجو نجاة الا برحمتك اياى وتجاوزك عنى اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب

ولا الاقدام بالتراقى ولا الصدور بالسواقى كم أبلانى من عرف جزيل لا يبلى الدهر جدة رداته وقضانى من دين تأميل لا يقضى الشكر حق نعمائه الشكر للنعمة نتاج والكفران لها رتاج وكلما زدت النعمة شكرا زادت طيبا ونشرا

(قطعة من شعره في تجنيس القوافى)

قال في أبيه
مبتدعا في شمائل المجد ما
ما اهتدينا الاخذه واقتباسه
فهو نظ بالمال وقت نداه
وجواد بالعفوف وقت باسه

(وقال فيه)
اذا ما جاد بالاموال ثنى
ولم تدركه في الجود الندامه
وان همست خواطره بجمع
لريب حوادث قال الندامه

(وقال فيه)
ولما تتابع صرف الزمان
فزعنا الى سيد نابه
اذا كشر الدهر عن نابه
كشفنا الحوادث عنابه

(وقال فيه)
ان نابنا خطب فآراؤه
تغنى عن الجيش وتسرى به
وان دجا الليل بدا نوره
للركب نجما فهو يسرى به

(وقال يفتخر)
وكم حاسد لى انبرى فانثنى
لعضة نفس شجاها انتهاها
ومن اين يسمو لنيل العلا
وما ابتنى الاولاراش جاها

(ومنها قوله)
وسائلة تسائل عن فعالى
وعما حاز في الدنيا جمالى
فقلت الى المعالى حن قلبى
وفي سبل المكارم لج مالى

وكان في قضائك وسابق علمك قبض روحي في غير أهلي وولدي اللهم فبدل لي التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لا نفقه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابي)

من كان ذا بت فهذا بتي * مقيظ مصيف مشتي * نسجته من نعجات ست

(وقال اعرابي)

قالت سليمى ليت لي بعلا يمن * بغسل رأسي ويسليني الحزن
وحاجة ليس لها عندي ثمن * مشهورة قضاؤها وهامنه ومن
قلن جواري الحي ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابي

جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لأخبر كم اسماهما * الا بقولي هكذا هماهما
هما اللتان صادني سهماهما * حيا وحيا الله من حياهما
امات ربي عاجلا اباهما * حتى يلاقي منتهى مناهما

(وقال اعرابي) ان لنا لكنه * معنة مفنه * سمعنة نظرنه * الا تره تظنه

السمعنة النظرنة المرأة التي اذا سمعت أو نظرت فلم تر شيأ تظننته تظننا (وأنشد) أبو عبد الله بن لبانة الاعرابي

كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها * لا تحسن السب وان سبوها

(الاصمعي) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا أصمعي ان حدثتني بحديث في العجز فاضحكتني وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا في صحارى الاعراب اذا أنا باعرابي قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابي ما أجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظر لها فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال العجز يوقفني عن أخذه قلت له فهل قلت في سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعني لله أبوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائي تلقيه علي قال فأخذته فألقيته عليه فأنشأ يقول

لعل الله أن يأتي بسلمى * فيبطحها ويلقيني عليها
ويأتي بعد ذاك سحاب مزن * يطهرنا ولا نسعى اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

﴿فرش كتاب المجنبة في الاجوبة﴾

﴿قال أحمد بن عبد ربه﴾ قد مضى قولنا في كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا وأغمضه مذهبا وأضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم في بديهته نقض ما أبرم القائل في رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الأسنة واستهدف للرامي لا يدري ما يقرع له فيتأهب له ولا ما يفجأه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه بعد أن رأى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأي يعب حتى يختمر فقد كرهوا الرأي الفطير كما كرهوا الجواب الدبري فلا يزال في نسج الكلام واستنمائه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له أجب ولا تخطئ وأسرع ولا تبطئ فتراه يجاوب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمي الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحل به عراه وينقض به مرائره ويكون جوابه على أكثر كلامه كسحابة لبدت عجاجة فلا شئ أعضل من الجواب الحاضر ولا أعز من الخصم الالد الذي يقرع صاحبه ويصرع منازعه بقول كمثل النار في

والعلماء نهل مستقيم
فمالي تاركا ذا النهل مالي
اذا أسرجت في نغر سمائي
فعالي والنضار فأجمالي

(وقال في نوع من هذا الجنس)

ومن يسر فوق الارض يطلب غاية
من المجد يسري فوق جمجمة النسر
ومن يختلف في العالمين تجاره
فانا من العلياء نجري على تجر
ومن يتجر في المال يكسب ربحه
فبالمال نشري رابح الحمد والشكر

(وعلى نحو هذا الحذو يقول ابو الفتح البستي)

اباالعباس لا تحسب بأني
لشئ من حلي الأشعار عار
ولي طبع كسلسال المجاري
زلال من ذرا الاحجار جاري
اذا ما أكبت الادوار زندا
فلي زند على الادوار واري

(وقال ابو الفتح البستي ايضا)

بسيف الدولة اتسقت امور
رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بني سام وحام
فليس كمثله سام وحام

(قال بعض الملوك لحاجبه) انك عيني التي انظر بها وجنتي التي استنيم اليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك واحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولي كفايتك ومعونتك (قال

الحطب الجزل (قال أبو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبي) عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان قال مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم مني أكثر من هذا ولكن حسدني قال عمرو بن الاهتم اما والله يا رسول الله انه لزمن المروة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه احسن ما فيه ولم أكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا ﴿جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه﴾ لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد أجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذا ساء به ظنك وحفظ أمانته واصلح رعيته اذ خنتم وأفسدتم وجرتم فاكفف لا أبا لك فانه عما تقول بمعزل (وقال) له معاوية يوما أبا يزيد أنا لك خير من أخيك علي قال صدقت ان أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك * وقال له ليلة الهرير أبا يزيد أنت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت أخاك وترغب الى معاوية قال أخون مني والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي أن يكون أحدهما أميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم قال وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي أجلس أمير المؤمنين بيني وبينه قال أخوك وابن عمك عتبة قال أما انه ان كان أقرب اليك مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء قال عتبة أبا يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وأمير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما تكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه هذا عقيل عمه ابو لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما خير الفاعل أو المفعول به (وقال) له يوما ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسائكم أبين يا بني أمية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال ايانا تعير يا معاوية أجل والله ان فينا للينا من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما أنتم يا بني أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد (قال عقيل)

لذي اللب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية

وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد فأنشأ يقول

اني امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون أضمرا

ثم قال أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها وأظلتك بحذافيرها ومدت عليك أطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبة قال معاوية لقد نعتها أبا يزيد نعتا هش لها قلبي واني لارجو أن يكون الله تبارك وتعالى ما ردانى برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها لي وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه والامور اشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريما والينا حبيبا وما أصبحت أضمر لك اساءة (وقال) ان امرأة عقيل

المهدي) للفضل بن الربيع اني قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي سببا لضغنهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم أبناء الدعوة فانهم اولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا اعجلهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة تكون وسائل الناس اليه أنفسهم واستحقاقهم دون الشفاعات والحرمات حتى يختص الفاضل دون المفضول ويرتب الناس على أقدارهم وأوزانهم ومعرفتهم امتزج التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصي والاذناب وكان الناس فوضى ووهت أسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت سرائره وان أقرب ما أرجو به صلاح ما أتولاه استماعي من المتفسحين بانفسهم المتوسلين بافهامهم المتوصلين بكفاياتهم وابتذال نفسي لهم وصبري عليهم وتصفحي ما توسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والحساب والكفاية فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم أبخسه حقه ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أخيب أمله من مقدار ما يستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالي على نفسه ستر الحجاب وهي عمود تدبيره واسترخت عليه حمائل الحزم وازدلفت اليه وفود الذم وتولى وعنه رشد الراجح ونال أموره

وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي أين أخي أين عمي كان أعناقهم أباريق فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك (جواب ابن عباس رضي الله عنه لمعاوية وأصحابه) اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فبلغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت استعملك علي يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم وأعطي غدا مثله وعلمت ان بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما تبرك له الابل وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبا منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى أغضي الجفون على القذى وأسحب الذيول على الأذى وأقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لأبي من مال الا ما فضل لأبيك وكان أبوك كذلك لأبي ولكن من هنأ أباك باخاء أبي أكثر ممن هنأ أبي باخاء أبيك نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام وأما استعمال علي ايانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشر بن ارطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع أصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع أدنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرنا وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل وأما اغراؤك ايانا بتيم وعدي فلو اردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس ... حتى رماه بما فيه ابن عباس

ما زال يهبطه طورا ويصعده ... حتى استقادوما بالحق من باس

لم يتركن خطة مما يذلله ... الا كواه بها في فروة الراس

وقال ابن أبي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم فأعرب الناس واذا أفتى فأفقه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي) قال أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما أتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم اني لا أريد أمرا الا أظمأتم صدره ولا آتي معروفا الا صغرتم خطره وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الأمل فأي أمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم ثم أكون أسيرا باعطائها منه باخذها والله لئن انخدعت لكم في مالي وذلت لكم في عرضي أرى انخداعي كرما وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون أبغضها الينا أحبها اليكم أن نعفيكم فقال ابن عباس لو ولينا أحسنا المواساة وما ابتلينا بالاثرة ثم لم نغشم الحي ولم نشتم الميت فلستم بأجود منا أكفا ولا أكرم أنفسا ولا أصون لأعراض المروأة ونحن والله أعطى للآخرة منكم للدنيا وأعطى في الحق منكم في الباطل وأعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية يأتيان على المنى والامل ما رضا كم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بأنفسنا لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (أبو

عثمان

خلال الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلواذع ألسنتهم ودبيب قوارضهم (وكتب سعيد بن عبد الملك) عن عبيد الله ابن سليمان فكتب اليه مررت الى بابك أعزك الله عند ما حدث من أمرك فلم يقض لقاؤك وعلمت ان ثقتك بما عندي قد مثلت لك حالي من السرور بنعمة الله عندك وأرتك موضعي من الاعتداد بكل ما خصك ووصل اليك فوكلت العذر الى ذلك ثم انا نائبك متعمين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فحجبنا عنك ملاحظ وهو كما علمت كن الصنيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للئام كلما نجمت له بدعة ضاء آتة بها داسوداه فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن باب مكارمك فعلت ان شاء الله (وقال أبو السمط بن أبي حفصة)

فتى لا يبالي المدلجون بنوره الى بابه أن لا تضي الكواكب

له حاجب في كل خير يعينه وليس له عن طالب العرف حاجب

(أخذ البيت الاول من قول جده مروان بن أبي حفصة الاكبر) الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا

دجى الليل يخبطن السريح المخدما

يكون لها نور الامام محمد دليلا به تسري اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر ابلا)

لها أماماك نور تستضي به ومن رجائك في أعناقها حادي

عثمان) الحرامي قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فأقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لممنوح وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوجد بابي دونكم مسألة ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمراً مختلفاً انكم لترون انكم أحق بما في يدي مني واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيئاً حتى سألناه ولا فتحت لنا باباً حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الغنيمة وحق في الفيء فالغنيمة ما غلبنا عليه والفيء ما اجتبيناه ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر أكفاك أم أزيدك قال كفاني فانك لا تهر ولا تنبح (وقال) يوماً معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها وبنو أسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم بأموالها وأفعالها وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدي بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بآرائها ودهائها وبنو جمح بشرفها وانوفها وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها فمن ذا يجلي مضمارها ويجري الى غايتها ما تقول يا ابن عباس قال أقول ليس حي يفخرون بأمر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشاً فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها وأشهد أن الله لم يجعل محمداً من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله في بني عبد المطلب الا وهم خير بني هاشم يريد ان يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا أهل العاقبة والعاقبة للمتقين (أبو مخنف) قال حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتني وليتني القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت في ملأ من الناس كنت الهوهات الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقاً علموه وهم أعظم الناس أحلاماً وأرفع الناس أعلاماً دخلت في قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو أما والله اني لمسرور بك فهل ينفعني عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائني) قال قال عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبي سفيان وبني أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية وأعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك والذي أخذت منه دون الذي أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطى فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك في يدك ألقيتها اوذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ووجهان وجه موحش ووجه مؤنس ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد وأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك فأجابه عمرو بن العاص والله ما في قريش أثقل علي مسألة ولا أمر جواباً منك ولو استطعت ان لا أجيبك لفعلت غير اني لم أبع ديني من معاوية ولكن بعت الله نفسي ولم أنس نصيبي من الدنيا وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة وأما ما أتى الى معاوية في مصر فان ذلك لم يغيرني له وأما خفة وطأتي عليكم

لها أحاديث من ذكراك تشغلها
عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

وأصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا
كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع
وان كن حسرى ان تكون أماميا

(وقال بعض أهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى
وقد جد شوق مطمع في وصالك
أدبت علينا من دجاه حنادس
أعدن الطريق النهج وعر المسالك
فناديت باسماء باسمك فانجلت
وأسفر منها كل اسود حالك
بنا أنت من هاد نجونا بذكره
وقد نشبت فينا أكف المهالك
محضتك اخلاصي وأصفيتك الهوى
وان كنت لما تخطر بي ببالك

(وقال القطامي)

ذكرتكم ليلا فنور ذكركم
دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما أدري أضوء مسحر
لذكراكم أم يسهر الليل ساجره

{ويتصل بهذا المعنى ما جاء في اضاءة وجوه الممدوحين}

(قال) أبو الطمحان القيني

واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

(وقال الحطيئة)

تمشي على ضوء أحساب أضأن لنا
كما أضاءت نجوم الليل للساري

(وقد ردده في موضع آخر فقال)

هم القوم الذين اذا ألمت

بصفين فلما استقلتم حياتي واستبطأتم وفاتي وأما الجبن فقد علمت قريش اني أول من يبارز وآخر من ينازل وأما طول لساني فاني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه

لساني طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفي من لساني أطول

وأما وجهاي ولساناي فاني ألقى كل ذي قدر بقدره وأرمي كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفاني نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسي ولعمري مالاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فما ينفعني ذلك عندك وأنشأ عمرو يقول

بني هاشم مالي أراكم كأنكم * بي اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا اني جسور على الوغا * سريع الى الداعي اذا كثر القتل
واول من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
واني فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
واني لا اعيا بأمرار يده * واني اذا عجت بكاركم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وانتم ليس بأول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ماترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك راس هذا الامر بعد علي فانك امير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وانت هو (مجاوبة بني هاشم لابن الزبير) الشعبي قال قال ابن الزبير لعبد الله ابن عباس قاتلت ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتيت بتزويج المتعة فقال اما ام المؤمنين فأنت اخرجتها وابوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت انت وابوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان علي كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها واول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (دخل) الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا ابا محمد ايهما كان اكبر علي ام الزبير قال فقال ما اقرب ما بينهما علي كان اسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل بن ابي طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه راسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الراس امرأة فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر منهزما قبل ان يظهر الحق فيأخذه او يدحض الباطل فيتركه فأدركه من مثل بعض اعضائه فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء براسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير اما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذي تعرض به يرغب عنك واخبرت عائشة بمقالتهما فمر ابو سعيد بفنائها فنادته يا أحول يا خبيث انت القائل لابن اختي كذا وكذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اخبث لسانك (الشعبي) قال دخل الحسين بن علي يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين واجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبني عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمتك فضل الزبير على ابيك ابي سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي فقال يا ابن الزبير ان مولاي ما يمنعه من الكلام الان يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله

من الايام مظلمة أضاؤا
(وكلام القاسم بن حنبل المدني من هذا حيث يقول)
من البيض الوجوه بني سنان
لو انك تستضيء بهم أضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى
ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
(وقال بعض المتقدمين)
اذا أشرقت في جنح ليل وجوههم
كفوا خابط الظلماء فقد المصابح
وان ناب خطب أو ألمت ملمة
بكم ثم من آسي جراح وجارح
(وقال أبو بديل الوضاح بن محمد المستعين)
وقائلة والليل قد نشر الدجى
فغطى بها ما بين سهل وقردد
ارى بارقا يبدو من الجوسق الذي
به حل ميراث النبي محمد
اضاءت له الآفاق حتى كأنما
رأينا بنصف الليل نور ضحى غد
فظل عذارى الحي ينظمن تحته
سلوكا من الجزع الذي لم يسرد
فقلت هو البدر الذي تعرفونه
والا يكن فالنور من وجه احمد
(وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة في معنى قول عمرو بن شاس في حث الاشتياق)
خليلي ما بال المطايا كأنما
نراها على الاعقاب بالقوم تنكص
فقد اتعب الحادي سراهن وانحنى
بهن فما بالوجول مقاص
وقد قطعت اعناقهن صبابة
فاعينهما تكاد تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا
اذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص
(وقال بعض الرجاز وذكر ابلا)

الكرام وانا الذى أقول

فهم الكلام لسابق فى غاية * والناس بين مقصر ومبلد
ان الذى يجرى ليدرك شأوه * ينمى بغير مسود ومسدد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك ياذكوان اكثر الله فى موالى الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أولكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن اكرم ولاء واحسن فعلا قال ابن الزبير انى لست أجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما اعياك وابغاك اتفخر بين يدى امير المؤمنين وابى عبد الله انك انت المتعدى اطورك الذى لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بنى عبد مناف اما والله لئن دفعت فى بحور بنى هاشم وبنى عبد شمس انقطعتك بامواجها ثم لتوهنن بك فى اجاجها فما بقاؤك فى البحور اذا غمرتك وفى الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرائتك وتمنى ما اصبحت فيه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال أسألكم بالله اتعلمون ان ابى حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اباه اباسفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان امى أسماء بنت ابى بكر الصديق وامه هند آكلة الاكباد وجدى الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر وعمتى خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب وجدتى صفية وجدته حمامة وزوج عمتى خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم ابولهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتى عائشة ام المؤمنين وخالته اشقى الاشقين وانا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله مالك فى القديم من رياسة ولا فى الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن امية وان اباك وامرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين فى عزله ان امر اطاعوا وان قال أنصتوا فأنزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتجبه من خير خلقه من اسرتى لا اسرتك وبنى ابى لا بنى ابيك فجحدته قريش اشد الجحود وانكرته اشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا ابوسفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقى ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا فهدينا تحت راية مهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وانتم الاذناب حتى خلص الله اباسفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان فى الجاهلية عظيما شأنه وفى الاسلام معروفا مكانه ولقد اعطى يوم الفتح ما لم يعط احد من آبائك وان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار أبيك واما هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر وفى الاسلام كريمة الخبر واما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمى صديقا لا بتصديق عبد العزى واما ماذكرت من جدى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا الى البراز هو واخوه وابنه فلو برزت اليه انت وابوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم اكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم اكفاؤهم من بنى ابيهم فقضى الله منايا هم بايديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما انت وذاك واما عمتك ام المؤمنين فبنا شرفت وسميت ام المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك واما صفية فهى ادنتك من الظل ولولا هى لكنت ضاحيا واما ماذكرت من ابن عمك وخال أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا

ان لها سائقا خدلجا
لم يدلج الليلة فيمن ادلجا

يريد امراة يحبها فجعله مايجده من الشوق على اجهاد مطاياه بالسوق كما انشد اسحق الموصلى

صب يحث مطاياه بذكركم
وليس ينسا كم ان حل أوسارا
لو يستطيع طوى الايام نحوكم
حتى يبيح بهم القرب اعمارا
يرجو النجاة من البلوى بقربكم
والقرب يلهب فى احشائه نارا

هذا البيت يناسب أبيات ابن ربيعة يقول كلما دنا ازداد حرصا على اللقاء (وشخص) اسحق الموصلى الى الواثق بسر من رأى واهله ببغداد فتصيد الواثق وهو معه الى نواحى عكبراء فلما قرب من بغداد قال

طربت الى الاصيبية الصغار
وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا
اذا دنت الديار من الديار

ولحنه وغناه الواثق فاستحسنه واطربه فصرفه الى بغداد على ما احب وكان اسحق قال اولا

وكل مسافر يشتاق يوما
اذا دنت الديار من الديار

فما بوا قوله يوما وقالوا هى لفظة قلقة فى هذا الموضع لم تحل بمركزها ولا لها هنا موقع قال فضعوا مكانها مثلها الاخيرا منها فما استطاعوا ذلك فغيرها الى ما انشدت اولا

(وقال ابو نواس)

اما الديار فقلما لبثوا بها
بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا سياط الشوق فوق رقابها
حتى طلعن بها على الاوطان

رحمهم الله وفخرهم وارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم والا ارث بينك و بينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أينا أجود فى الازم واحزم فى القدم وامنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بنى عبد مناف مارام أبوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه ابو الحسين بكلكله طحن الحصيد بايدى العبيد واما أنت فأفلت بعدان خمشتك براثنه ونالتك مخالبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحن منها اصباح أبيك بوادى السباع وما كان أبوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر

تناول سرحان فريسة ضيغم * ففضفضه بالكف منه وحطما

(نازع) مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يامعاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فأطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوى كدوى الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق (مجاوبة الحسن بن على لمعاوية وأصحابه) وفد الحسن ابن على على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن أفه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر وتكلم وأحسن ثم قال أيها الناس لو طلبتم ابنا لأبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيرى وغير أخى وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا وأراد ان يقطع كلامه فقال له أبا محمد أتصف الرطب فقال اجل تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال أبا محمد هل تنعت الخراءة قال نعم يبعد المشى فى الارض للصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجى بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبل فى الماء الراكد (بينما) معاوية بن أبى سفيان جالس فى أصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل أفسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لى فانى أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك يا حسن و يقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بنى هاشم أفواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وأنتم معشر بنى أمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن عنكم الى أصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بنى هاشم خصلة سوء قال وما هى قال الغلمة قال أجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت فى نسائكم فما قام لاموية الا هاشمى فغضب معاوية وقال قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وأفسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول

ومارست هذا الدهر خمسين حجة * وخمسا أزجى قائلا بعد قائل

فلا أنا فى الدنيا بلغت جسيمها * ولا فى الذى أهوى كدحت بطائل

وقد أشرعت فى المنايا أكفها * وأيقنت انى رهن موت بعاجل

(قال الحسن بن على) لحبيب بن سلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله قال اما مسيرى الى ابيك

فلا

(وقال محمد بن بكار الموصلى)

اقول لنضو أنفد السير نيها
ولم يبق منها غير عظم مجاد
خذى بى ابتلاك الله بالشوق والهوى
وشاقك تحنان الحمام المغرد
فرت مربعا خوف دعوة عاشق
تشق بى الموماة فى كل فدفد
فلما ونت فى السير ثنيت دعوتى
فكانت لها سوطا الى ضحوة الغد

وكان محمد حلو الطبع وهو القائل يمدح رجلا

يطلع النجم على صعدته
فاذا واجه نحرا أفلا
معشر ان ظمئت أرماحهم
أوردوهن مجاجات الطلا
تحسن الالوان منهم فى الوغى
حين يستنكر للرعب الحلا
سخط عبد الله يدنى الاجلا
ورضاه يتعدى الاملا
يعشب الصلد اذا سالمه
واذا حارب روضا محلا
ملك لو نشرت آلاؤه
وأياديه على الليل انجلى
حل بالناس ابن عمرو منزلا
طال حتى قصرت فيه العلا
حط رحلى فى ذراه جوده
وتمشى فى نداه الخيزلا

(سئل) بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه وأشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسه ولم تختلف أجناسه وأسرع الى العيون تصوره والى العقول ثمره وقدرت فصوله واندمجت أصوله وتناسب دقيقه وجليله

فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما فى الدنيا وستختلفان فى الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام أحب الى من أن اموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول فى على وعثمان قال أقول ما قاله من هو خير منى فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ❁ (مجاوبة بين معاوية وأصحابه) ❁ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء فقال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص أعجب الاشياء مالم ير مثله وقال عمرو بن العاص أعجب الاشياء غلبة من لاحق له ذا الحق على حقه وقال معاوية أعجب من هذا ان تعطى من لاحق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن امية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يا معشر قريش اذ جعل أمركم الى من يغضى عن القذى ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمشينا اليه الضراء ودببنا اليه الخمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من أنفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وأفسدنا عليك لو اغضيت عن هذه قال ان عمرا لى ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما اطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بايديك فى خواصها كانك ترى أن كرامها جاروك دون لئامها وانا والله انفرغ فى اناء فعم وكانك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظر لك قال معاوية يا ابن اخى ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم انشد

أعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه منى الحيا والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعنى هذا الامر كانك احق به منى قال لم لا اكون احق به منك يا معاوية وقد اتبع أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس أباك على الكفر قال له معاوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمى نبيا فدعا اباك فاجابه فما أنت الا تابع لى ضالا كنت أو مهديا (العتبى) قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له أشر على فى الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه فقال أردت والله ان تستريح منه وتبتلينى به فان صبرت عليه صبرت على ما أكره وان أسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فأقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر على فى الحسين فقال والله انك ما تخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء ويصعد فى الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عنى يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو أملت لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ❁ (مجاوبة بين بنى امية) ❁ قال لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان واليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبى سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجى فارسل اليه وتوثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليد أنت أمرت باخراجى قال لا ورحمك أبا امية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف أطاعنى أهل المدينة فيك الان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى ملك شديدة عقدتها وتفرى اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحاً مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن أسيد وعند رجليه أمية بن

وخرج من نمط الوراقين وبعد عن تصنع المحدرين وقام اصاحبه مقام النسبة والحلية كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف فى صفة خط

اذا ما تجال قرطاسه
وساوره القلم الارقش
تضمن من خطه حلة
كنقش الدنانير بل انقش
حروف تعيد لعين الكليل
نشاطا ويقرؤها الاخفش

قال أبو هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشى أضيق من محبرة وجسمى أدق من مسطرة وجاهى أرق من الزجاج ووجهى عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظى أخفى من شق القلم ويداى أضعف من قصبة وطعامى أمر من العفص وشرابى أحر من الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (وقال الحمدونى)

شيئان من أدوات العلم قد تنفا
عنان شاوى عما رمت من هممى
أما الدواة فادوى جوفها جسدى
وقلم الحظ تحريف من القلم
وصيرت لى صحف الحرف محبرة
تذودعنى سوام المال والنعم
والعلم يعلم انى حين آخذه
لعصمتى نافر خلو من العصم

وللحمدونى فى الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة فى أيام الرشيد والحمدونى القائل

من كان فى الدنيا له شارة
فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة

عبدالله بن اسيد وادخلت عليه الاموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لاما فعل هذا واشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وادى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان واشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع ارحامنا فقال خالد بن عبدالله استعملتنى على العراق واهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزداد ودا الى وده واما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا اموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصى وكانت عند خالد ابن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا احد من اهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعنى الكيمياء وكان يعملها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبدالله بن ابى سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو ان اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم اعجفتم اولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان ابن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات ابى لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس ابن الوليد وجماعة من بنى مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال انى لاحبهن وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتى عسيبه مثلى قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا امير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذى تزعمون انه احمق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام ابن عبد الملك فقال يحسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجنى ابا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت اسود افوه قال يحيى اما انها احبت منى ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب (الجواب القاطع) نظر ثابت بن عبدالله بن الزبير الى اهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه قال له سعيد بن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا اباك قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا اباك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معد يكرب ان مهرك لمقرف قال هجين عرف هجينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (واتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها القتل ايها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال لها ومن صاحبى قالت فرعون استشارهم فى موسى فقالوا ارجئه واخاه (واتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول فىّ وفى امير المؤمنين قال اما الذى تسميه امير المؤمنين فهو امير المشركين واما انت فما اقول فى رجل اوله لزنية وآخره لدعوة فامر به فقتل وصلب (قال الاشعث ابن قيس لشريح القاضى لشد ما ارتفعت قال فهل رايت ذلك ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله

كأننا اللفظ بلا معنى

(وقال)

قد قلت اذ خرجوا الكى يستمطروا
لا تقنطوا واستمطروا بشبابى
لوفى خزيران هممت بمسها
غطى ضياء الشمس جون سحاب
فكأنما العباس يستسقى به
عمر فيروى بم دعاء مجاب

(وقال آخر فى المعنى الاول)

لما اجدت حروف الخط حرفنى
عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
اقوت منازل مالى حين وطئها
محو ما سقط الاقلام والكتب

(وقال يعقوب الخزيمى)

ما ازددت فى ادبى حرفا اسر به
الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذاك من يدعى حذقا بصنعته
انى توجه فيها فهو محروم

(ولما) قتل المقتدر ابا العباس ابن المعتز وزعم انه مات حتف انفه قال على بن محمد بن بسام

لله درك من ميت بمضيعة
ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه
وانما ادركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومى)

يا ليت اهل البيت اذ حرموا
عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا
فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم اطب على بليتهم
من غيرهم بمضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد ان الله وسع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا ان كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل (قال ابراهيم ابن سيار النظام) الذهب

عليك وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته في ميراث فقال له يا زنديق قال له ان كان
ابي كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعني هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (واتي) الحجاج بامرأة
من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت اني
لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (لقي) عثمان بن عفان علي بن ابي طالب
فعاتبه في شيء بلغه عنه فسكت عنه علي فقال له عثمان مالك لا تقول قال له ليس لك عندي الا ما تحب
وليس جوابك الا ما تكره (وتكلم) الناس عند معاوية في يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف
فقال له مالك لا تقول أبا بحر قال اخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما ايها الناس
ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال
وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذي أطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف ونحن قريش فأجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله يقول
وكذب به قومك وأنتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال
الرسول عليه الصلاة والسلام يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو
زدتنا لزدناك فافحمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة
فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فاهدنا اليه (مجاوبة الامراء والرد عليهما) قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك
على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان أهونك على أهلك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب قال
لا أم لك قال أمي ولدتني للسيوف التي لقيناك بها في أيدينا قال انك لتهددني قال انك لم تفتتحنا قسرا
ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت
الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا فقال له معاوية لا كثر الله في الناس امثالك
قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب (عدد) معاوية بن أبي سفيان على الاحنف ذنوبا
فقال يا أمير المؤمنين لم ترد الامور على أعقابها اما والله ان القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا
والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لنمدن باعا من ختر ولئن شئت
لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فاني أفعل (قال معاوية) لعدي بن حاتم ما فعلت الطرفات
يا أبا طريف يعني أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبي طالب اذ قتل بنوك معه وبقي له بنوه قال لئن
كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يختنق في قتل عثمان عنزان قال
قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية أما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان اتبعها قال عدي
لا أبا لك شم السيف فان سل السيف يسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن مسلمة فقال اجعلها في
كتابك فانها حكمة (الشيباني) عن ابي الحباب الكندي عن ابيه ان معاوية بن أبي سفيان بينا هو
جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا
فأطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك في
لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز
سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى
وقلت ما ترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا أو كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفني
فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف اما
والله مع ذلك لانصفنك في القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتني قال اصعد المنبر
فأحمد الله بما هو أهله وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية

اثيم لان الشكل يصير الى شكله
وهو عند اللئام اكثر منه عند
الكرام قال المتنبي وأخذ هذا
المعنى

وشبه الشيء منجذب اليه
وأشبهنا بدنيانا الطغام

(وكان) النظام له نظر بوجوه
التصرف وكان السلطان يصله
بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع
له مال حبس لنفسه بلغة وفرق
الباقي في أبواب المعروف فقيل
في ذلك فقال من حق المال على
ان أطلبه من معدنه وأصيب به
الفرصة عند أهله ومن حقي
عليه أن يقيني السوء بنفسه
ويصون عرضي بابتذاله ولا
يفعل ذلك الا بان اسمح به الاترى
ذا الغنى ما ادوم نصبه واقل
راحته وأخس من ماله حظه
واشد من الايام حذره واغرى
الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين
سلطان يرعاه وذوي حقوق
يسبونه واكفاء ينافسونه وولد
يريدون فراقه قد بعث عليه
الغنى من سلطانه العنا ومن
اكفائه الحسد ومن اعدائه
البغي ومن ذوي الحقوق الذم
ومن الولد الملال وذو البلغة قنع
فدام له السرور ورفض الدنيا
فسلم من المحذور ورضي
بالكفاف فتنكبته الحقوق
(قال) الصولي انشدني محمد
ابن احمد بن اسحق

أدمى البكى وجفني المآقي
فظلت ذا هم وذا احتراق
ما ان أرى في الارض والآفاق
ادنى ولا أشقى من الوراق
اذا أتى في القمص الاخلاق

أمرني ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا امنوا رحمكم الله يامعاوية لا أزيد على هذا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا نعفيك ياأبابحر (وقال معاوية) لعقيل بن ابي طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن علي بن ابي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين أبا يزيد من لعنت بيني وبينه قال والله لازدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم بن عدى) قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجد ثمانين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله أشكو التقصير (وقال مرة أخرى) أباالطفيل قال نعم قال أنت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم انصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته ياامير المؤمنين وأنت ابن عمه فقال أوما طلبي بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازودتني زادا

(العتبي) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني أمرا من أموره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحدا فاحسنت والله واسأت واصبت وأخطأت فمن كان يجهلني فاني اعرفه بنفسي فقام اليه سلمة بن الخطل العرجي فقال أنصفت يامعاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك ياأباأحدب والله لكاني أنظر الى بيتك مهيعة وبطنب طنبين وبطنب بهمة بفنائه اعنز عشر يحتلبن في مثل فوارة حافر العنز تهفو الريح منه في شر زماننا الينا قال فهل رأيتني يامعاوية أكلت مالا حراما أوقتلت امرا مسلما قال وأين كنت أراك وأنت لاتدب الا في خمر وأي مسلم يعجز عنك فتقتله أم أي مال تقوى عليه فتأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لاتراني قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فمضى ثم قال معاوية رداه على فقال الناس بعاقبه فقال استغفر الله منك ياأحدب والله لقد بررت في قرابتك واسلمت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال اى ساقين لو أنهما على جارية قال في مثل عجيزتك ياأمير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادي أظلم (دخل) عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان قال له أما وجدت لك أمك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته ياأمير المؤمنين لاسمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لصحار بن العباس العبدي ياأزرق قال البازي أزرق قال ياأحمر قال الذهب أحمر قال ماهذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شئ يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان نقول فلا نخطئ ونجيب فلا نبطئ (وقال) عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم ياابن عجلاء قال ذاك اسمها قال ياابن السوداء قال ذاك لونها قال ياابن الامة قال كل انثى امة فاقصد بنزعك لا يرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ماهذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لاتشبه أباك قال والله لانا اشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن أدلك على من لم يشبه أباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمي سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة أشهر (دخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال

رأيته مطيرة العشاق
يفرح بالاقلام والاوراق
كفرحة الجندي بالارزاق
(وقال بعض الوارقين)
اذا كنت بالليل لا اكتب
وطول النهار انا العب
فطورا يبطاني مأكل
وطورا يبطاني مشرب
فان دام هذا على ما أرى
فبيتي أول ما يخرب
(وقيل) لوراق ماتشتهي فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل امرئ فامنيته على ما يطابق غريزته ويوافق نحيزته (قال) علي بن جبلة العكوك قال الاصمعي سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكتوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم شهي قال العكوك فحدثت بهذا ابادلف فقال

اطيب الطيبات قتل الاعادي
واختيال على متون الجياد
ورسول يأتي بوعد حبيب
وحبيب يأتي بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميدا الطوسي فقال

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى
وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة
كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضى في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب

يا أمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن امة قال زيد أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن أمة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما أحب احد قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك احد وقال زيد بن على

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

محتفى الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مرو حداد

قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب فى كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون فى دولة بنى العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيرى والله لا يحبك قلبى أبدا فقال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف وقال عمر بن الخطاب لابى مريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبى أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تمنعنى لذلك حقا قال لا قال لا فخسبى (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطأك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتنى والامر مدبر عنى ولو رأيتنى والامر مقبل على لاعظم فى عينك ما استصغرت منى قال أتظن الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك واخيك فضعه من النار حيث شئت (وقال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغنى ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقى رهبة ولا يدعى رغبة (قال) مروان بن الحكم لحسن بن دلجة انى أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا أيها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقنى عنه أبوك وينهانى ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير أبوك ما كان أعلم بك حيث كان يشتمك قال يا أمير المؤمنين انما كان يشتمنى انى كنت أنهاه أن يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصر بهما أما أهل مكة فأخرجوا النبى صلى الله عليه وسلم وأخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبى العاصى طريد النبى صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من على فقال له رجل من بنى تميم يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندى فوالله لقد كنتم قليلا معى كثيرا مع على ولقد فللتم حدى يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من أسنتكم ولقد هجوتمونى بأشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبى الحقير العذر فأجابه قيس بن سعد قال أما قولك جئناك نطلب ما عندك فبالاسلام الكافى فقد ما سواه لا ما غنت به من الاحزاب وأما فلنا حدك يوم صفين فأمر لا نعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك وأما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك أمرك يا معاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفى حلفائنا من ربيعة قال

يهكنه تحت الخباء المدد

الشعر لطرفة بن العبد وحدثت بذلك د...ز بن عبد الله فقال ما أدرى ما قالوا ولكنى أقول

فاقبل من الدهر ما أتاك به

من قر عينا بعيشه نفعه

فكان أسدهم والبيت للاضبط ابن قريع أنشده أبو العباس ثعلب قال وبلغنى أن هذه الابيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل

لكل ضيق من الامور سعه

والصبح والمسا لا فلاح معه

ما بال من سره مصابك لا

يملك شيأ من أمره وزعه

أذود عن حوضه ويدفعنى

يا قوم من عاذرى من الخدعه

حتى اذا ما انجلت عمايته

أقبل يلحى وغيه فجعه

قد يجمع المال غير آكله

ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه

ويلبس الثوب غير من قطعه

فاقبل من الدهر ما أتاك به

من قر عينا بعيشه نفعه

وصل حبال البعيد ان وصل الـ

ـحبل وأقص القريب ان قطعه

ولا تعادا الفقير علك أن

تركع يوما والدهر قد رفعه

هذا البيت شبيه بما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستنشدنى قول اليهودى

ارفع ضعيفك لا يحزبك ضعفه

يوما فتدركه العواقب قد نما

يجزيك أو يثنى عليك وان من

أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فأنشده فيقول انى فطن لها وكان الاضبط سيد بنى سعد

عمر بن عبد العزيز الذى نحا الفقهاء اليه أعزمنه كما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله ابن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك قال لم اجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك وقال عبد الله بن الزبير لعدى بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول فى يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور فى ذلك

أيشربها صرفا يفض ختامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن أكثم القاضى أخبرنى من الذى يقول

قاض يرى الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذى يقول

لا أحسب الجور ينقضى وعلى الا مة وال من آل عباس

قال ومن يقوله قال أحمد بن نعيم قال ينفى الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان بن عبد الملك لعدى بن الرقاع أنشدنى قولك فى الخمر

كميت اذا شجت وفى الكاس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدى والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفى لها لقد رابنى معرفتك بها فتضاحكا وأخذا فى الحديث (الاصمعى) لما ولى بلال بن أبى بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال انت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * اما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتى بلالا فى ولايته ويغشاه فى سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما فى قباء بلال من الاعيان الا ما فى بيت ابى الزرد الحنفى من الجوهر وابو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسرى بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون فى أموالهم فاذا فنيت يداينون فى أعراضهم فعلم القرشى انه يعرض به فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم فاولئك تبقى أموالهم ورجال لا تكون مروآتهم اكثر من اموالهم فاذا انفدت اداوى على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضى يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدى عليه فدخل شريك يوما على المهدى فقال له المهدى بلغنى انك ولدت فى قوصرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هنالك عزيزة قال انى لاراك فاطميا خبيثا قال والله انى لاحب فاطمة وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله أحبهما ولكنى رأيتك فى منامى مصروفا وجهك عنى وما ذاك الا لبغضك لنا وما أرانى الا قاتلك لانك زنديق قال يا أمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبى صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأنى زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هى قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وانت خير من الذى حملنى عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاصى لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأبطتنى الاماء ولا حملتنى البغايا فى غبرات المالى قال عمر والله ما هذا جواب كلامى الذى سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص فى الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمرو لقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها واراد ان يرى

وكانوا يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حى من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم فقال حيثما أوجه ألق سعدا فذهبت مثلا قال الطائى فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها

سجية نفس كل غانية هند

(قال) بعض الكتاب يصف محبرة

ولقد مضيت الى المحدث آنفا
واذا بحضرته ظباء رتع

واذا ظباء الانس تكتب كل ما
على وتحفظ ما يقول وتسمع

يتجاذبون الحبر من ملمومة
بيضاء يحملها علائق أربع

من خالص البلور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع

ان نكسوها لم تسل ومليكها
فيما حوته عاجلا لا يطمع

ومتى أمالوها لرشف رضابها
اداه فوها وهى لا تتمنع

وكأنها قلبى يضن بسره
أبدا ويكتم كل ما يستودع

عقاحها ماضى الشباب مذلق
يجرى بميدان الطروس فيسرع

رجلاه رأس عنده لكنه
يلقاه برد حفاه ساعة يقطع

وكانه والحبر يخضب رأسه
شيخ لوصل خريدة يتصنع

لم لا الاحظه بعين جلالة
وبه الى الله الصحائف ترفع

(وقال أبو الفتح كشاجم)

محبرة جادلى بها قمر
مستحسن الخلق مرتضى الخلق

جوهرة خصنى بجوهرة
ناطت له المكرمات فى عنق

بيضاء والحبر فى قرارتها
اسود كالمسك جد منفتق

مثل بياض العيون زينه
مسود ما شابه من الحدق

الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهروا عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قد ورأشنات ترتقي بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحسن شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب يا أبا عبد الله الا أن تأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحصين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال اجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال أرايت هذه القدور قال هي أعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمى شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذي يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من يحالف

قال أعرفه وأعرف الذي يقول * وزيد ياخيبة من تخيب * قال أتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرفت افواه بكر بن وائل

قال نعم وأعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وأبوهم * لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال أقرأ منه الاكثر هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين ابن المنذر الرقاشي ورقاش امهم وهو من بني شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن أبي طالب رضي الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول على بن أبي طالب

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

يقدمها في الصف حتى يرزها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عني والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما أعف واكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدي لعمرو بن العاصي أي رجل أنت لو لم تكن أمك ممن هي قال أحمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت أنقلها في قبائل العرب فما خطرت لي عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار وسمعه يفخر بموضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجمعتك جمح وسهمتك سهم فأنت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت (جواب في هزل) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته فحضره اعرابي فمد يده الى الجدي وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن امه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كأن امه أرضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله ابن مطيع جالسا عند هشام اذ اقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي أحمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد أقبل في زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما أضحكك يا امير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغني ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم أعور فقال ابراهيم لولا ان له عندي يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بحديدة فأصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له انت حر فدخلت عليه عائدا له فقلت له كيف تجدك قال لي انت حر فقلت له أنا ابراهيم قال لي انت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن أبي صيفي لو اصبت ركوة مملوءة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهي لك ولكن أخبرني عن الفريعة أكبر أم ثابت وقد

كأنما حبرها اذا نثرت

أقلامنا ظله على الورق

كحل مرتبة العيون من مقل

نجل فأوفت به على يقق

خرساء لكنها تكون لنا

عونا على علم أفصح النطق

(وقال) عبد الله بن أحمد القلم أمره ما لم يكتحل بإثمد الدواة

(وكتب) ابراهيم بن العباس كتابا فأراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له في ذلك فقال المال فرع والعلم أصل وانما بلغنا هذه الحال واستفدنا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال

اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ

وأداه الضمير الى العيان

ووشاه ونمنمه مسد

فصيح بالمقال وباللسان

رأيت حلى البيان منورات

تضاحك بينها صور المعاني

﴿ألفاظ لاهل العصر في أوصاف آلات الكتابة والدوى والاقلام﴾ الدواة من أنفع الادوات وهي للكتابة عتاد وللخاطر زناد غدير لا يرده غير الافهام ولا يمتح بغير ارشية الاقلام دواة أنيقة الصنعة وشيقة الصبغة مسكية الجلد كافورية الحلية غدير تفيض ينابيع الحكمة من أقطاره وتنشأ سحب البلاغة من قراره دواة تداوي مرض عفاتك وتدوي قلوب عداتك على مرفع يؤذن بدوام رفعتك وارتفاع النوائب عن ساحتك ومداد كسواد العين وسويداء القلب وجناح الغراب ولعاب الليل وألوان دهم الخيل وهذا من قول ابن الرومي

تزوجها قبله أربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (وافى) رجل من قريش كان به وضح جاريه من بدر وكان مغرما بالشراب فقال لها اشعرت انه بعث نبى لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا اصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فادناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا أبا عياش الناس يضحكون من جفائك قال ولم ضحكوا فوالله ان منهم رجل الا ودانى أبوه دون أبيه لغية كان او لرشدة (دخل) الفرزدق على بلال بن ابى بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا أبا فراس اتدرى مم يضحكون قال لا ادرى قال من جفائك قال اصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بمئزره وهو يقول

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة اولج فيها الاجرادا

وهى تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قال من الاشعريين فانا اجفى من ذلك الرجل قال لا حياك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل مسبل فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من اجمل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك أبوك آدم اقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك أبوك آدم لاذهبت سخنة عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من احضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش يمشى معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك ان يأثموا وتؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثى لقيت أسود بالبادية فقلت لمن انت يا أسود قال لسيد الحى يا اصلع قلت ما اغضبك من الحق قال لى الحق اغضبك قلت اولست يا أسود قال اولست يا اصلع (ادخل) مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بنى مرة فاتكأ عليه المرى يحدثه ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال أما فى الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بنتن أبطك (مرت) امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى يوم ريح فقال رجل منهم انها لرسحاء قالت والله يا بنى نمير ما اطعتم الله ولا اطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * (قيل) لشريح أيهما اطيب الجوزنيق ام اللوزنيق قال لست احكم على غائب (هشام بن القاسم) قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل قال وما تعرفنى قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ تفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم يتشهون بى (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا فى نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب وقال له يوما وهو يتغدى معه يا ابرش ان أكلك اكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) عن محمد بن أبى بكر البصرى قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق مات امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وامر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال حدثنى أبى لما افتتح النجير وهى مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء كندة سعة فقال له ان لنساء كندة مكاحل فقدت مراودها (اتى خالد بن صفوان) الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذى لما رأينه أكبرنه وقطعن ايديهن قال له ولا أنت أبا صفوان بالذى قالت فيه الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشترى أما والله

حبر أبى حفص لعاب الليل
كأنه ألوان دهم الخيل

(قال العاصر) مداد ناسب خافية الغراب واستعار لونه من شرخ الشباب واقلام جمة المحاسن بعيدة من المطاعن تعاصى الكاسى وتمانع الغامز القاسى أنابيب ناسبت رماح الخط فى أجناسها وشاكلت الذهب فى ألوانها وضاهت الحديد فى لمعانها كأنها الاميال استواء والآجال مضاء بطيئة الحفا قوية القوى لا يشظيها القط ولا يتشعب بها الخط أقلام بحرية موشية الليط رائقة التخطيط قلم معتدل الكعوب طويل الانبوب باسق الفروع روى الينبوع هو أولى باليد من البنان وأخفى للسر من اللسان هو للانامل مطية وهى للكتابة معونة مرضية نعم العدة القلم يقلم أظافير الدهر ويملك الاقاليم بالنهى والامر ان أردت كان مسجونا لاهل الاسار وان شئت كان جوادا جاريا لا يعرف العثار لا ينبو اذا نبت الصفاح ولا يحجم اذا أحجمت الرماح (قال) أبو الفتح كشاجم يصف محبرة ومقلمة واقلاما وسكينا

حسبى من اللهو وآلات الطرب
ومن عقاد وثراء ونشب
ومن مدام ومثان تصطحب
وهمة طماحة الى الرتب
مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وأدب
تكاد من حو الحديث تلتهب
شعرا واخبارا ونحوا يقتضب
ولغة تجمع ألفاظ العرب
وفقرا كالوعد فى قلب المحب

لقد أخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة قال له المشترى وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال لصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج ابن خيثمة كيف كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبى موسى الاشعرى اين وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاصى (وقال) رجل للشعبى ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبى فوجده قاعدا مع امرأة فقال أيكما الشعبى قال الشعبى هذه وأشار الى المرأة (كان) معن بن زائدة ظنينا فى دينه فبعث الى ابن عباس المنتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعثت به دينى خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن أبى بردة فى ابن أبى علقمة الممرور فلما أتى قال أتدرى لم بعثت اليك قال لا أدرى قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبى موسى فغضب به بلال وأمر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه فأتى به فى يوم سبت وفى كمه طرائف أتحف بها فى الحبس فقال له بلال ما هذا الذى فى كمك قال من طرائف الحبس قال ناولنى منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعجمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فأنشدها

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من قندابيل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظروا اليوم وقد أطافوا به اطافة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازنى هذا ضد عيسى كان يحيى الموتى وذا يميت الاحياء (لما حلقت) لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم فى حلقته وتقول الله لك يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما أبرمته قال لها يا هذه ان ذلك حلقها فى جزة واحدة وأنت تحلقينها فى كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما يتصيد فى يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك يا أبا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو فى النار قال وما ينفعك (قال) لما قدم الحجاج العراق واليا عليها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على دينى فقال له حصين بن المنذر الرقاشى فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصى فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصى والله ما سرنى ان العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقر وانه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصى قال رجل من بنى أبى لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت امكم بلقيس قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وامكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور رخال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه رداء عمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه فشكاه الى المهدى فقال لم تجد احدا تتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) ابو يقظان القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له

او كتانى الرزق من غير طلب
اجل وحسبى من دوى تنتحب
محليات باعين وذهب
مخبرة تزهى بها الحبر الاب
مثقوبة آذانها وفى الثقب
مثل شنوف الخرد البيض العرب
تضمن قطرا فيه للكتب عشب
اسود يجرى بمعان كالشهب
لا تنضب الحكمة الا ان نضب
نيطت الى يسرى يدى بسبب
كالقرط فى الجيد تدلى فاضطرب
تصحبها والاخوات تصطحب
كأنه يودع نبلا من قصب
لم يعلها ريش ولم تحمل عقب
لا تضحك الاوراق حتى تنتحب
ترمى بها عيناى اعراض الكتب
رميا متى أقصد به السمت اصب
ومدية كالعضب ماس القصب
غضبى على الاقلام من غير سبب
تسطو بها فى كل حين وتثب
وانما ترضيك فى ذاك الغضب
فتلك آلاتى وآلاتى تحب
والظرف فى الآلات مما يستحب
لا سيما ما كان منها للادب

(تظلم رجل الى المأمون) من عامل له فقال يا أمير المؤمنين ما ترك لى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا علقا الا علقه ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا اجتلاه ولا دقيقا الا ادقه فعجب من فصاحته وقضى حاجته (قال) عمرو بن سعيد بن سلم كانت على نوبة انوبها فى حرس المأمون فكنت فى نوبتى ليلة فخرج متفقدا من حضر فعرفته ولم يعرفنى فقال من انت قلت عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك

يزيد حركه وعلى ابى اليقظان حلة وشى وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبستم الوشى بعد العباء قال أجل تحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمناه هذا منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى المجاشعى يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى أصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أبا جعفر لقد مررت بحجة لفتياننا علمنا اذا نهيناهم عن الملاهى قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها قال له وأنت أبا صفوان مررت بحجة لصبياننا علمنا اذا نهيناهم فى ترك المكتب قالوا هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك حاجة قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال اريد أن تهب لى دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك قال حاجتى اليك ان تردها على يا أمير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لى اليك حاجة قال وانا لى اليك حاجة وقال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة (جواب فى فخر سعيد بن أبى عروبة) عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصى وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالى قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصى لا يعتم احد فى البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن امية لا يبكى على احد من بنى امية ما كان فى البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طى ومنا المهلب بن ابى صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضر يا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا امير المؤمنين وما اقول لقوم هم بين حائك برود ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها لليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب الكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدنى امة بينى وبين آدم ما خلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد ابن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها اثر الحمائل فقال له امية بن عبد الملك بن خالد بن اسيد يا ابا حفص اى رجل انت لو كنت من غير من انت منه من قريش قال ما احب انى من غير من انا منه ان منا سيد الناس فى الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس فى الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدى عندك انى استنقذت امهات أولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن فى حبالك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا العام قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن ابى سفيان منزلى الأبطح ينشق عنى سيله وكنت عبد الرحمن ابن خالد منزلك اجياد أعلاه مدرة واسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان فى بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هى ادنتك من الظل ولولا ذاك لكنت ضاحيا (قال) احمد ابن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انت تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهى تمتد فى اكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت اكثر منه بلسانى (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصارى أتعرف الذى يقول

الله ابن سلم سلمك الله فقال انت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلى وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان اخاك الحق من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك
بدد شمل نفسه ليجمعك

(وقال) على بن عباس الرومى

خجلت خدود الورد من تفضيله
خجلا توردها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه
الا وناحله الفضيلة عاقد
للنرجس الفضل المبين اذا بدا
بين الرياض طريفه والتالد

(وكان) ابن الرومى متعصبا للنرجس كثير الذم للورد وكتب الى ابى الحسن بن المسيب

ادرك ثقاتك انهم وقعوا
فى نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها
سبحت من عجب ومن عجب
ريحانهم ذهب على درر
وشرابهم در على ذهب
فى روضة شتوية رضعت
در الحيا حلبا على حلب
واليوم مدجون تخرته
فيه بطلاع ومحتجب
ظلت تسامرنا وقد بعثت
ضوأ بلا حظ ولا لهب

(كان كسرى انوشروان) مستهترا بالنرجس وكان يقول هو ياقوت اصفر بين در ابيض على زمرد اخضر نقله بعض المحدثين فقال

وياقوتة صفراء فى رأس درة
مركبة فى قائم من زبرجد
كمثل بهى الدر عقد نظامها
نشير فرند قد اطاف بعسجد
كان بقايا الطل فى جنباتها

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكنى أعرف الذى يقول

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل

أبقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بنى قيس بن ثعلبة ممن أنت قال من ربيعة قال له القرشى لا اثر لكم بطاعة مكة قال القيسى آثارنا فى أكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا فى يوم ذى قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فأفحمه (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضى لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفى أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذى تحالفتما عليه أعز منكما (قدم) اعرابى البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومى فدنا منهم وفى الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن أنت يا اعرابى قال من مذحج قال من زيدها الاكرمين أو من مرادها الاطيبين قال لست من زيدها ولا من مرادها قال فانى من حماة اعراضها أوزهرة رياضها بنى زبيد قال فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابى فأنت يا أصلع ممن أنت قال أنا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال انى من ريحانتها بنى مخزوم قال والله لو تدرى لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لا نازعت اعرابيا بعدك أبدا (وضع) فيروز حصين يده على رأس عبد الله بن مالك بن أبى عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال أنت والله العبد ضربناك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر أراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال يا أبا مسمع ما منعك أن ترسل الى قال يا أبا مطر ما فى كنانته سهم أنا أوثق به منى بك قال وانى لفى كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائمها لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبحه كلبهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجزأة بن ثور أخى شقيق وكان استشهد بتستر مع أبى موسى الاشعرى (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح أى رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فبادلهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة ﴿جواب ابن أبى دواد﴾ قال أحمد بن أبى دواد لمحمد بن الزيات عند الواثق اضوى أى اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعى قال له ليس فوقك أحد يقتلك ولا دونك أحد تنزل اليه فأنت مطرح فى الحالتين جميعا (ودخل) أحمد بن أبى دواد على اشناس فقال له بلغنى انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فأحب أن لا تأتينا قال له ابن أبى دواد أنت رجل صنعتك هذه الدولة فان أتيناك فلها وان تركناك فلنفسك (قال) أحمد بن أبى دواد دخلت على الواثق فقال ما زال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فما ذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال أبا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) أبو العيناء الهاشمى قلت لابن أبى دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا

بقية دمع فوق خد مورد

(ردع ابن الرومى)

فصل القضية ان هذا قائد
زهر الربيع وان هذا طارد

شتان بين اثنين هذا موعد
بتصرم الدنيا وهذا واعد

فاذا احتفظت به فأمتع صاحب
بحياته لو أن حيا خالد

ينهى النديم عن القبيح بلحظه
وعلى المدامة والسماع الواجد

اطلب بعقلك فى الملاح سميه
أبدا فانك لا محالة واجد

والورد ان فتشت فرد فى اسمه
ما فى الملاح له سمى واحد

هذى النجوم هى التى ربينها
بحيا السحاب كما ربى الوالد

فانظر الى الولدين من أدناهما
شبها بوالده فذاك الماجد

أين الخدود من العيون نفاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد

وقد ناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم فى هذا المذهب وذهبوا الى تفضيل الورد فما دانوه وما استطاعوه (وقال) احمد بن يونس الكاتب رادا عليه

يا من يشبه نرجسا بنواظر
دعج تنبه ان فهمك راقد

ان القياس لمن يصح قياسه
بين العيون وبينه متباعد

والورد أصدق للخدود حكاية
فعلام تجحد فضله يا جاحد

ملك قصير عمره مستأهل
تخليده لو أن حيا خالد

ان قلت ان الورد فرد فى اسمه
ما فى الملاح له سمى واحد

فالشمس تفرد باسمها والمشترى
والبدر يشرك فى اسمه وعطارد

اوقلت ان كوا كبا ربينها

يحيق المكر السيء الا باهله قال أبو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا أن القرآن انما أنزل عليه ﴿جواب فى تفحش﴾ خطب خالد بن عبد الله القسرى فقال يا أهل البادية ما أخشن بلدكم وأغلظ معاشكم وأجفى أخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال أما ما ذكرت من خشونة بلادنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر أهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح ما جئت به (أبو الحسن) قال أتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها فتنة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب ويأمر وينهى فى الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجى قال انا لله وانا اليه راجعون أما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما أرى قالت والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلنى به لعظم فى عينك (أبو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لرائض دواب زوجها فى طريق مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به أنت الا اصبعان قالت ويلى عليك خذوا الخبيث فطابه حشمها ففاتهم ركضا (أبو الحسن) قال قال رجل من الازد فى مجلس يونس النحوى وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على أن يضرب وسطى بالسيف قال له شيخ فى ناحية المجلس حمازى من بنى تميم ما هـ فما يكفيك من ذلك كمرة حمارية تملأ بها استك الى لهاتك (وسأل) اعرابى شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس فقال أصابتنا سنة ولى بضعة عشر بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابى مليا ثم قال ما أدرى ما أقول لك ولكنى أراك قبيح المنظر لئيم المخبر فأعضك الله ببظور أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابى شيخا من الطائف وشكا اليه سنة أصابته فقال وددت والله ان الارض حصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجمر أمك فى استها (قال) عبد الله ابن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمرى انى لو ادركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا سخيا قال الا أدلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذى بين اسكتى امك (قال) عبد الله بن الزبير لعدى ابن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك فى استك وأنت مول (وقال) الفرزدق ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب امرأة وصبى ونبطى فاما المرأة فانى ذهبت ببغلتى أسقيها فى النهر فاذا عشر نسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت لهن ما أضحككن فوالله ما حملتنى أنثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط أمك مقيرة فقد حملتك فى بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا وأما الصبى فانى كنت أنشد بجامع البصرة وفى حلقتى الكميت بن زيد وهو صبى فأعجبنى حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بنى قال لى حسن قلت فسرك انى أبوك قال أما أبى فلا أريد به بدلا ولكن وددت أن تكون أمى قلت استرها على يا ابن أخى فما لقيت مثلها وأما النبطى فانى لقيت نبطيا بيثرب فقال لى أنت الفرزدق قلت نعم قال انت الذى يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فأنت الذى اذا هجوتنى يموت فرسى هذا قلت لا قال فيموت ولدى قلت لا قال فأموت أنا قلت لا قال فادخلنى الله فى حرأم الفرزدق من رجلى الى عنقى قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى أرى ما تصنع الزانية (ولقى) جرير الفرزدق بالكوفة فقال أبا فراس تحتمل عنى مسئلة قال احملها بمسئلة قال نعم قال فسل عما بدا لك قال أى شئ أحب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمنى ولا أتقدمه ولكن أكون معه فى قران قال هات مسئلتك قال له الفرزدق أى شئ أحب اليك اذا دخلت على امرأتك أن تجدها على ايرر جل أو تجد رجلا على حرها قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وأرذل لسانك (أبو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمجد الاحامرة وفيه جماعة فيهم أبو المرزد الحنفى فقال له الفرزدق

يحيا السحاب كما يربى الوالد
قلنا أحقهما بطبع أبيه فى الـ
ـعدوى هو الزاكى النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيائها
ولها منافع جمة وعوائد
وكذلك الورد الانيق يروقنا
وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة ان غاب نابت نفحه
ونفحه أبدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما
وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما
وافطن فما يصفر الا الحاسد

﴿نبذ من النظم والنثر فى صفات النور والزهر﴾

قال على ابن الجهم

لم يضحك الورد الا حين أعجبه
حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها
وراحت الراح فى أثوابها الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده
الى الترائب والاحشاء والكبد
كان فيه شفاء من صبابته
أو ما نعا جفن عينيه من السهد
بين النديمين والخلين مصرعه
وسيره من يد موصولة بيد
ما قابلت طلعة الريحان طلعته
الا تبينت فيه ذلة الحسد
قامت بحجته ريح معطرة
تشفى القلوب من الاوصاب والكمد
لا عذب الله الا من يعذبه
بمسمع باردا وصاحب نكد

(وكان) ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو در أبيض وياقوت أحمر على كراسى زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر * أخذه محمد بن عبد الله بن

يا أخا بني حنيفة ماشئ لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا أدرى قال يا أبا المرزدانه سفيه فان لم تغضب أخبرتك قال قل فانى لا أغضب فقال حرامك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (أبو الحسن) قال اتى الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه فى شئ بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ماشئ أحب الى من ان آتى كل شئ تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتى كل شئ أكرهه قال نعم قال فانى أكره ان تأتى امك فأتها (ضاف) رجل قبيح الوجه دنئ الحسب الى أبى عبد الله الجماز فجعل يفخر بنيته فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة لفظك عنهما من نسبك فأبى الا التمادى فى اللجاج فقال له الجماز

لو كنت ذا عرض هجونا كا * أو حسن الوجه لنكناكا

جمعت مع قبحك لؤما فلا * قبح أو اللؤم تركناكا

(فرش كتاب الخطب) قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور اذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الخطب التى يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب فى مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها فى مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها فى اعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعانى ٭ اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) مانبدأ به من ذلك خطب النبى صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ماسقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة الفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة ابى حمزة التى سمعها مالك بن انس فقال خطبنا ابو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر ورد فيها المرتاب ثم نتبع بصدر من خطب البادية وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشى المخزومى من اخطب الناس قال انا قال ثم من قال شيخ جذام يعنى روح بن زنباع قال ثم من قال اخيفش ثقيف يعنى الحجاج قال ثم من قال امير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يا زياد (وقال) محمد كاتب المهدى وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت ابا داود يقول وجرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير اهل البادية نقص والنظر فى عيون الناس عى ومسح اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدنى بيتا له فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وانشدنى فى عى الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملى بهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او يكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تنميقه وتحبيره فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة اكرم جوهرا واشرف حسبا واحسن فى الاستماع واحلى فى الصدور واسلم من فاحش الخطا واجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما

طاهر

كأنهن يواقيت يطيف بها

زمرد وسطه شذر من الذهب

فاشرب على منظر مستظرف حسن

من خمرة مزة كالجمر فى اللهب

وقال يزيد المهلبى أحب المتوكل ان ينادمه الحسين بن الضحاك الخليع البصرى وان يرى مابقى من ظرفه وشهوته لما كان عليه فأحضره وقد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فمد الحسين يده الى درع شفيع فقال المتوكل أتجس غلامى بحضرتى كيف لو خلوت به ما أحوجك ياحسين الى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين ياسيدى أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر

من الورد يمشى فى قراطق كالورد

له عبثات عند كل تحية

بكفيه يستدعى الخلى الى الوجد

تمنيت أن أسقى بكفيه شربة

تذكرنى ماقد نسيت من العهد

سقى الله عيشا لم أنم فيه ليلة

من الدهر الا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استملحها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتى ياشفيع الا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال يزيد المهلبى فسرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك

اخطالك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن أذاع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارها وترهن نفسك بملابستها وقضاء حقها فكن فى ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا اوفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع ان يكون من معانى العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك واطف مداخلك وقدرك فى نفسك على ان تفهم العامة معانى الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تلطف عن الدهاء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعلم هذا الكلام من هؤلاء الغلمة

(خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع)

ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعة الله واستفتح بالذى هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا منى ابين لكم فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان اول ربا ابدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد فى ارضكم هذه ولكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت اللهم اشهد ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله واهل بيتى الا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير ابيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام

أندرى ما صنعت قال لا أدع
عادتى بشئ وقد قلت بعدك
لا أرى عطفة الاحبة من لا يصرح
أصفر الساقين اشكل عندى
وامح
لو تراه كالظبى يسنح طورا ويبرح
خلت غصنا على كثيب بنور يوشح

قال الصولى وكان الاول من أبيات الحسين من قول العباس ابن الاحنف

بيضاء فى حمر الثياب كوردة
بيضاء بين شقائق النعمان
تهتز فى غيد الشباب اذا مشت
مثل اهتزاز نواعم الاغصان

(قال) أبو بكر الصولى كان عند الحصى الوزير ظبى داجن ربيب فى داره فعمد الى نيلوفر فاكله فاستملح الغزال وانسه وقال لو عمل فى أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر لئلا يسبق وعمل أبياتا أولها

جرت ظبية غناء ترعى بروضة
تنوش لدى افنائها ورقا خضرا

فى أبيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى لنا المسك طيبه
تراه على اللذات أفضل مسعد
قد اجتن خوف الحادثات بجنة
تروق كثوب الراهب المتعبد
تركب كالكاسات فى ذهبية
على قضب مخضرة كالزبرجد
والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه
كما عبقت عين بخد مورد
غذته أهاضيب السماء بدرها

عليكم ورحمة الله وبركاته (وخطب أبو بكر يوم السقيفة) أراد عمر الكلام فقال له أبو بكر على رسلك ثم
حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا
وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله
عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وأنتم الانصار اخواننا في الدين
وشركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء
لاتدين العرب الالهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين مامنحهم الله من
فضله (وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم
فان رأيتموني على حق فأعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا
عصيته فلا طاعة لي عليكم ألا ان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي
القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (وخطب أخرى) فلما حمد الله
بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك
فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم أيها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك
زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على
القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن
الى الثقة فهو كالدرهم القسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه
ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه ألا وان الفقراء هم المرحومون ألا الا من
آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون
بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شعاعا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة
يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام
بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أي بلاد جوشة ان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها
(وخطب أيضا فقال) الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأستهدي الله
بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم
والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى
الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من
يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا أما بعد أيها الناس اني أوصيكم بتقوى
الله العظيم في كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من
الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى
التراب يعود هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا وعدوا انفسكم في الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى
الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله
عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لابد من لقاء ربكم والجزاء باعمالكم صغيرها
وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فأنفسكم انفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله

تروح عليه كل يوم وتغتدي
تلبس للانوار ثوب سمائه
ففضل عنه الحسن في كل مشهد
وفي وسطه منه اصفرار يزينه
كياقوتة زرقاء في راس عسجد
اطاف به احوى المدامع شادن
حكى طرف من اهوى وحسن المقلد
كما اخذ الظمآن بالفم كاسه
ولم يستعن في اخذه الكاس باليد
(وقال) ابو الحسن محمد بن علي بن وكيع
يوم اتاك بوجهه المتهلل
ناهيك من يوم اغر محجل
خلع الغمام على اخضرار سمائه
خلعا فبين ممسك ومصندل
وكسا الربى حللا تخالف شكلها
بمورد ومعصفر ومكحل
وتمايلت فيه قدود غصونه
من شرب كاسات الغيون الهطل
وعلا على الاشجار قطر سمائها
فهدت لعين الناظر المتأمل
يحكي قباب زمرد قد كللت
بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك نور الباقلاء كأنما
يرنو اليك بعين اكحل اقبل
الورد يخجل كل نور طالع
وتراه منتقبا بحمرة مخجل
وحكى بياض الطلع في كافوره
وجه الخريدة في الخمار الصندلي
فكأنما الدنيا عروس اقبلت
في كل انواع الملابس تجتلي
فاشرب معصفرة القميص سلافة
من صنعة الرهبان اوقطربلي
(وقال ابو الفتح البستي)
يوم له فضل على الايام
مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم
والغيم يبكي مثل طرف هام

وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه والحقنا به واحشرنا في زمرته
وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك (وخطب أيضا) فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف
بالمسألة فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك
مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره
فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام
الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فان
استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله وان تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم
قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانهاكم أن
تكونوا أمثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريع سيره (وخطب أيضا)
حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن
يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن
أراد أن يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما اني بادئ بأزواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي ثم بالانصار
الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة
أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته اني قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي
واني ان يحضرني من أموركم شئ فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن أحسنوا لاحسنن اليهم
ولئن أساؤا لانكلن بهم (وخطب أيضا فقال) الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان
ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا
على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها
والشكر عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة
فقلما كفر قوم نعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم أيها الناس ان الله قد
أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه
على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين (وخطب أيضا) فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها
الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا أنه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع في معصية
الخالق والقضم دون الخضم (وخطبة له أيضا) أيها الناس انه قد أتى على زمان وأنا أرى أن قراءة
القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الي أن قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا ألا
فأريدوا الله بأعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحي واذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من
أخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي فانما نعرفكم بالقول الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا
وأحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم ألا واني انما
أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم ألا من رابه شئ
من ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت
ان بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه أتقصه منه فقال نعم والذي نفس عمر بيده
لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب أيضا) فقال أيها الناس
اتقوا الله في سريرتكم وعلانيتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في

وكان وجه الارض خد متيم
وصلت سهام دموعه بسهام
فأطلب ليومك أربعا هن المنى
وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا
ومغنيا غردا وكأس مدام
(وقال الامير أبو الفضل الميكالي)
سل الربيع على الشتاء صوارما
تركته مجروحا بلا اغماد
وبكت له عين السماء بأدمع
ضحكت لها جهات أرض الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها
تزهى بثوبي حمرة وسواد
فكأنها بنت الشتاء توجعت
لمصابها كشقيقة الاولاد
فقنو حمرتها خضاب نجيعه
وسواد كسوتها لباس حداد
(وقال)
تصوغ لنا كف الربيع حدائقا
كعقد عقيق بين سمط لآلي
وفيهن انوار الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالي
(وقال)
كأن الشقائق اذ ابرزت
غلالة لاذ وثوبا أحم
تطاع من الجمر مشبوبة
فأطرافها لمع من حمم
(وقال في حديقة ريحان)
أعددت محتفلا ليوم فراغي
روضا غدا انسان عين الباغ
روض يروض هموم قلبي حسنه
فيه لكاس الانس أي مساغ
فاذا بدت قضبان ريحان به
حيت بمثل سلاسل الاصداغ
(وقال في النرجس)
أهلا بنرجس روض
يزهى بحسن وطيب
يرنو بعين غزال
على قضيب رطيب

سفينة فاقبل احدهما على موضعه يخرقه فنظر اليه اصحابه فمنعوه فقال هو موضعي ولي ان احكم فيه فان اخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم انى استغفرك واتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم انت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيأ لك يا ساقى الحرمين (وخطب اذ ولى الخلافة) صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فلينى لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على اعدائك واهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلنى ابتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين اللهم انى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان) آخر كلام أبى بكر الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير ايامى يوم القاك (وكان) آخر كلام عمر الذى اذا تكلم به عرف انه فرغ من خطبته اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى على غرة ولا تجعلنى من الغافلين (ولما ولى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب) رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اما بعد فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار ملك طار بجناحيه ونبى أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا فيها محمودين اما انى لو اشاء أن اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل قديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل واقلما أدبر شئ فأقبل ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء وانى لاخشى أن تكونوا فى فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتى واطايب أرومتى احلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا أهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق

وفيه معنى خفى
يزينه القلوب
تصحيفه ان نسقت الـ
ـحروف برح بيب
(وقال)
وما ضم شمل الانس يوما
كنرجس
يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فاحداقه احداق تبر وساقه
كقامة ساق فى غلائله الخضر
(وقال البحترى)
سقى الغيث أكناف اللوى من
محلة
الى الحقف من رمل اللوى
المتقاود
ولا زال مخضر من الروض يانع
عليه بمحمر من النور جاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود
الخرائد
ومن لؤلؤ فى الاقحوان منظم
ومن نكت مصفرة كالفرائد
كأن جنى الحوذان فى رونق
الضحى
دنانير تبر من تؤام وفارد
رباع تردت بالرياض مجودة
بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا ما وحتها مزنة بكرت لها
شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد
قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن
درستويه قال لى البحترى وقد
اجتمعنا على خلوة عند المبرد
وليكنا مسلكا من المذاكرة
أشعرت انى سبقت الناس كلهم
الى قولى
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد

سمعنافان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح وبنا يختم ﴿وخطبة له أيضا﴾ حمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينتفع بشيء من أمله أين التعب بالليل والنهار المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب محقرات الارباح هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا أيها اللاهي الغار بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة أرجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع أين من قاد الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا وأنتم بكأسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأي رجل يومئذ تراك أقائل هاؤم اقرؤا كتابيه أم يا ليتني لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا باقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿وخطبة له أيضا﴾ الحمد لله الذي استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذي ناصية كل شيء بيده ومصير كل شيء اليه القوي في سلطانه اللطيف في جبروته لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفي العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب أحمده وأستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبري من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شيء قدير قطع ادعاء المدعي بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه أرسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحي وأنذر به أهل الارض أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها وتضمنتها أجداثها فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله وانما دنياكم كفيء الظل أو زاد الراكب وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويؤتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد أسأل الذي وعدنا على طاعته جنته أن يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضي الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله الا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما أغار سفيان بن عوف الاسدي على الانبار في خلافة علي رضي الله عنه وعليها حسان البكري فقتله وازال تلك الخيل عن مسارحها فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب

كان يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

هكذا أنشد فاستحسن ذلك المبرد استحسانا أسرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد تقدمك ولا تأخر عنك فاعترته أريحية جربها رداء العجب فكأنه أعجبني ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا أبا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد ابن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا
ثم اجترعناه كسم ناقع

وكأنما أثر الدموع بخدها
طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشي بما أنشدنيه آنفا

بكت للفراق وقد راعني
بكاء الحبيب لبعد الديار

كأن الدموع على خدها
بقية طل على جلنار

وما أساء علي بن جريج بل أحسن في زيادته عليك بقوله

لو كنت يوم الوداع شاهدنا
وهن يطفئن غلة الوجد

لم تر الا دموع باكية
تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى
يقطرن من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله

من كل زاهرة ترقرق بالندى
فكأنها عين اليه تحدر

تبدو ويحجبها الجميم كأنها
عذراء تبدو تارة وتخفر

خلق أطل عن الربيع كأنه
خلق الامام وهديه المتنشر

السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب
الذل وأشمله البلاء وألزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء
القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ماغزا قوم قط فى عقر
دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم
الغارات هذا اخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وازال خيلكم عن مسارحها وقتل
منكم رجالا صالحين وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة
فينزع حجلها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو ان رجلا مسلما مات من بعد
هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى جديرا فواعجبا من جد هؤلاء فى باطلهم وفشلكم عن
حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون
ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم فى أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا
الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم شتاء فى الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من
الحر والقر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام اطفال وعقول ربات
الحجال وددت ان الله أخرجنى من بين أظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم وانى لم اركم ولم
أعرفكم معرفة والله جرت وهنا ووريتم والله صدرى غيظا وجرعتمونى الموت انفاسا وافسدتم على
رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله
أبوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا وأطول تجربة منى لقد مارستها وانا ابن عشرين فها انا ذا الآن قد
نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع (وخطبة له رضى الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس
المجتمعة أبدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون
فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد ماعزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من
قاساكم أعاليل باباطيل وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول لا يدفع الضيم الذليل
ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون أم مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من
غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصرتكم
فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم وددت والله ان لى بكل عشرة منكم
رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل)
فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين
كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم فرقت بعضهم على بعض فرأب الله به
النأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة
للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه
كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار بسيرة رضيها
المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا
كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدى
فبسطتموها ونازعتم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتداككتم على
تداكك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض
فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم ما لبثا ان استأذنانى للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين
وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون واحد ممن مضى ولو اشاء ان أقول لقلت اللهم انهما
قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا

فى الارض من عدل الامام
وجوده
ومن الربيع الغض سرح تزهر
ينسى الربيع وما يروض جوده
أبدا على مر الليالى يذكر
قال فشق ذلك عليه وحل حبوته
ونهض فكان آخر عهدى
بمؤانسته وغاظ ذلك على محمد بن
مزيد وقدح ذلك فى حالى عنده
(وقال البحترى) يمدح الهيثم بن
عثمان الغنوى

الست ترى مد الفرات كانه
جبال شذورجن فى البحر عوما
وما ذاك من عاداته غير انه
رأى شيمة من جاره فتعلما
وقد نبه النوروز فى غبش الدجى
أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندى فكانه
يبث حديثا بينهن مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما نشرت بردا منمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما يمنع الراح التى أنت خلها
وما يمنع الاوتار ان تترنما
وما زلت خلا للندامى اذا اغتدوا
وراحوا بدورا يستحثون أنجما
تكرمت من قبل الكؤوس
عليهم
فما اسطعن ان يحدثن فيك
تكرما

(وقال)

حييتك عنا شمال طاف طائفها
بجنة نفحت راحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن
صاحبه
سرا بها وتداعى الطير اعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة
تسمو بها وتمس الارض احيانا

واملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين
على رضى الله عنه فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا
اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتى هذه فقال له عدى بن حاتم قلت لنا أمس من أبى عنها فاقتلوه
وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ماندرى ما نصنع بك وقام اليه رجل أحدب من أهل
العراق فقال أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الاول أكلك وأنا أعلم ما أنت فقال
على الى دقال هذا اصبحت اذ كرارحاما وأصرة تبدات منها هوى الريح بالقصب اما والله لوانى حين
أمرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا
اذا كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تقلع ولكن منى والى متى أداويكم كانى والله بكم كناقش
الشوكة بالشوكة يالمت لى بعض قومى وايت لى من بعد خير قومى اللهم ان دجلة والفرات نهران
اعجمان أصمان أبكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك وبل للنزعة بأشطان الركى
دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا
اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يعزون
على القتلى ولا يغيرون على العلى

أولئك اخوانى الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا
رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون
اقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبى الله ونعم الوكيل
(وهذه خطبته الغراء رضى الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذى لا من شئ كان ولا من
شئ خلق الا وهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد
يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هناك تصاريف الصفات وحارت
دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت
فى أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
وتعالى الذى ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذى ليس له أول مبتدا ولا غاية
منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته أحاط بالاشياء كلها
علمه وأتقنها صنعه وذللها أمره وأحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون
ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب أحاط
بها الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شئ منها كان قال لما شاء أن
يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم
والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها
كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة
على ضد مناوئ ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذى لم يؤده خلق
ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا يتفكر على حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما
أراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس
العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد
بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما
خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك
السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد

فقال طائرها نشوان من طرب
والغصن من هزه عطفيه نشوانا
(ولابن المعتز فى أرجوزته البستانية) التى ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال
أما ترى البستان كيف نورا
ونور المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق
واعتنق الورد اعتناق الوامق
فى روضة كحلية العروس
وحرم كهامة الطاوس
وياسمين فى ذرى الاغصان
منظم كقطع العقيان
والسرو مثل قضب الزبرجد
قد استمد الماء من ترب ند
على رياض وثرى ندى
وجدول كالبرد الحلى
وفرج الخشخاش جيبا وفتق
كانه مصاحف بيض الورق
أو مثل أقداح من البلور
تخالها تجسمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه
قد خجل البايس من أصحابه
تبصره عند انتشار الورد
مثل الدبابيس بأيدى الجندى
والسوسن الآزاد منشور الحلل
كقطن قد مسه بعض البلل
ونور فى حاشيتى بستانه
ودخل الميدان فى ضمانه
وقد بدت فيه ثمار الكنكر
كانها جماجم من عنبر
وحاق البهار بين الآس
جمجمة كهامة الشماس
خلال شيخ مثل شيب النصف
وجوهر من زهر مختلف
وجلنار كاحمرار الورد
أو مثل اعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثنايا الغر
قد صقلت أنواره بالقطر

لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياء مصطفين أنبياء مهديين نجباء استودعهم وأقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا وأكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة وأعزها أرومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها امناءه وانتخب منها أنبياءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى وبصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فازجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة وأذعنت له الابالسة وهدم به أصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمره به حتى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى أذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه وأوردنا حوضه واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم اعط محمدا من كل كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم أتمه حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة والنصيحة واجتهد للامة وجاهد فى سبيلك وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين (وخطبته الزهراء) الحمد لله الذى هو أول كل شئ وبديه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى فى الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما أجل شانه وأعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن فى الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضى بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شئ علمه وأحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيى وتميت وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ أبصارهم وعدد ما تجرى به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شئ واليك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ وتبقى ويفنى

(وقال أبو الفتح كشاجم)

وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضى الصديق عن الصديق
اذا ما القطر أسعده صبوحا
أتم له الصنيعة فى الغبوق
يعير الريح بالنفحات ريحا
كأن ثراه من مسك فتيق
كأن الطل منتشرا عليه
بقايا الدمع فى الخد المشوق
كأن غصونه سقيت رحيقا
فمالت مثل شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه
مخضرة شقائق من عقيق
يذكرنى بنفسجه بقايا
صنيع اللطم فى الخد الرقيق

(وقال)

غيث أتانا مؤذنا بالخفض
متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلناه دوين الارض
متصلا بطوله والعرض
الفا الى الف بسر مفضى
ثم سماك اللؤلؤ المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
فى حليها المحمر والمبيض
من سوسن أحوى وورد غض
مثل الخدود نقشت بالعض
وأقحوان كاللجين المحض
ونرجس زاكى النسيم بض
مثل العيون رنقت للغمض
ترنو فيغشاها الكرى فتغضى

(جملة من هذا النوع لاهل العصر)

قال أبو فراس الحمدانى

وجلنار مشرق
على أعالى شجره
كأن فى رؤسه
أحمره وأصفره
قراضة من ذهب
فى خرقة معصفره

كل شئ وأنت وارث كل شئ أحاط علمك بكل شئ وليس يعجزك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدى العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينتهِ اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتبت الآجال وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصى والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شئ عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد فى ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضى كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الأحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحى القيوم سبحانك ما أعظم ما يرى من خلقك وما أعظم ما يرى من ملكوتك وما أقلهما فيما غاب عنا منه وما أسبغ نعمتك فى الدنيا وأحقرها فى نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك فى الدنيا وما أيسرها فى عقوبة الآخرة وما الذى نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن قرع سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ أنت وحدك فى الغيوب التى لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيآت وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك أنت خلقت ما دبرته مطعما ومشربا ثم أرسلت داعيا الينا فلا الداعى أجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى ما شوقتنا اليه اشتقنا أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا لأكلها واصطلحنا على حبها فأعمت أبصار صالحينا وفقهائنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت أقبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه ثم زاد الموت فى جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك حجته وعاين هول أمر كان مغطى عليه فاحد لذلك بصره ثم زاد الموت فى جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤوه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا فى

(وقال)

ويوم بلا فيه الربيع رياضه
بأنواع حلى فوق أثوابه الخضر
كأن ذيول الجلنار مطلة
فضول ذيول الغانيات من الازر

(وقال أبو القاسم بن هانئ يصف زهرة)

رمان قطفت قبل عقدها
ونبت أيك كالشباب النضر
كأنها بين الغصون الخضر
جنان باز أو جنان صقر
قد خضبته لقوة بوكر
كأنما مصت دما من نحر
أو نبتت فى تربة من جمر
او سقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف الدهر
جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفتر عن مثل اللثات الحمر
فى مثل طعم الوصل بعد الهجر

(ولهم فى هذا المعنى)

روضة رقت حواشيها وتأنق واشيها روضة كالعقود المنظمة على البرود المنمنمة روضة قد راضتها كف المطر ودبجتها أيدى الندى أخرجت الارض أسرارها وأظهرت يد الغيث آثارها وأبدت الرياض أزهارها الرياض كالعرائس فى حليها وزخارفها والقيان فى وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وانماطها ناشرة حبراتها ورياطها زاهية بحمرائها وصفرائها تائهة بعبدانها وغدرانها كأنما اختلفت لوفد أوهى من حبيب على وعد روضة قد تضوعت بالارج الطيب أرجاؤها وتبرجت فى ظلال الغمام صحراؤها وتنافحت بنوافح المسك أنوارها وتعارضت

أكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه فى حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الامور وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذاك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره وألحق آخر الخلائق بأوله وجاءه أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها وبقى ملائكتها على أرجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلائق رفات لا يشعرون فأرج ارضهم وارجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله واخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه وفريقا فى عقابه فخلد الامر لابد دائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل ان يجازى هؤلاء وينتقم من هؤلاء فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخصهم الابصار وأما أهل المعصية فخلدهم فى النار وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدى الى الاعناق فى لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضى ولا اجل للقوم ينتهى اللهم انى اسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك فأنت وليهما لا يليهما أحد غيرك واسألك باسمك المخزون المكنون الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولى كريم {وخطب أيضا فقال} أيها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها الا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى أحدكم اذا لم يعلم ان يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم الا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة الا بتدبير ولا فى عبادة الا بتفكير ولا فى حلم الا بعلم الا انبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا اشر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ على بن ابى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا باَجرتين فعلاهما ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد ابعدها من السماء بها يغيض كل ماء ولها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس فدعيت فقال لى مر هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقر فيه وتمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زلت فيكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واستمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

{خطب معاوية} قال القحذمى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذى أعز نصرك وأعلى كعبك قال فوالله ما رد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن أبى قحافة وأردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا واردتها على سنيات عثمان فأبت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا احمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى اقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يترى وان قل أغنى واياكم والفتنة

غرائب النطق أطيارها بستان رق نوره النضيد وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وينعه خضل وماؤه خصر بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان بستان أنهاره مغروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور اعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كأنه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الود اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا باشراف الزهر فى أطراف الدهر وأنشد

سقى الله وردا صار خدربيعنا فقد كان قبل اليوم ليس له خد
كان عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وطرف الظرف وغداء الروح

شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداغ المسك على الوجنات الموردة شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال دماؤها كان الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار وشى والماء سيوف والطيور قيان قد غردت خطباء الاطيار على منابر الانوار والازهار اذا صدح الحمام صدع الحمام قلب المستهام * انظر الى طرب الاشجار لغناء الاطيار * ليس للبلابل كغناء البلابل وخمر بابل

{ولهم فيما يتعلق بهذا الصنف وصف أيام الربيع}

فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل ﴿وخطب﴾ فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد أيها الناس انا قد منا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر او على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة فلوما هونا اذا ذكر غفر واياكم والتى ان أخفت اوبقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل ﴿وصعد منبر المدينة﴾ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة انى لست أحب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية ﴿قال العتبى﴾ خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية) قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا انكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره ان يشرك فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما اخذوا مجالسهم اذن له فسلم ووقف واجما يتصفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكاتمة الادنين لاخير فى اختصاص وان وفر احمد الله اليكم على الآلاء واستعينه على اللأواء واستهديه من عمى مجهد عار وصلوات الله على الزكى نبى الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى أما بعد يا امير المؤمنين فقد عسف بنا ظن فرع وفرع صدع حتى طمع العصيق وبئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستهقر للعداوة وقد قلص الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استلحق به ودل على الانبة من مستلحقه فلبث أمير المؤمنين سلم فى دعته وأسلم زيادا فى ضيعته فكان ترب عامه وواحد رعيته فلا تشخص اليه عين ناظر ولا اصبع مشير ولا تندلق عليه ألسن كلمته حيا ونبشته ميتا فان تكن يا امير المؤمنين حابيت زيادا باول رفات ودعوة اموات فقد حاباك زياد بجد مصور وعزم حسور حتى لانت شكائم الشرس وذلت صعبة الاشوس وبذل لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره تأخذ بهما المنيع وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زياد أخذ بحق أنزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة الحميم فما لنا يا أمير المؤمنين نمشى الضراء ونشتف النضار ولك من خيرنا اكله وعليك من حوبنا أثقله وقد شهد القوم وما ساءنى قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا أمير المؤمنين بأى أمريك شئت فما نأرز الى غير جحرنا ولا نستكثر بغير حقنا واستغفر الله لى ولكم قال فنظر معاوية فى وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه وأشهد أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب لمن طار به والحظ المرغب لمن فاز به وفيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداى فى أبيك صفقة ذى الخلة من رواضع الفصلان عامل اصطناعى له بالكفر لما أوليته فما رميت به الا انتصل ولا انتضيته الا غاق جفنه ولزت اسعته ولا قاتل الا عاند ولا قدح الا قدحى اخترمه

يوم سماؤه فاختيه وأرضه طاووسيه يوم جلابيب غيومه رواق وارديه نسيمه رقاق يوم مسك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زر عليه جيب الضباب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وأرضه كالديباج الاخضر

شادن يرتعى القلوب بغدا
دولا يرتعى الكلا بالنعاج
أقبلت والربيع يختال فى الرو
ض وفى المزن ذى الحيا الثجاج
ذو سماء كادكن الخز قد غيـ
مت وأرض كاخضر الديباج
فتجلى عن كل ما تتمنى
موعد الكذخذاء والهيلاج
فظللنا فى نزهتين وفى حسـ
نين بين الارمال والاهزاج
بفتاة تسر نافى المثانى
وعجوز تسر نافى الزجاج

أخذت من رؤس قوم كرام
ثارها عند أرجل الاعلاج

يوم حسن الشمائل ممتع المخايل مخضر الهواء مونق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المريع يوم كان سماءه مأتم تتباكى وأرضه عروس تتجلى يوم مشهر الاوصاف أغر الاطراف يوم يغنى فيه النور ويتقبه وتسفر فيه الشمس وتنتقب وتعشق الغصون وتفترق ويرش الغيم وينسكب يوم غاب نحسه وهوى وطلع سعده واعتلى والزمان ساقطة جماره مفعمة أنهاره مونقة أشجاره مغردة أطياره ونحن فى غب سماء قد أقلعت بعد الارتواء وأقشعت

الموت وقد أوقع بختره ودل على حقده وقد كنت رأيت في أبيك رأياً حضره الخطل والتبس به الزلل فأخذني بحظ الغفلة وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فابرحت هناة أبيك تحطب في حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيها وتوبة تؤتنف من حوبة أورثت ندماً أسمع بها الهاتف وشاعت للشامت فليهنأ الواشم مابه احتقر وأراك تحمد من أبيك جداً وجسراً هما أوفيا به على شرف التقحم وغبط النعمة فدعها فقد اذكرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما مشيت الضراء واستففت النضار فاذهب اليك فأنت نجل الدغل ونثرة النغل والاجشر فقال يزيد يا أمير المؤمنين ان للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يفسدها التظني ولا تغيرها التهم واهلوه الملوك التحقوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان وسمعت به أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا تعجبن يا أمير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا وفد نفسه بيعته وطعن في امرته بعلم ذلك كما اعلمه بالرجال من آل ابي سفيان لقد حكموا وبزهم يزيد وحده ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن أخي اني لاعرف بك من أبيك وكاني بك في غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لما قال حقاً فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد يرد مجلسه ويطأ عقبه أياماً حتى رمى به معاوية الى البصرة والياً عليها ثم لم تزل توكسه أفعاله حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدي) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المري والضحاك بن قيس الفهري وقال لهما أبلغا عني يزيد وقولا له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة الف سيف ثم لا تدري علام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين فارجوان يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه ارباً ارباً ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيباً فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لارزء أعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اما نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوءهم واذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المعلن بشره وقد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن تراها لنفسك ثمناً ومما لك عند الله عوضاً ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر

عند الاستغناء فالنبت خضل ممطور والنقع ساكن محصور يوم جوه طاروني وأرضه طاوسي يوم دجنه عاكف وقطره واكف يوم من أعياد العمر وأعيان الدهر

(ولهم في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة)

غيث مقشعه بكفك واعتداله مضاه لخلقك وزهره مواز لبشرك كانما استعار حلاه من شيمتك وحليه من سجيتك واقتبس أنواره من محاسن أيامك وأمطاره من جودك وانعامك قدم الربيع منتسباً الى خلقك مكتسباً محاسنه من طبعك متوشحاً بأنوار افضالك متوضحاً بآثار احسانك ويدك أنا في بستان أذكرني ورده المفتح بخلقك وجدوله السائح بطبعك وزهره الجني بقربك أنا في بستان كانه من شمائلك سرق ومن خلقك خلق وقد قابلتني أشجار تمايل فتذكرني تبرح الاحباب اذا تداولتهم أيدي الشراب وأنهار كانها من يدك تسيل ومن راحتيك تفيض وأنا على حافة حوض أزرق كصفاء مودتي لك ورقة قولي في عتبك (وقال ابن عون الكاتب)

جاءنا الصوم في الربيع فهلا * تار ربعاً من سائر الارباع
وكأن الربيع في الصوم عقد * فوق نحر غطاه فضل قناع

(وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم شك

عن ثوبه وزخرف نفسه للامانه واتخذ ستر الله ذريعه الى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك
ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة
وليس ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال أغض ابصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف
المضجع فهم بين شريد باد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد
أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم فى بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى
ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا فى أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقرادة
الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان
أشغف بها منكم (وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه) الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء أعطى ومن
شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده
ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخيرا ممن يأتى بعده ولا أزكيه عند ربه وقد
صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست أعتذر من جهل
ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أحب شيأ يسره (وخطبة ليزيد أيضا)
الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من
يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره
وحفظه ضرب فيه الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم
الذى ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم انى أحذركم الدنيا فانها
حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفانى وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها
ولا يؤمن فجيعها أكالة غوالة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى
أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء
أنزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا واياكم من فزع
يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من
أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول فى آخر خطبته اللهم ان ذنوبى قد عظمت
وجلت أن تحصى وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى (وخطب بمكة شرفها الله تعالى) فقال فى
خطبته انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة
المأفون يعنى يزيد قال أبو اسحق النظام أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا
المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى
ولا بوصية (خطبة الوليد بن عبد الملك) لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل
المسجد ونادى فى الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر
لما قدم الله ولا مقدم لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة
عرشه من الموت موت ولى هذه الامة ونحن نرجو أن يصير الى منازل الابرار الذى كان عليه من
الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا
البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم
أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا أنه من
أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل (وخطب سليمان بن عبد

هو يوم شك يا على
وبشره منذ كان يحذر
والجو حلته مس
سكة ومطرفه معنبر
والماء فضى القميـ
ص وطيلسان الارض أخضر
نبت يصعد زهره
فى الروض قطر ندى تحدر
ولنا فضيلات تكو
ن ليومنا قوتا مقدر
ومدامة صفراء أد
رك عمرها كسرى وقيصر
فانشط لنا نغتش من
كاساتنا ما كان أكبر
أولا فانك جاهل
ان قلت انك سوف تعذر
(وكتب بديع الزمان الى بعض
همذان) كتابى أطال الله بقاءك
عن شهر رمضان عرفنا الله بركة
مقدمه وعن مختتمه وخصك
بتقصير أيامه واتمام صيامه
وقيامه فهو وان عظمت بركته
ثقيل حركته وان جل قدره
بعيد قعره وان عمت رأفته
طويل مسافته وان حسنت
قربته شديد محنته وان كبرت
بوقته كثير حشمته وان سرنا
مبتداه فلن يسوءنا منتهاه فان
حسن وجهه فليس يقبح قفاه
وما أحسنه فى القذال وأشبه
ادباره بالاقبال جعل الله قدومه
سبب ترحاله وبدره فداء هلاله
وأمد فلكه تحرك بما تقتضى
مدته وشكا أظهره هلاله نحيفا
ليزف الى اللذات زفيفا وعفا
الله عن مزح يكرهه ومجون
يسخطه * قول البديع فى هذا
الكلام على قول أبى الفضل بن
العميد فى رسالة له فى مثل ذلك

الملك} فقال الحمد لله ألا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا
وتؤمن خائفا وتفقر مثريا وتثري مقترا هيالة غرارة لعابة بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله
اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا عباد
الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس {وخطب
عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي الله عنه} قال العتبي أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه
الله قوله أيها الناس اصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم واعملوا لآخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ
ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموت {وخطبة له رحمه الله} ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا
من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا
يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد
امسائه أو يمسي بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى الدنيا من أمن
عواقبها فان من يداوي من الدنيا كلما الا أصابت جراحة من ناحية أخرى فكيف يطمئن اليها
أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه
الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شبيب بن شيبة) عن ابي عبد الملك قال كنت من حرس
الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه
قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد
السلام علي والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فأعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على
فقرائهم حتى نستوي نحن بهم وأكون انا أولهم ثم قال مالي وللدنيا أم مالي ولها وتكلم فأرق حتى
بكى الناس جميعا يمينا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين
كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته أحوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء اني أكره المباهاة
(ودخل) عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم
فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس
يومئذ في المنازل والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختار دونهم طيبات
الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم في النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه فلما
أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتوا حريص عليهم بالمؤمنين رؤف
رحيم فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه ولقبوه في اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بأمره
ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما امر بالعزيمة اسفر لامر الله لونه فأبلج الله حجته واعلى كلمته
واظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضي الله عنه فسلك سنته
واخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى
السيوف من اغمادها واوقد النيران في شعلها ثم ركب اهل الحق اهل الباطل فلم يبرح يفصل
أوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى ادخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالامر الذي نفروا
عنه وقد كان اصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة في حلقه
عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على
منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن
ذراعيه وشمر عن ساقيه واعد للامور اقرانها وللحرب آلاتها فلما اصابه فتى المغيرة بن شعبة امر ابن
عباس ان يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استهل يحمد الله أن لا يكون أصابه من
له حق في الفيء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر

* أسأل الله ان يعرفني بركته
ويلقيني الخير في باقي أيامه
وخاتمته وأرغب اليه في ان
يقرب على الفلك دوره ويقصر
سيره ويخفف حركته ويعجل
نهضته وينقص مسافة فلكه
ودائرته ويزيل بركة الطول عن
ساعاته ويرد على غرة شوال
فهي اسنى الغرر عندي واقرها
لعيني ويطلع بدره ويريني
الأيدي متطلبة هلاله بشر
ويسمعني النعي لشهر رمضان
ويعرض على هلاله اخفى من
السحر واظلم من الكفر وانحف
من مجنون بني عامر وأبلى من
أسير الهجر واستغفر الله جل
وجهه مما قلت ان كرهه
واستعفيه من توفيق لما يذمه
واسأله صفحا يفيء منه وعفوا يوسعه
انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور (وقال المأمون) لطاهر
ابن الحسين صف لي اخلاق
المخلوع قال كان واسع الصدر
ضيق الادب يبيح نفسه ما تأنفه
همم الاحرار ولا يصغي الى
نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد
برأيه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه
ذلك عما يهم به قال فكيف كانت
حروبه قال كان يجمع الكتائب
بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير
فقال المأمون لذلك ما حل محله
أما والله لو ذاق لذات النصائح
واختار مشورات الرجال وملك
نفسه عن شهواتها لما ظفر به
(ولما) عقد الرشيد البيعة للامين
وهو اصغر من المأمون لاجل
أمه زبيدة وكلام أخيها عيسى
ابن جعفر وقدمه على المأمون
جعل يرى فضل عقله فيندم

بها باعه فكره فيها كفالة أهله و ولده فادى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فلما وليتها ألقيتها وأحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذى جلا بك حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغني عن الحق شئ أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع اعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) ابو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم و باع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم فى اصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه فى صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد منكم اكثر مما عندى فاستغفر الله لى ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت ان يده مع يدى ولحمتى الذين يلونني حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله انى لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى ﴿خطبة يزيد بن الوليد﴾ حين قتل الوليد بن يزيد (بقية بن مخلد) قال حدثنى خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انى ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك ومابى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك اشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله فى امرى وسألته ان لا يكلنى الى نفسى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته ايها الناس ان لكم على ان وليت اموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شئ رددته الى البلد الذى عليه وهو من احوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا احد يعوزكم فتفتتنوا وتفتتن أهاليكم فان اردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا أقوى عليها منى فأردتم بيعته وأنا اول من يبايعه ويدخل فى طاعته أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ﴿خطب بنى العباس﴾ العتبى قيل لمسلمة بن هلال العبدى خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع احسن منها وما درينا أوجهه كان أحسن ام كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون ﴿خطبة السفاح بالشام﴾ وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم

على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأى لى غير اننى
غلبت على الامر الذى كان أحزما
فكيف يرد الدر فى الضرع بعدما
توزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الامر بعد استوائه
وان ينقض الحبل الذى كان أبرما

(قال) أسد بن يزيد بن مزيد بعث الى الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانبارى قال فاتيته وهو فى صحن داره وفى يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر فى زوال نعمته ولا يتروى فى امضاء رأى ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافر والموت القاصر قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء فى أسنة الرماح وشفار السيوف ثم تمثل بشعر البعيث

يقارع أتراك ابن خاقان ليله
الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح فى طول الطراد وجسمه
نحيل وأضحى فى النعيم أصمم
فشتان ما بينى وبين ابن خالد
أمية فى الرزق الذى الله يقسم

ثم قال يا أبا الحرث انا وانت نجرى الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما نحن شعبة من أصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد ألقى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا وقد أمكن أهل اللهو والخسارة من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام

تهم عذاباضعفامن النار اذا قالوا ربنا هؤلاء أضلونا فآ تهم عذابا ضعفا من النار اذا

الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا

الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم

يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما أمير المؤمنين فقد استأنف بكم التوبة واغتفر لكم

الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرخ روعكم وليطمئن به داركم

وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (خطب المنصور) واسمه عبد الله بن محمد بن

على لما قتل الامويين فقال احزاسان رأسه اتقه امرؤ لحظه نظر امرؤ يومه لغده فتى القصد

وقال الفصل وجانب الهجر ثم اخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وأنا زعيم لكم

بشفائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون

بآيات الله (خطبة المنصور حين خروجه الى الشام)

شقشقة اعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطى الى ما حذرتم قبل أن

تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما انتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من

مشارق الارض ومغاربها حقا والجرالجرو ولكن خب كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين

(وخطب ايضا) قال يعقوب بن السكيت خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه

وقال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر

سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت

اذا وما انا من المهتدين واما انت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال

فعوقب فصبر واهون بها لو كانت العقوبة وانا أنذركم أيها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت

وفينا انبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال أيها الناس انما انا سلطان الله فى

أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه

باذنه فقد جعلنى الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحنى فتحنى لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن

يقفلنى عليها أقفلنى فارغبوا الى الله وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما أعلمكم

به فى كتابه اذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقنى

للرشاد والصواب وان يلهمنى الرأفة بكم والاحسان اليكم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

(وخطبة سليمان بن على) ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون

ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبروم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذى صدق عبده

وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفىء ارثا والدين هزوا وجعلوا

القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما

قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا

السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

(خطبة عبد الملك بن صالح) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون القرآن أم

على قلوب أقفالها يا أهل الشام ان الله وصف اخوانكم فى الدين وأشباهكم فى الاجسام فحذرهم نبيه

محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب

مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون فقاتلكم الله أنى تصرفون

جثث مائلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله

فانه معزاكم اما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا أولا وسعنكم ارغاما ونكالا

(وخطب صالح بن على) يا أعضاد النفاق وعمد الضلالة أغركم لين ابساسى وطول ايناسى حتى ظن

جاهلكم أن ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا

والهلاك اليه أسرع من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت ان تهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك فى لقاء طاهر لامرين احدهما صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثانى يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرنى ان أبسط يدك غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح البركة فبادر بما تريد وعجل النهضة فانى أرجو أن يوليك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث الخلافة فقلت له انا لطاعتك وطاعة أمير المؤمنين مقدم ولما وهن عدوه كما مؤثر غير ان المحارب لا يفتتح أمره بتقصير وانما ملاك أمره الجنود والجنود لا تكون الا بالمال وقد رقع أمير المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا عليه ومتى سمت من أقدر به الانتفاع له الرضا بدون ما أخذه ممن لم يكن عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لأصحابى رزق سنة قبضا وحملا الى ألف فرس لحمل من لا ارتضى فرسه والى مال استظهر به لا ألام على وضعه حيث رأيت فقال شاور أمير المؤمنين فأدخلنى عليه فلم تدر بينى وبينه كلمتان حتى أمر بحبسى (ويروى) ان الامين لما أعيته مكايد طاهر قال

بليت بأشجع الثقلين نفسا
نزول الراسيات وما يزول

له مع كل ذى بدن رقيب
يشاهده ويعلم ما يقول

فليس بغفل أمرا عناه
اذا ما الامر ضيعه الجهول

(وفى) الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

قد استوليتم العافية فعندى فطام وفكاك وسيف يقد الهام وانى اقول

اغركم انى بأكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش اخرق
ومثلى اذا لم يجز احسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتنى فغلبتنى * هنيأ مريأ أنت بالفحش ارفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتنى فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مدله فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه وأطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى اهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا ولا تجعلوا النعم التى أنعم الله عليكم سببا الى ان تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة امية اهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعرهم والردى وسلكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار واليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة وأحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب واليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد افنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به

كم من مقيم ببغداد على طمع
لولا رجاء ابى العباس لم يقم
البدر ان نظروا والبحر ان رغبوا
والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع ما مدحنا شاعر بشعر أحب الينا من قول أبى نواس

ساد الملوك ثلاثة ما منهم
ان حصلوا الا اعز قريع
ساد الربيع وساد فضل بعده
وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغا
والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) للعتابى أمدحت أحدا قال لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت

ومعضلة قام الربيع ازاءها
ليعمد ركن الدين اما تهدما
بمكة والمنصور ركن كما اتى
أخا الوحى داعى ربه فتقدما
غداة عداة الدين شاخصة المدى
اليه غول الحرب فاغرة فما

(وكان) المنصور قد توفى بمكة وهو حاج فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فأخذ الربيع للمهدى البيعة على الناس وأخذ بتجديدها على المنصور على انه حى وأدخل اليه قوما فرأوه من بعيد وقد جلله بثوب وأقعد الى جنبه من يحرك يده وكأنه يومئ بها اليهم فلم يشكوا فى حياته فما خالف أحد فشكره المهدى لذلك وفى ذلك يقول أبو نواس فى مدحه الفضل بن الربيع

أبوك جلى عن مضر
يوم الرواق المحتضر

حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدي عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد في الله فأدى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان في التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاقي ويوم التنادي يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد في حسنة يوم الآزفة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا وان تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفر مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والاماني فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد آمركم بما أمركم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وأستغفر الله لي ولكم (خطبة المأمون في يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسأل الله ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمه ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده

والحرب تفري وتذر
لما رأى الامر اقطمر
قام كريما فانتصر
كهزة العضب الذكر
ما مس من شيء هبر
وأنت تقتاف الاثر
من ذي حجول وغرر
(وقال أيضا)
آل الربيع فضلتم
فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم
قاس الثماد الى البحور
اين القليل بنو القليـ
ـل من الكثير بني الكثير
أين النجوم الثاليا
ت من الاهلة والبدور
قوم كفوا أيامكم
ـة نازل الخطب الكبير
وتداركوا نصر الخلا
فة وهي شاسعة النصير
لولا مقامهم بها
هوت الرواسي من ثبير
(ومن) قول أبي نواس
* ما قاس غيركم بكم البيت *
أخذ أبو الطيب المتنبي
قواصد كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا
الى عصره الا نرجي التلاقيا
(وقال) الفضل بن الربيع من كلم الملوك في الحاجات في غير وقت الكلام لم يظفر بحاجته وضاع كلامه وما اشبههم في ذلك الا باوقات الصلوات لا تقبل الصلاة الا فيها ومن اراد خطاب الملوك في شيء فليرصد الوقت الذي يصلح في مثله ذكر ما اراد ويسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه (وقال)

الخير وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الاضحى) قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله واوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من ايام عظام فى شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله فى هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم واصح التقوى من قلوبكم فانه يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة أو النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله فى الجنة والشر كله فى النار (وخطبة المأمون فى الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الا ان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم أحل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تماد واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذى عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه أحدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شئ بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وعلزه وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذى أمر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذى يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع فى ميزانه مما يثقل به وما يملى فى صحيفته الحافظة لما عليه والاله فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عندما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولست أنهاكم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من فجائعها وزوالها ذم كتاب الله لها والنهى عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بنى اتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا أمير المؤمنين انا اهيب لك منى لهم فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح

المأمون للفضل بن الربيع لما ظفر به يا فضل أكان من حقى عليك وحق آبائى ونعمهم عند أبيك وعندك أن تثلبنى وتسبنى وتحرض على دمى اتحب ان افعل بك ما فعلته بى فقال يا أمير المؤمنين ان عذرى يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عنى من عفوك ما وسع غيرى منك فانت كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كانه
من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالى أن يكون به الاذى
اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء بن أبى الضحاك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة عاد المنصور بالربيع فقال سلنى ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وأقللت حتى اكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين ما ارهب بخلك ولا استقصر عمرك ولا استصغر فضلك ولا اغتنم مالك وان يومى بفضلك على أحسن من أمسى وغدك فى تأميلى احسن من يومى ولو جاز ان يشكرك مثلى بغير الخدمة والمناصحة لما سبقنى لذلك احد قال صدقت علمى بهذا منك احلك هذا المحل فسلنى ما شئت قال اسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لى طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم اصل بها احدا غير

عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان اول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذى ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذى لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس اعوانا قذف فى قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقى لا تأخذهم فى الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا فى الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث فى المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا اياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم وتختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم اشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وانزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة الف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمون قد قرت أعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم الى أمير المؤمنين ابشره وإياكم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما احل باعدائه من بأسه الذى لا يرده عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بنى ما زالت تنطق بلسان أبى بكر حتى صمت

(خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا ألا وان خبرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذى افرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه النعام المصالم الا وان أهل العراق باعوه باقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل اخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان ألا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل

(خطبة زياد البتراء) قال ابو الحسن المدائنى عن مسلمة بن محارب عن أبى بكر الهذلى قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبى سفيان وضم اليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفى بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير

عمومتى لتعلم ما له عندى فيكون منه ما يستدعى به محبتى قال فكيف سألت له المحبة يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستتر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت وانبت بما أردت فى بابه ❊ أخذ قوله خففت حتى ثقلت ابو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات

على ان افراط الحياء استمالنى \
اليك ولم أعدل بعرضى معدلا

فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم \
يخفف فى الحاجات حتى يثقلا

(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون فى كل يوم من ايامه مربيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأرصنه ومن الحديث أفصحه وأوضحه اذا رام ان يقول لم يعجزه القول فقال سهل بن هرون يا أمير المؤمنين ما ظننت ان أحدا تقدمنى الى هذا المعنى قال بل أعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خير بنى لؤى \
وانت اليوم خير منك امس

وانت غدا تزيد الخير ضعفا \
كذاك تزيد سادة عبد شمس

(ومن) شعر الفضل بن الربيع انشده الصولى

انى امرؤ من هاشم \
بفناء معمور النواحى

اهل الهدى وذوى التقى \
واولى البسالة والسماح

اهل المعالم والمكا \
رم فى المساء وفى الصباح

ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله وتسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العذر ويغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وانى اقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم ان كذبة الامير بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتى من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب له فاياى ودلج الليل فانى لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما أغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عن ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدى ولسانى ولا يظهرن من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بينى وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى احسانه ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم اناظره فاستأنفوا أموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا انى مهما اقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتانى طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك اسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتمونى أنفذ فيكم أمرا فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاى ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى قال له زياد صدقت فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول انبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من أصحابك ما نريد حتى نخوض اليهم الباطل خوضا (وخطبة لزياد) استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتينى شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتينى عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ولا يأتينى شريف بوضيع استخف به الا ضربته (وخطبة لزياد) خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

أهل النبوة والخلافة والكمال برغم لاحى
يتألمون من الصدود ويصبرون على الجراح

(حمل) محمد بن عبيد الله بن خاقان أبا العيناء على دابة زعم أنه غير فارهة فكتب اليه أعلم الوزير أعزه الله ان ابا على محمدا أراد أن يبرنى فعقنى وان يركبنى فأرجلنى أمر لى بدابة تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المهجور دنفا قد ذكرت الرواة عذرة العذرى والمجنون العامرى مساعد أعلاه لاسفله حباقه مقرون بسعاله فلو أمسك لترجيت ولو أفرد لتعزيت ولكنه يجمعهما فى الطريق المعمور والمجلس المشهور كأنه خطيب مرشد أو شاعر منشد تضحك من فعله النسوان وتتناغى من أجله الصبيان فمن صائح يصيح داوه بالطباشير ومن قائل يقول نوله الشعير قد حفظ الاشعار وروى الاخبار ولحق العلماء فى الامصار فلو أعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفى وعامر الشعبى وانما أتيت من كاتبه الاعور الذى اذا اختار لنفسه أطاب وأكثر وان اختار لغيره أخبث وأنزر فان رأى الوزير ان يبدلنى به ويريحنى منه بمركوب يضحكنى كما أضحك منى عمرو بحسنه وفراهته ما سطره العيب بقبحه ودمامته ولست اذكر أمر سرجه ولجامه فان الوزير أكرم من ان يسلب ما يهديه أو ينقص ما يمضيه فوجه عبيد الله اليه برذونا من

{وخطبة لزياد} العتبي قال لما شهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد الله فانما هو ولد مبرور أو ربيب مشكور {خطبة جامع المحاربي} وكان شيخا صالحا خطيبا لبيبا وهو الذي قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وأورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على انهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما أرى أن أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا امسى من الطعن أحمرا

والبيت للخدري قال الحجاج والله لقد هممت ان أقطع لسانك فاضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخالطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو أعدى لك من الازدي وانما القيسي هو أعدى لك من الثعلبي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشأم فاستجار بزفر بن الحرث {خطبة للحجاج ابن يوسف} خطب الحجاج فقال اللهم أرني الغي غيا فأجتنبه وأرني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقي منها أشبه بالماء من الماء بالماء {وخطبة للحجاج} قال الهيثم بن عدي خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والنقع بالقرقرة اني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال ابن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يالهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

اما والله لا تقرع عصا بعصا الا جعلتها كامس الدابر {خطبة الحجاج بعد دير الجماجم} خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وأشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم

من برادينه بسرجه ولجامه ثم اجتمع مع محمد بن عبد الله عند أبيه فقال عبيد الله شكوت دابة محمد وقد أخبرني الآن انه يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا يشتكى فقال اعزالله الوزير لو لم اكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا واني واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بلا حتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

{قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابي عن ابي العباس ابن سابور المستخرج الى الخير بن مبرة عن رقعة وردت منه في صفة جمل اهداه} وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق ولفظ مونق وعبارة مصيبة ومعان غريبة واتساع في البلاغة يعجز عنه عبد الحميد في كتابته وقس وسحبان في خطابته وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتقلب في وجوه الخطاب الجامع للصواب الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته بصفتك جملا فكان المعيدي الذي تسمع به ولان تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما نوح في سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت

الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الختران والثورة
بعد الثورات ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون
حسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستنفزكم
عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وعزرتموه ونصرتموه ورضيتموه
يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو نعق ناعق أو زفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره
يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع ثم التفت الى اهل الشأم فقال يا أهل الشام انما
أنا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من
الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء (وخطبة للحجاج)
قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ
راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا
وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده
الى معصية الله كفه (خطبة للحجاج بالبصرة) اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا
وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس ان يأخذوا في
باب واحد وأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله ولو قتلت ربيعة ومضر لكان لي
حلالا عذيري من هذه الحمراء يرمي أحدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله
لأجعلنهم كأمس الدابر عذيري من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ما هو الا رجز الاعراب والله لو
أدركته لقتلته (خطبة للحجاج بالبصرة) حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا
بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم
لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون ما لي أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به أمرتم ان
العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤن
القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا وان
الآخرة أجل مستأخر يحكم فيها ملك قادر الا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا أنكم ملاقوه
ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة الا وان
الشر كله بحذافيره في النار الا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر
الله لي ولكم (وخطبة للحجاج) خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق اني لم أجد لكم دواء
أدوأ لدائكم من هذه المغازي والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني
لا أريد ان أرى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما أراكم الا كارهين لمقالتي انا والله لرؤيتكم أكره
ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم
والله أسأل حسن العون عليكم ثم نزل (خطبة للحجاج حين أراد الحج) يا أهل العراق اني أردت الحج
وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وما كنتم له بأهل وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من
محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي
تقولون لا أحسن الله له الصحابة واني اعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل
(خطبة للحجاج) قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل
الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد
فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال علي بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى

قامته وعاد ناحلا ضئيلا باليا
هزيلا بادي السقام عاري العظام
جامعا للمعايب مشتملا على
المثالب يعجب العاقل من حلول
الحياة به وتأتي الحركة فيه لانه
عظم مجلد وصوف ملبد لا يجد
فوق عظامه سلبا ولا تلقى يدك
منه الا خشبا لو ألقي الى السبع
لاباه ولو طرح للذئب لعافه وقلاه
قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى
عهده لم ير القت الا نائما ولا
عرف الشعير الا حالما وقد خيرتني
بين أن أقتنيه فيكون فيه غنى
الدهر او اذبحه فيكون فيه خصب
الرحل فملت الى استبقائه لما
تعرف من محبتي في التوفير
ورغبتي في التثمير وجمعي للولد
وادخاري للغد فلم أجد فيه
مستمتعا للبقاء ولا مرفقا للفناء
لانه ليس بأنثى فتحمل ولا بفتى
فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم
فيبقى فملت الى الثاني من
رأييك وعولت على الآخر من
قوليك وقلت اذبحه فيكون
وظيفة للعيال واقيمه رطبا مقام
قديد الغزال فأنشدني وقد
أضرمت النار وحدت الشفار
وشمر الجزار
أعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وقال ما الفائدة لك في ذبحي وانا
لم يبق مني الا نفس خافت ومقلة
انسانها باهت لست بذي لحم
فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل
لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ
لان الايام قد مزقت أدمي ولا لي
صوف يصلح للغزل لان الحوادث
قد حصت وبري فان أردتني
للوقود فكف بعر ابقى من ناري

اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

وماذا تبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

وانى لا يعود الى قرنى * غداة العب الا أى حين

اما والله انى لاحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمرى * هذا أوان الحرب فاشتدى زيم

قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعى ابل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابى

قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتى وانا شيخ أد

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لا يغمز جانبى كتغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهنى اليكم ورماكم بى فانه قد طالما أوضعتم فى الفتن وسننتم سنن الغى وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لا أعد الاوفيت ولا أخلق الا فريت واياى وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق أولادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولى العراق خير ذكر (خطبة الحجاج لما مات عبد الملك) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذى جربته الامور وأحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروأة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده وألحقه بهم وعهد الى شبهه فى العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له وأطيعوه أيها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم سيرتى فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتى بكم ولو علمت ان احدا أقوى عليكم منى أو أعرف بكم ما وليتكم فاياى واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل (خطبة الحجاج لما اصيب بولده محمد وأخيه محمد) أيها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله لقد كنت أحب انهما معى فى الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منا ومنكم أن يفنى والجديد منا ومنكم أن يبلى والحى منا ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث

وان تبق حوارة جرى بريح قتارى فلم يبق الان قطابنى بذحل أو بينى وبينك دم فوجدته صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته ولم أعلم من أى امريه أعجب أمن مماطلته للدهر بالبقاء أم صبره على الضر واللأواء أم قدرتك عليه مع اعوزاز مثله ام تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره ويا ليت شعرى اذ كنت والبك سوق الغنم وأمرك ينفذ فى الضأن والمعز وكل كبش سمين وحمل بطين مجلوب اليك مقصور عليك تقول فيه قولا فلا ترد وتريده فلا تصد وكانت هديتك هذا الذى كأنه ناشر من القبور او قائم عند النفخ فى الصور فما كنت مهديا لو انك رجل من عرض الكتاب كابى على وابى الخطاب ما كنت تهدى الا كلبا اجرب أو قردا أحدب

(وقال الحمدونى) فى شاة سعيد بن احمد بن خوسنداذ

أسعيد قد أعطيتنى اضحية
مكثت زمانا عندكم ما تطعم
نضوا تعافرت الكلاب بها وقد
نبذوا عليها كى تموت فتؤلم
فاذا الملاضه كوابها سافالت لهم
لا تهزؤابى وارحمونى ترحموا
مرت على علف فقامت لم ترم
عنه وغنت والمدامع تسجم
وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى
متأخر عنه ولا متقدم

(وقال أيضا)

أبا سعيد لنا فى شاتك العبر
جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت
طعامها الابيضان الشمس والقمر
لو انها أبصرت فى نومها علفا

الى ربهم يفسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) فى يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلانى وقد عافانى (وخطبة للحجاج) ذكروا ان الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس فى مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما أحب أن لا أموت وما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضى الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب ففعل ثم اضمحل كأن لم يكن (خطبة للحجاج) خطب فقال فى خطبته سوطى سيفى ونجاده فى عنقى وقائمه فى يدى وذبابه قلادة لمن اغتر بى فقال الحسن بؤسا لهذا ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج فى النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخى امض فكن مع أهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك ان تزنى (هذا ما ذكرنا) فى كتابنا من الخطب للحجاج وما بقى منها فهى مستقصاة فى كتاب القيمة الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج وانما مذهبنا فى كتابنا هذا ان نأخذ من كل شئ أحسنه ونحذف الكثير الذى يستجزأ منه بالقليل (خطبة طاهر بن الحسين) لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بنى هاشم والقواد وغيرهم وقال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافة اذ جعلها عمود الدين وقوام العباد من يستقل بأعبائها ويضطلع بحملها (خطبة عبد الله بن طاهر) خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين شدوا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا فى الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذى اليه تلجؤن وعدتكم التى بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذى دلكم الله عليه والجنة الحصينة التى أمركم الله بلباسها غضوا أبصاركم وأخفتوا أصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر وولاكم بالحياطة والنصر (خطبة قتيبة بن مسلم) قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعنى هبنقة القيسى كأنى بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الخريق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل ويركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل وألبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفئ قالوا مرنا بأمرك قال غروا غيرى (وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل العراق ألست أعلم الناس بكم أما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصداقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد القيس فما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فعلوج خلق الله وأنباطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحى من تميم فانهم كانوا

يسمون

غنت له ودموع العين تنحدر
يا مانعى لذة الدنيا بأجمعها
انى ليقنعنى من وصلك النظر
(وقال أيضا)
شاة سعيد فى أمرها عبر
لما أتتنا وقد مسها الضرر
وهى تغنى من سوء حالتها
حسبى بما قد لقيت يا عمر
مرت بقصف خضر ينشرها
قوم فظنت بأنها خضر
فأقبلت نحوه تناكلها
حتى اذا ما تبين الخبر
وأبدلتها الظنون من طمع
بأسا فغنت والدمع منحدر
كانوا بعيدا وكنت آملهم
حتى اذا ما تقربوا هجروا
(وقال)
لسعيد شويهة
سلها الضر والعجف
قد تغنت وأبصرت
رجلا حاملا علف
بأبى من بكفه
برء ما بى من الدنف
فأتاها مطمعا
وأتته لتعتلف
فتولى فأقبلت
تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف

(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات الحمدونى فى هذا الموضع فأنا أذكر هنا قطعة من شعره فى الطيلسان وأعطف فى غير هذا الموضع اليها وأكر عليها (وكان) أحمد بن حرب المهلبى من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه قال أبو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر